عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

القدس

في المفاوضات العربية – الإسرائيلية من العام 1947م حتى عام 2000م

إعداد
مصباح محمد أحمد البابا

رسالة ماجستير

القدس – فلسطين
أيار 2005

القدس

في المفاوضات العربية – الإسرائيلية من عام 1947م حتى عام 2000م

مقدمة من :

مصباح محمد أحمد البابا

ليسانس تاريخ من جامعة بيروت العربية – بيروت

المشرف :

الدكتور عبد الرحمن الحاج إبراهيم

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الدراسات الإقليمية

قسم الدراسات العربية – عمادة الدراسات العليا في جامعة القدس

أيار 2005

مركز الدراسات الإقليمية
قسم الدراسات العربية
عمادة الدراسات العليا

القدس

في المفاوضات العربية – الإسرائيلية من عام 1947م حتى عام 2000م

إسم الطالب : مصباح محمد البابا
الرقم الجامعي : 20010775

المشرف : الدكتور عبد الرحمن الحاج إبراهيم

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ : 27 / 5 / 2005
من لجنة المناقشة المدرجة أسماءهم وتواقيعهم

١ – الدكتور عبد الرحمن الحاج إبراهيم رئيساً التوقيع .....

٢ – الدكتور معتصم الناصر ممتحن داخلي التوقيع .....

٣ – الدكتور أحمد أبو ديه ممتحن خارجي التوقيع .....

جامعة القدس – القدس
أيار 2005

بيان :

أقر أنا مقدم الرسالة أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة إليه حيث ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أية درجة عليا لأي جامعة أو معهد .

التوقيع : .....

الإســـم : مصباح محمد أحمد البابا

التاريخ :27 /5 / 2005

الإهداء

الى أمي نبع الحنان والمحبة .....

إلى زوجتي وولداي يحفظهم الله .....

إلى الشهداء والمناضلين من أجل فلسطين دولة عربية مستقلة والقدس ... عاصمتها ....

إلى أساتذتي في جامعة القدس اللذين علموني معنى الصبر والمثابرة وبذل الجهد لسبر غور المستحيل .....

إلى كل الذين ساعدوني وقدموا لي المتاح لديهم وساهم في إخراج هذا العمل الى النور.....

إليهم جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع ،،،

شكر وتقدير

" **الحمد لله الذي أعانني على إتمام هذا العمل** "

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الإمتنان إلى أستاذي الفاضل الدكتور **عبد الرحمن الحاج ابراهيم** على ما بذله من جهد ومساعدة كانت لي عوناً في حل المشكلات وتخطي الصعاب التي واجهتني أثناء إعداد هذا البحث، فكان خير مرشد وناصح أمين، جزاه الله خيراً وبارك له في عمره وعلمه وعمله وأبقاه ذخراً للجامعة والوطن .

واغتنم هذه الفرصة لأتقدم بالشكر الجزيل إلى رئيس مركز الدراسات الإقليمية الدكتور محمود محارب وعضوي لجنة المناقشة الدكتور **معتصم ناصر** والدكتور **أحمد أبو ديه** لتفضلهما بمناقشة هذه الرسالة وإغنائها بملاحظاتهما القيمة .

فلهم مني جميعاً فائق الإحترام والتقدير ،،،

الباحث :

ملخص

القدس

في المفاوضات العربية – الإسرائيلية

منذ عام 1947–حتى عام 2000

تعتبرالقدس مهد الديانات السماوية الثلاث فهي لما فيها من أماكن عبادة ومواقع مقدسة وآثار دينية هذه أضفت على المدينة طابع ديني، كان سببا في الصراع عليها بين أتباع تلك الديانات وسيطرتهم عليها وكان آخرها السيطرة الإسلامية على المدينة التي استمرة ما يقرب من1250 سنة حتى بداية القرن العشرين حيث بدأت مرحلة الإستعمار الغربي البريطاني لتبدأ بذلك مرحلة جديدة من الصراع على المدينة .

يظهر مما تقدم أن على مدينة القدس صراع تاريخي ومستمر عبر الحقب التاريخية، لذا فقد استخدام منهج البحث التاريخي ومصادر المعلومات التاريخية لدراسة المشكلة والوصول الى نتائج البحث، ولتحقيق هدف البحث المتمثل في إثبات أن الإنسحاب الإسرائيلي من القدس الشرقية وجعلها عاصمة الدولة الفلسطينية المستقلة هو سبب نجاح العملية السلمية.

سيطر العثمانيون على المدينة بدايات القرن السادس عشر واقتصر اهتمامهم بها على المجال الديني، وبقي الأمر كذلك حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث أصبحت المدينة سنجقا مستقلا يتبع الباب العالي مباشر ة، كان للدول الأوروبية وخاصة العظمى أطماع في الشرق وتطمح في إيجاد موطئ قدم لها في القدس، وحصلت تلك الدول على امتيازات من الباب العالي تخولها حماية طائفة مسيحية تابعة لها في المدينة وما حولها.

وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر بدأت اهتمامات اليهود بفلسطين والقدس بالذات ثم تحول إهتمام إلى أطماع على يد الحركة الصهيونية، **ومن هنا بدأت المشكلة**، فقد كانت الحركة تحمل فكرا استعماريا استيطانيا وجعلت من فلسطين قاعدة لها ومن القدس وسيلة للجذب ونبعا للعاطفة، وقامت بتهجير اليهود من كافة أنحاء العالم إلى فلسطين وعملت على شراء الأراضي وبنت على بعضها محطات زراعية وأقامت على البع ض الآخر إسكانات ومدارس وفنادق لخدمة المهاجرين إلى القدس، وما لبثت هذه الاسكانات أن تكاثرت وأصبحت تشكل ضواحي حول القدس.

كانت ولا زالت موجات الهجرة اليهودية والإستيلاء على الأراضي والإستيطان في القدس سببا لأعمال العنف ولاندلاع الثورات ضد اليهود المستوطنين وأطماعهم في المدينة والتي أدت بدورها إلى وقوع حرب 1948 بين العرب والتنظيمات الصهيونية، بانتصار هذه في الحرب استولت على أكثر من ثلاثة أرباع أراضي فلسطين التاريخية وأكثر من نصف

مدينة القدس، لتصبح المدينة بعدها أحد أهم نقاط الخلاف بين أطراف الصراع، وأعقد مواضيع المفاوضات بينهم والتي كانت وما زالت عصية على الحل .

وبما أن المفاوضات وسيلة من وسائل حل الخلافات بين الأطراف المتنازعة بهدف الوصول إلى إتفاق على حل يرضي الأطراف المعنية، وعلىإثر تقسيم مدينة القدس بعد حرب1948 خضعت المدينة للمفاوضات، وكانت أولى عمليات التفاوض على المدينة بين الملك عبد الله والوكالة اليهودية واعترف لهم بالقدس الغربية كي يعترفوا له بالمتبقي من المدينة، وتفاوض أيضا على ممر إلى حائط البراق " المبكي " مقابل عودة بعض الضواحي العربية في القدس الغربية، إلا أن إسرائيل لم تنفذ ما تم الإتفاق عليه، أما الملك حسين فخلال لقاءآته السرية ومفاوضاته مع إسرائيل طالب بإعادة المدينة إلى سيطرته، وحتى مؤتمر مدريد 1991 لم يتوصل الملك إلى إتفاق مع إسرائيل على القدس، أما عن المفاوضات بعد مدريد فقد توصل الطرفان الى اتفاق على دور الأردن في رعاية المقدسات الدينية في القدس.

كذلك جرت مفاوضات بين إسرائيل ومصر على القدس فقد إقترح الرئيس عبد الناصر حل المشكلة الفلسطينية بتطبيق قرار 181 وإلحاق القدس والنقب بالدولة العربية، أما الرئيس السادات فقد فاوض إسرائيل على القدس وطالب بانسحاب إسرائيل منها، وطالب بسيادة على الحرم والمقدسات الإسلامية مقابل بقاء المدينة موحدة، إلا أن التعنت الإسرائيلي حال دون التوصل إلى إتفاق على القدس .

كان للانتفاضة الأولى 1987 وحرب الخليج الثانية وهزيمة العراق وغيرها دور رئيسي في دفع عملية السلام في المنطقة وانعقاد مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط في 1991/10/30 ومشاركة فلسطينيين من الأراضي المحتلة عام 1967 في المؤتمر .

أعقبت مؤتمر مدريد جولات المفاوضات العلنية بين الفلسطينين والإسرائيليين في واشنطن وطرحت قضية القدس فيها، ولم يتوصل الطرفان بخصوص المدينة إلى نتيجة، اما في مفاوضات أوسلو السرية وفي إتفاقية إعلان المبادئ، أتفق الجانبان على تأجيل التفاوض على القدس إلى مفاوضات المرحلة النهائية، عقدت في كامب ديفيد مفاوضات المرحلة النهائية في تموز 2000 وجرى التفاوض فيها على قضية القدس، أصر الوفد الفلسطيني على إعادة المدينة التي احتلت عام 1967، إلا أن الإسرائيليين رفضوا ذلك وعرضوا تقسيم القدس إلى ثلاث أقسام، قسم الأحياء الخارجية وهذه تخضع بدورها إلى السيادة الفلسطينية، وأحياء داخلية بسيادة إسرائيلية وحكم ذاتي فلسطيني، والبلدة القديمة التي قسمت بدورها إلى ثلاث مناطق بانواع سيادة مختلفة، وانتهت مفاوضات كامب ديفيد 2000 دون التوصل إلى اتفاق على القدس، كما فشلت جولات مفاوضات حول المينة في طابا وشرم الشيخ والقدس وغيرها

يعتبر الإسرائيليين بمختلف انتماءآتهم السياسية والفكرية وغيرها مدينة القدس منبع عقيدتهم ومهد حضارتهم وأن لديهم قناعة بعدم التخلي عن المدينة أو أي جزء منها.

إن المفاوضات التي جرت بين ثلاث جهات رسمية عربية وإسرائيل بهدف التوصل إلى اتفاقيات سلام في المنطقة وإتفاقية حل **لمشكلة القدس**، لم تنجح بسبب تعنت إسرائيل المنطلق من قناعاتها سالفة الذكر وتمسكها بالسيادة على كامل مدينة القدس وعدم استعدادها للقبول بدولة فلسطينية على الأرض التي احتلتها عام 1967 (الضفة وغزة) وعاصمتها القدس الشرقية.

إن أساس نجاح أي مشروع للسلام بين إسرائيل والأطراف العربية المعنية هو قيام دولة فلسطينية مستقلة على أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة وعاصمتها القدس في حدود اتفاقية الهدنة الموقعة بين الأدرن وإسرائيل عام 1949.

Abstract

Jerusalem consider as a cradle of the three mouthiest religiousness, because of it contains worship places, holy sites, ancient monument religious, as proceeds gives the city a religious property, there were reasons for a conflict between the religious followers and there dominance the city,

Lastly the Moslems seized the city which persisted 1250 years until the beginning of the twentieth century whereas the stage of the western country especially the British colony.

As mentioned above appear that the conflict is a historical continuous during historical era, the used of the historical methods research, the historical information's, for studding the problem and reaching the research results, and achieving the research target which would prove that the Israel’s withdrawal from eastern Jerusalem then make it a capital of Palestine independent state is successfulness peace process in the middle east.

The Ottoman seized the city at the beginning of the sixteenth century, they limited there interests in the religious sides, the situation still alike, until the middle of the nineteenth century whereas the Jerusalem city shifted as a Sanjaq, "region", following the interior Ottoman minister.

The Europeans states especially the super power had their greediness in the orient, and their aspirations to got a foot hood in Jerusalem, they gained a distinctions from the Ottoman government entitled them protect one Christian sect in Jerusalem and all Palestine.

At last quarter of the nineteenth century appeared the Jewish interests in Palestine especially Jerusalem, these shifted as a greediness by the Zionist movement, and because of Jerusalem is there cradle religious, there aspiration resource, religious attraction means the Zionist movement do immigration to the Jewish people from hall the world to settled in Palestine and especially in Jerusalem

The Jewish immigration waves to Palestine in general to Jerusalem in particular ,and the lands confiscation capturing was

a main cause of violence revolutions breaking out in Palestine against Jewish settlers and there greediness at the city.

These reasons carry out the 1948 war between Jewish organization and Arab, so they won the war, they captured more than 3/4 of historical Palestine area, more than 1/2 Jerusalem city, then the city became the most deferent issue between the conflicted sides, and the most complicated negotiations question, which was and still insurgent loosen.

The negotiation considers as a means of loosen the deference between the conflicted edges; its aim is reaching settle agreement to satisfy the intended sides.

Negotiation process runs on Jerusalem after 1948 war between several edges, the first one was between king Abdullah, and the Jewish agency, he confessed the western Jerusalem was Israeli, so that the Israel will confess him the eastern Jerusalem, he negotiated also on a passage to the wailing wall "weeping wall" instead of returning some Arab neighborhoods in western Jerusalem, but Israel didn't carry out what did they agreed on.

However King Hussein, during his secret meetings or negotiations with Israelis, he demands the returning of eastern Jerusalem to his domain, until Madrid conference 1991 king Hussein didn't reach a Jerusalem settlement with Israel, after that they reached an agreement which kept a role for Jordan in Jerusalem; that was care the holy sites,

So a negotiations runs on Jerusalem between Egypt and Israel, president Nasser proposed to resolve the Middle East question it was the implementation of the UN decision 181, then annexed Jerusalem and Naqaf to the Arab state, President Sadat negotiated Israel, he demanded Israeli withdrawals form Jerusalem city and Arab control on the Mosque Islamic holy sites instead of keeping the city united, but Israel’s rigidity prevent reaching a Jerusalem agreement.

The first intefada 1987, the second gulf war and Iraq defeated, the collapse of the Soviet Union, all of these were main role of starting the peace process in the region once again, resumed Madrid conference and the participation of Palestinians from the occupied territories 1967.

After Madrid, rounds of openness negotiations between Palestinians and Israelis started at Washington, Jerusalem issue was presented at every round, but the tow sides did not reach a result on the city.

Wherever secret negotiation in Oslo, the two sides agreed to postponed Jerusalem question to the permanent status negotiations, that resumed at Camp David 2000, they negotiated Jerusalem issue, the Palestine delegation persisted on Israel withdrawal from Jerusalem up to border of 1949 armistice line, but the Israelis rejected that and proposed dividing Jerusalem in three parts, first the external neighborhoods under Palestinian control, internal neighborhoods under Israeli sovereignty and Palestinian self government, the old city also divided in three parts with several sovereignties, the Camp David 2000 negotiations ended with out reaching Jerusalem agreement, the tow sides runs a Taba, Sharm Al-Sheikh Jerusalem… negotiations but all failed.

There is Israelis contentment with there deferent relationship, political ideological to non abandonment Jerusalem or any part of it, because they believe that Jerusalem is a resource of their ideology and a cradle of there culture.

The negotiations runs between Israel and three official Arab sides, to achieve a regional peace agreement, and Jerusalem's issue settle agreement, failed because of Israel inflexibility non readiness of independent Palestinian state acceptance on the occupied territories (west bank, Gaza strip) during the war 1967 and the eastern Jerusalem its capital .

The successfulness base of any peace proposal between Israel and the intendeds Arab sides is the establishment of independent Palestinian state on the West bank and Gaza strip territories, and as none eastern Jerusalem its capital.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

القدس هذه البقعة من الأرض التي تتوسط العالم كانت منذ القدم مهوى أفئدة الموحدين ومحط أنظار الطامعين والغزاة، ففي هذه غزاها الهكسوس من الجنوب الغربي والفرس والبابليون من الشرق، ومن الشمال والغرب غزاها الرومان واليونان وأخيرا الاستعمار الغربي الحديث، أما في الأولى فقد توجه إليها الأنبياء عليهم السلام فهذا إبراهيم يتوجه إليها من أور في العراق وداود وسليمان يقيمان فيها دولة وموسى يفر من فرعون مصر ببني إسرائيل إليها والسيد المسيح يقيم ويتوفى فيها ومحمد صلى الله عليه وسلم يسري إليها ويعرج إلى السماء منها، ويفتحها المسلمون من بعده.

يعتبر اليهود مدينة القدس محور ديانتهم ومهد الدولة اليهودية القديمة والتي بني فيها الهيكل المقدس، ولهذا أصبحت القدس قبلة اليهود ومصدر إلهامهم ومنبع معتقداتهم، والتي منها أن المسيح الذي يعتقدون به سيعود إلى القدس .

أما عن القدس في الديانة المسيحية فهي مكان إقامة السيد المسيح وفيها طريق الآلام التي سار فيها يحمل الصليب والمكان الذي صلب فيه وفيها قبره "بحسب اعتقادهم" ، وفيها كنيسة القيامة وغيرها من أماكن العبادة والمواقع المسيحية المقدسة .

وأخيرًا عند المسلمين تعتبر القدس جزءاً من العقيدة الإسلامية فهي أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى ومعراج الرسول محمد (ص) وفيها المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة وغيرها الكثير من المقامات والمزارات والأماكن الدينية المقدسة التي تضفي على المدينة طابعها العربي الإسلامي .

من هذه المنطلقات كان الصراع بين أتباع الديانات الثلاث، فقد تصارع اليهود في عهد داود وسليمان وأتباع موسى على المدينة وأتباع عيسى وتصارعوا مع اليهود عليها، وأخيراً جاء المسلمون وسيطروا عليها مدة تقرب من 1250 سنة حتى بدايات القرن الماضي حيث بدأت السيطرة الإستعمارية الغربية على المدينة ومن هناك فتحت صفحة جديدة من الصراع عليها تختلف في أسسها وحيثياتها وأسبابها عما سبقها من صراعات .

سيطر العثمانيون على المدينة منذ بدايات القرن السادس عشر واقتصر اهتمامهم بها على المجال الديني حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث ازداد إهتمام السلطنة بالمدينة، فبعد أن كانت تتبع السناجق المحيطة كصيدا أو دمشق أصبحت سنجقاً مستقلا تتبع الباب العالي مباشرة ، وتواجد بها حامية عسكرية توفر الأمن والاستقرار فيها .

لم يكن الاهتمام بالقدس من الإدارة العثمانية فقط، فقد كان هناك كثيرون مهتمين بها فالدول الاستعمارية الغربية وما تمثلة من طوائف مسيحية كانت مهتمة بالمدينة وأرسلت بعثاتها التبشيرية إليها وحصل بعض تلك الدول على امتياز من الباب العالي يخولها حماية طائفة تابعة لها، وكانت تلك الطوائف تؤثر وتتأثر بالدول التي تحميها وقد عكست خلافاتها على تلك الدول وتسببت في حروب فيما بينها كما حصل في حرب القرم منتصف القرن التاسع عشر .

وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر بدأت اهتمامات اليهود بفلسطين والقدس بالذات وتحول هذا الإهتمام فيما بعد إلى أطماع على يد الحركة الصهيونية، **ومن هنا بدأت المشكلة**، فقد بلورة تلك الحركة فكراً استعماريا واستيطانيا وجعلت من فلسطين قاعدة لها ومن القدس وسيلة للجذب ونبعا للعاطفة ، فقامت بتهجير اليهود من أوروبا الغربية والشرقية وغيرها من بقاع العالم للاستيطان في فلسطين، وعملت على شراء الأراضي وأقامت على بعضها محطات زراعية وعلى بعضها الاسكانات والمدارس والفنادق وغيرها وأسكنت اليهود المهاجرين فيها ، وبمساعدة بريطانيا التي استعمرت البلاد بدايات القرن العشرين وتعهدت ببناء وطن قوي لليهود في فلسطين، ما لبثت هذه الاسكانات أن تكاثرت وأصبحت تشكل ضواحي مميزة في محيط مدينة القدس .

كانت ولا زالت موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين والقدس والإستيلاء على أراضيها والإستيطان فيها سببا رئيسياً لأعمال العنف والمواجهات ولاندلاع الثورات ضد اليهود المستوطنين في المدينة والتي أدت بدورها إلى قيام حرب 1948 م بين العرب والتنظيمات الصهيونية وتقسيم فلسطين والقدس، لتصبح المدينة بعدها أحد أهم نقاط الخلاف بين أطراف الصراع في المنطقة وأحد أعقد مواضيع المفاوضات التي كانت وما زالت عصية على الحل .

تعد المفاوضات وسيلة من وسائل حل الخلافات بين الأطراف المتنازعة بهدف الوصول إلى اتفاق على حل يرضي المعنيين، وقد يقوم الطرف الأقوى بفرض الحل وإن كان لا يرضي الأطراف الأخرى التي قد يكون لها مشروعها الخاص للحل .

والمفاوضات عملية شاقة وطويلة ومعقدة وهي موجودة منذ وجود الإنسان على الأرض، وهي أشكال متعددة سرية وعلنية ومفوضات مباشرة وغير مباشرة وتعقد بين الأعداء والأصدقاء بين المدنيين وبين العسكريين بين الأفراد والجماعات.

خضعت القدس بعد حرب 1948 وبعد تقسيمها بين العرب ودولة إسرائيل قسراً للمفاوضات وأصبحت الموضوع الأهم والأعقد بين الجهات العربية التي تفاوضت مع إسرائيل عليها، وللوصول بالبحث إلى النتيجة الفضلى فقد قسمته إلى أربعة فصول :

- في الفصل الأول تحدث عن القدس في نهاية العهد العثماني وتطورها في تلك الفترة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعمرانيا وعن الإستيطان اليهودي فيها، وعن تلك التطورات أيضاً في المرحلة الاستعمارية البريطانية ، وصولا إلى حرب 1948 وتقسيم القدس وضمها إلى شرق الأردن .

- الفصل الثاني تضمن المفوضات بين الأردن وإسرائيل، بداية بين الأمير عبد الله والتنظيمات الصهيونية قبل الحرب وبعدها والاتفاقات التي توصل إليها الأمير مع إسرائيل، ومن ثم المفاوضات التي جرت بين الملك حسين وإسرائيل حول القدس ولم يتم الوصول فيها إلى نتيجة .

- والفصل الثالث يصف المفاوضات بين مصر وإسرائيل والتي كانت خلال مرحلتين، المرحلة الأولى في عهد ثورة 23 يوليو والتي غلب عليها التفاوض العلني وغير المباشر عبر التصريحات والبيانات والوساطات ... الخ، المرحلة الثانية في عهد الرئيس السادات وقد كانت مفاوضات سرية وصعبة ومباشرة وفي كلتا المرحلتين لم يتوصل الطرفان إلى نتيجة .

- أما الفصل الرابع فيتناول المفاوضات بين الفلسطينيين والإسرائيليين وبشكل مباشرحول القدس، فمنظمة التحرير الفلسطينية التي تقود عمليات المفاوضات ولأسباب عدة غيرت أهدافها واستراتيجيتها وبدأت عملية التفاوض على دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس، علما بأن عملية السلام المطروحة من قبل راعييها تقوم على التفاوض على تطبيق قراري مجلس الأمن الدولي 242، 338 ومبدأ الأرض مقابل السلام .

وعلى هذه الأسس دخلت المنظمة مفاوضات واشنطن العلنية مع إسرائيل والتي لم تسفر عن نتيجة، ودخلت في مفوضات أوسلو السرية التي توصل فيها الطرفان إلى اتفاقية إعلان المبادئ والتي اتفق فيها على تأجيل قضية القدس إلى جانب غيرها من القضايا المصيرية الأخرى إلى مفاوضات المرحلة النهائية، وقد عقدت مفاوضات كامب ديفيد الثانية عام 2000م والتي شملت التفاوض على قضايا الوضع النهائي وفي مقدمتها قضية القدس، ولم تتوصل الأطراف المعنية إلى اتفاق عليها .

لقد استخدمت منهج البحث التاريخي للوصول الى نتائج البحث ولتحقيق هدف الرسالة المتمثل في اثبات أن القدس اساس نجاح عملية السلام في الشرق الاوسط .

إن المفاوضات التي جرت بين إسرائيل وثلاث جهات عربية رسمية بغية التوصل إلى اتفاقات سلام، لم تنجح بسبب تعنت إسرائيل وتمسكها بالسيادة على كامل مدينة القدس " الشرقية والغربية" وعدم استعدادها للقبول بدولة فلسطينية في حدود عام 1967م وعاصمتها القدس .

كتبت هذا العمل مستغلاً ما توفر لدي من مصادر معلومات مكتوبة وغيرها وكنت أتمنى أن تتاح لي فرصة إجراء مقابلات مع مسؤولين فلسطينيين شاركوا في العديد من جولات المفاوضات حول القدس بالذات لإغناء هذا البحث بالمعلومات، إلا أن ما وفره لي أساتذتي في جامعة القدس ومركز الدراسات الإقليمية وعمادة الدراسات العليا والأستاذ الدكتور المشرف من معلومات وإرشادات وغيرها كان لها أبلغ الأثر في جعل هذا العمل المتواضع يرى النور، فكل الشكر والتقدير لهم واجب، وآمل أن أكون قد وفقت في إنجاز هذا البحث بالرغم من الظروف السائدة ومعوقاتها .

والله ولي التوفيق والرشاد ...

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

القدس هذه البقعة من الأرض التي تتوسط العالم كانت منذ القدم مهوى أفئدة الموحدين ومحط أنظار الطامعين والغزاة، ففي هذه غزاها الهكسوس من الجنوب الغربي والفرس والبابليون من الشرق، ومن الشمال والغرب غزاها الرومان واليونان وأخيرا الاستعمار الغربي الحديث، أما في الأولى فقد توجه إليها الأنبياء عليهم السلام فهذا إبراهيم يتوجه إليها من أور في العراق وداود وسليمان يقيمان فيها دولة وموسى يفر من فرعون مصر ببني إسرائيل إليها والسيد المسيح يقيم ويتوفى فيها ومحمد صلى الله عليه وسلم يسري إليها ويعرج إلى السماء منها، ويفتحها المسلمون من بعده.

يعتبر اليهود مدينة القدس محور ديانتهم ومهد الدولة اليهودية القديمة والتي بني فيها الهيكل المقدس، ولهذا أصبحت القدس قبلة اليهود ومصدر إلهامهم ومنبع معتقداتهم، والتي منها أن المسيح الذي يعتقدون به سيعود إلى القدس .

أما عن القدس في الديانة المسيحية فهي مكان إقامة السيد المسيح وفيها طريق الآلام التي سار فيها يحمل الصليب والمكان الذي صلب فيه وفيها قبره "بحسب اعتقادهم" ، وفيها كنيسة القيامة وغيرها من أماكن العبادة والمواقع المسيحية المقدسة .

وأخيرًا عند المسلمين تعتبر القدس جزءاً من العقيدة الإسلامية فهي أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين ومسرى ومعراج الرسول محمد (ص) وفيها المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة وغيرها الكثير من المقامات والمزارات والأماكن الدينية المقدسة التي تضفي على المدينة طابعها العربي الإسلامي .

من هذه المنطلقات كان الصراع بين أتباع الديانات الثلاث، فقد تصارع اليهود في عهد داود وسليمان وأتباع موسى على المدينة وأتباع عيسى وتصارعوا مع اليهود عليها، وأخيراً جاء المسلمون وسيطروا عليها مدة تقرب من 1250 سنة حتى بدايات القرن الماضي حيث بدأت السيطرة الإستعمارية الغربية على المدينة ومن هناك فتحت صفحة جديدة من الصراع عليها تختلف في أسسها وحيثياتها وأسبابها عما سبقها من صراعات .

سيطر العثمانيون على المدينة منذ بدايات القرن السادس عشر واقتصر اهتمامهم بها على المجال الديني حتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث ازداد إهتمام السلطنة بالمدينة، فبعد أن كانت تتبع السناجق المحيطة كصيدا أو دمشق أصبحت سنجقاً مستقلا تتبع الباب العالي مباشرة ، وتواجد بها حامية عسكرية توفر الأمن والاستقرار فيها .

لم يكن الاهتمام بالقدس من الإدارة العثمانية فقط، فقد كان هناك كثيرون مهتمين بها فالدول الاستعمارية الغربية وما تمثلة من طوائف مسيحية كانت مهتمة بالمدينة وأرسلت

بعثاتها التبشيرية إليها وحصل بعض تلك الدول على امتياز من الباب العالي يخولها حماية طائفة تابعة لها، وكانت تلك الطوائف تؤثر وتتأثر بالدول التي تحميها وقد عكست خلافاتها على تلك الدول وتسببت في حروب فيما بينها كما حصل في حرب القرم منتصف القرن التاسع عشر .

وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر بدأت اهتمامات اليهود بفلسطين والقدس بالذات وتحول هذا الإهتمام فيما بعد إلى أطماع على يد الحركة الصهيونية، **ومن هنا بدأت المشكلة**، فقد بلورة تلك الحركة فكراً استعماريا واستيطانيا وجعلت من فلسطين قاعدة لها ومن القدس وسيلة للجذب ونبعا للعاطفة ، فقامت بتهجير اليهود من أوروبا الغربية والشرقية وغيرها من بقاع العالم للاستيطان في فلسطين، وعملت على شراء الأراضي وأقامت على بعضها محطات زراعية وعلى بعضها الاسكانات والمدارس والفنادق وغيرها وأسكنت اليهود المهاجرين فيها ، وبمساعدة بريطانيا التي استعمرت البلاد بدايات القرن العشرين وتعهدت ببناء وطن قوي لليهود في فلسطين، ما لبثت هذه الاسكانات أن تكاثرت وأصبحت تشكل ضواحي مميزة في محيط مدينة القدس .

كانت ولا زالت موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين والقدس والإستيلاء على أراضيها والإستيطان فيها سببا رئيسياً لأعمال العنف والمواجهات ولاندلاع الثورات ضد اليهود المستوطنين في المدينة والتي أدت بدورها إلى قيام حرب 1948 م بين العرب والتنظيمات الصهيونية وتقسيم فلسطين والقدس، لتصبح المدينة بعدها أحد أهم نقاط الخلاف بين أطراف الصراع في المنطقة وأحد أعقد مواضيع المفاوضات التي كانت وما زالت عصية على الحل .

تعد المفاوضات وسيلة من وسائل حل الخلافات بين الأطراف المتنازعة بهدف الوصول إلى اتفاق على حل يرضي المعنيين، وقد يقوم الطرف الأقوى بفرض الحل وإن كان لا يرضي الأطراف الأخرى التي قد يكون لها مشروعها الخاص للحل .

والمفاوضات عملية شاقة وطويلة ومعقدة وهي موجودة منذ وجود الإنسان على الأرض، وهي أشكال متعددة سرية وعلنية ومفوضات مباشرة وغير مباشرة وتعقد بين الأعداء والأصدقاء بين المدنيين وبين العسكريين بين الأفراد والجماعات.

خضعت القدس بعد حرب 1948 وبعد تقسيمها بين العرب ودولة إسرائيل قسراً للمفاوضات وأصبحت الموضوع الأهم والأعقد بين الجهات العربية التي تفاوضت مع إسرائيل عليها، وللوصول بالبحث إلى النتيجة الفضلى فقد قسمته إلى أربعة فصول :

- في الفصل الأول تحدث عن القدس في نهاية العهد العثماني وتطورها في تلك الفترة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وعمرانيا وعن الإستيطان اليهودي فيها، وعن تلك التطورات

أيضاً في المرحلة الاستعمارية البريطانية ، وصولا إلى حرب 1948 وتقسيم القدس وضمها إلى شرق الأردن .

- الفصل الثاني تضمن المفوضات بين الأردن وإسرائيل، بداية بين الأمير عبد الله والتنظيمات الصهيونية قبل الحرب وبعدها والاتفاقات التي توصل إليها الأمير مع إسرائيل، ومن ثم المفاوضات التي جرت بين الملك حسين وإسرائيل حول القدس ولم يتم الوصول فيها إلى نتيجة .

- والفصل الثالث يصف المفاوضات بين مصر وإسرائيل والتي كانت خلال مرحلتين، المرحلة الأولى في عهد ثورة 23 يوليو والتي غلب عليها التفاوض العلني وغير المباشر عبر التصريحات والبيانات والوساطات ... الخ، المرحلة الثانية في عهد الرئيس السادات وقد كانت مفاوضات سرية وصعبة ومباشرة وفي كلتا المرحلتين لم يتوصل الطرفان إلى نتيجة .

- أما الفصل الرابع فيتناول المفاوضات بين الفلسطينيين والإسرائيليين وبشكل مباشرحول القدس، فمنظمة التحرير الفلسطينية التي تقود عمليات المفاوضات ولأسباب عدة غيرت أهدافها واستراتيجيتها وبدأت عملية التفاوض على دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس، علما بأن عملية السلام المطروحة من قبل راعييها تقوم على التفاوض على تطبيق قراري مجلس الأمن الدولي 242، 338 ومبدأ الأرض مقابل السلام .

وعلى هذه الأسس دخلت المنظمة مفاوضات واشنطن العلنية مع إسرائيل والتي لم تسفر عن نتيجة، ودخلت في مفوضات أوسلو السرية التي توصل فيها الطرفان إلى اتفاقية إعلان المبادئ والتي اتفق فيها على تأجيل قضية القدس إلى جانب غيرها من القضايا المصيرية الأخرى إلى مفاوضات المرحلة النهائية، وقد عقدت مفاوضات كامب ديفيد الثانية عام 2000م والتي شملت التفاوض على قضايا الوضع النهائي وفي مقدمتها قضية القدس، ولم تتوصل الأطراف المعنية إلى اتفاق عليها .

لقد استخدمت منهج البحث التاريخي للوصول الى نتائج البحث ولتحقيق هدف الرسالة المتمثل في اثبات أن القدس اساس نجاح عملية السلام في الشرق الاوسط .

إن المفاوضات التي جرت بين إسرائيل وثلاث جهات عربية رسمية بغية التوصل إلى اتفاقات سلام، لم تنجح بسبب تعنت إسرائيل وتمسكها بالسيادة على كامل مدينة القدس " الشرقية والغربية" وعدم استعدادها للقبول بدولة فلسطينية في حدود عام 1967م وعاصمتها القدس .

كتبت هذا العمل مستغلاً ما توفر لدي من مصادر معلومات مكتوبة وغيرها وكنت أتمنى أن تتاح لي فرصة إجراء مقابلات مع مسؤولين فلسطينيين شاركوا في العديد من جولات المفاوضات حول القدس بالذات لإغناء هذا البحث بالمعلومات، إلا أن ما وفره لي

أساتذتي في جامعة القدس ومركز الدراسات الإقليمية وعمادة الدراسات العليا والأستاذ الدكتور المشرف من معلومات وإرشادات وغيرها كان لها أبلغ الأثر في جعل هذا العمل المتواضع يرى النور، فكل الشكر والتقدير لهم واجب، وآمل أن أكون قد وفقت في إنجاز هذا البحث بالرغم من الظروف السائدة ومعوقاتها .

والله ولي التوفيق والرشاد ...

الفصل الأول

مقدمة تاريخية

1-1 القدس في العهد العثماني .
1-2 القدس تحت الإحتلال البريطاني .
1-3 القدس خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها .
1-4 القدس أثناء حرب 1948 .

1ـ1 القدس في العهد العثماني :

سيطر الأتراك العثمانيون على منطقة جنوب غرب آسيا بعد الانتصار الذي حققوه على المماليك في معركة مرج دابق في عام 1516م، فكانت فلسطين والقدس من بين المناطق التي سيطرت عليها الجيوش العثمانية. ففي العام التالي 1517م دخل السلطان سليم الأول القدس وقد أبدى اهتماما منقطع النظير بالقدس والمقدسات الإسلامية والمسيحية فيها، كذلك فعل ابنه السلطان سليمان القانوني فقد بنى سور القدس الذي أحاط بالمدينة سنة 1542م، وقد كان فيه ستة أبواب تفتح باتجاهات مختلفة، وبنى هو ومن تبعه من السلاطين المدارس والتكايا، وأوقفوا على المدينة دخول بعض القرى من أجل الصرف عليها .

حرص العثمانيون على تطبيق نظم الشريعة الإسلامية في تعاملهم من الطوائف والأديان الأخرى غير الاسلاميه في مدينة القدس، فقد واصلوا بحرص شديد تطبيق الأساليب الإسلامية نفسها في التسامح والاعتدال تجاه المصالح الدينية المسيحية في فلسطين، والاعتراف ببطريركية الروم الأرثوذكس في القدس في القرن السادس عشر باعتبارها القيمة على الأماكن المقدسة (1) كما واهتم العثمانيين بالنظم والقوانين والأعراف التي تنظم علاقات ساكني المدينة من أتباع الأديان الثلاثة فقد وضع العثمانيون مجموعة من الأحكام واللوائح تضمنت حقوق اليهود والمسيحيين وواجباتهم تجاه السلطنة، وممارسة شعائرهم الدينية في مزاراتهم واستندت هذه الأحكام إلي العرف والحقوق التي أقر بها الحكام المسلمون منذ العهدة العمرية (2) . وعندما دخل السلطان سليم القدس وعرضت عليه العهدة العمرية قد وضعها على رأسه، كدلالة على التزامه بما ورد فيها من أحكام ونظم ترتب العلاقات الدينية بين أبناء مدينة القدس من مختلف الطوائف .

وكانت مدينة القدس تتبع إداريا إلى ولاية دمشق أو صيدا أو بيروت، أي أنها مدينة كغيرها من مدن بلاد الشام ولم تكن مركزا سياسيا أو اقتصاديا مهما، و لم يكن للمدينة من أهمية عند العثمانيين غير الأهمية الدينية، وعلى أثر فشل حملة إبراهيم باشا المصرية على بلاد الشام وإعادة السيطرة العثمانية على المنطقة بمساعدة القوى الأوروبية، إهتم العثمانيون بالقدس بشكل كبير فقد عملوا على تحويلها إلى متصرفية والتحقت سناجق غزة ويافا ونابلس حتى 1858 بالقدس ولمدة قصيرة حتى 1872 أصبحت القدس مستقلة لا تخضع لوالي صيدا أو دمشق، و كان واليها مسؤولاً أمام استنبول مباشرة (3) .

---

1) وليد الخالدي. قبل الشتات التاريخ المصور للشعب الفلسطيني1876-1949، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1987، ص31 .

2) المصدر نفسه، ص31 .

3) كارين أرمسترنج، القدس مدينة واحدة وثلاث عقائدترجمة فاطمه ماضي ومحمد عناني، سطور، القاهره، 1998. ص566 .

وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر قسمت الإدارة العثمانية فلسطين إلى ثلاث وحدات إدارية (سنجق أو متصرفية) و قد تبع سنجقا عكا ونابلس في بداية الأمر إلى ولاية بيروت بينما سنجق القدس الذي شـــمل معظم أجزاء فلســـــطين وأكثر من ثلاث أرباع سكانها فكان تابع لوزير الداخلية العثماني مباشرة ولذا سمي بالمستقل نظراً لأهمية بيت المقدس الدينية والتاريخية والدبلوماسية و السياسية (1) .

حظيت مدينة القدس بأهمية دينية وسياسية لدى الدول الأوروبية العظمى في القرن التاسع عشر، فقد حصلت بعض هذه الدول على إمتيازات من الباب العالي يمنحها حق حماية طائفة محددة من الطوائف المسيحية في القدس، وكثيراً ما تأثرت تلك الطوائف التي سكنت المدينة وأثرت في سياسة البلاد الحامية لها ففي عام 1847 اندلعت مشادة شديدة في كنيسة الميلاد، بين رجال الدين اللاتين واليونان سالت على أثره الدماء ... وأدى هذا إلى صدام بين فرنسا وروسيا حاميتين الطائفتين (2) .

تمتع الرهبان الفرنسيسكان بحماية السلطات العثمانية فقد سمح لهم بترميم كنيسة القبر المقدس، وصدر الإذن للآتين سنة 1852بأن يتسلموا مفاتيح البابين الشمالي والجنوبي لكنيسة مغارة بيت لحم، وأن يضيفوا نجمة من الفضة عليها شعار فرنسا ويضعونها في مزار تلك المغارة (3)، الأمر الذي اعتبرته روسيا تعدياً على امتياز كانت قد حصلت عليه في السابق وهو حماية المسيحيين الأرثوذكس، فطلبت من الباب العالي إعادة تأييد الحماية الروسية لأرثوذكس الشرق، ولما رفض الباب العالي ذلك أعلنت روسيا الحرب على السلطنة العثمانية، ونتيجة لذلك أعلنت فرنسا وبريطانيا الحرب على روسيا فنشبت حرب القرم بين القوى العظمى آنذاك بسبب قضية القدس.

وبسبب هذه المنافسات السياسية بين الدول الأوروبية وبالتالي بين الطوائف التي تقوم على رعايتها في القدس وفلسطي ن فقد أصدر الباب العالي مرسوما (فرمان) عرف باسم الوضع القائم **(statusquo)** حيث أعطى هذا الفرمان البطريرك الأرثوذكسي اليوناني أولوية رعاية المقدسات الدينية المسيحية في القدس وقبلت به الطوائف الأخرى حتى تلك التي لم يتعلق الأمر بها كإجراء دائم غير قابل للتغيير (4) .

ولم يكن فرمان **(statusquo)** يخص الطوائف المسيحية في القدس فقط، فقد تضمن

---

١)عبد الوهاب كيالي . تاريخ فلسطين الحديث،ط10 ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت ،1990،ص37 .

2) كارين أرمسترنج . مصدر سبق ذكره . ص 571 .

3) عارف العارف.المفصل في تاريخ القدس نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود، مطبعة المعارف، القدس، 1961 ص 292 .

4)Micheal Dumper, The Politics Of Jerusalem 1967, Colombia Univercity Press, New York,1997, P 181.

مجموعة ترتيبات وتشريعات تتعلق بالأماكن المقدسة التي تخص الديانات الثلاث ومنها ما يتعلق بالأماكن المقدسة التي عليها خلاف حاد بين المسلمين واليهود كحائط البراق، كما سيمر معنا لاحقاً.

لقد كانت القوى السياسية الأوروبية تطمح في أن يكون لها وجود سياسي وديني وحضاري في الشرق، وتسابق قناصل كل من إنكلترا وفرنسا والنمسا وأسبانيا وبروسيا، في إظهار نفوذها في الشرق ولا سيما في القدس (1) .

وكانت فرنسا وبريطانيا الأكثر نشاطاً في القدس بسبب وقوفهما إلى جانب السلطنة العثمانية في حربها مع روسيا، وقد انعكس هذا بدوره على المدينة وعلى الأوضاع السياسية فيها، وأصبحت الصراعات بين تلك الدول تنعكس على سكان المدينة، وكان قناصل الدول العظمى كل يعمل على حماية طائفة مسيحية في مدينة القدس والمناطق المحيطة، باستثناء قنصل بريطانيا في تلك الفترة ولعدم وجود طائفة بروتستانتية في القدس آنذاك، فقد اهتم بوجه خاص باليهود الأشكينازيم ... فقد وجد أن اليهود الأوروبيون كانوا دون كفيل أجنبي ومن ثم نصب يونغ نفسه راعيا لهم (2)، وهذا يدل على أن الدول الأوروبية كانت تسعى جاهدة من للتغلغل وبسط النفوذ في أراضي الدولة العثمانية وبالذات في مدينة القدس، ومن هنا نرى أنه بحلول النصف الثاني من القرن التاسع عشر كانت دول أوروبية كثيرة قد فتحت لنفسها قنصليات في فلسطين، وخلال تلك الفترة بدأت البعثات التبشيرية المسيحية من كاثوليكية وبروتستانتية ورومية أرثوذكسية تتغلغل بمدارسها ومستشفياتها ومطابعها وأنزالها (3) ، وكانت البعثات التبشيرية تقدم خدماتها في مجالات الصحة والتعليم والإقامة للمهاجرين وللحجاج وغيرهم .

<u>1-1 -2/ الهجرة اليهودية إلى فلسطين (إلى القدس خاصة) .</u>

تعرضت فلسطين إلى موجات من الهجرة اليهودية، ففي العهد العثماني أواخر القرن التاسع عشر تلقت فلسطين الموجة الأولى من الهجرات اليهودية والتي ابتدأت من العام 1882 –1903، ووفق بعض المصادر فإن عدد أفراد هذه الموجة بلغ حوالي 25000 مهاجر. وعلى ضوء ذلك أصدرت الدولة العثمانية عام 1882 قانونا يعتبر دخول اليهود إلى فلسطين أمراً غير مشروعاً، وفي عام 1888 أصدرت قانوناً أخر يمنع هجرة اليهود على نطاق واسع للدولة العثمانية (4) .

---

1)عارف العارف . المصدر السابق ، ص293 .

2)كارين أرمسترنج . مصدر سبق ذكره، ص 595 .

3)وليد الخالدي . مصدر سبق ذكره، ص 32 .

4)هند البديري . أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ، مطابع جامعة الدول العربية، القاهره، 1998، ص 106 .

في تلك الفترة الزمنية لم يكن في القدس حي يهودي بالفعل، إذ أن المجتمع اليهودي لم يكن قد تشكل بعد، فقد كان اليهود يقيمون في ثلاثة أماكن سكنية هي حي الشرف والريشة والمسلخ جنوب المدينة وهذه أحياء تعايشوا فيها مع المسلمين والعرب في تسامح وإخاء، كما يذكر ذلك القنصل البريطاني في القدس فهو يشير " إلى حالة اليهود في فلسطين وإلى مدى التسامح الديني السائد بالنسبة لهم ولا سيما بين المسلمين الذين سمحوا لليهود بالإقامة في الأحياء الإسلامية والذين كانوا يجيرون اليهود عند الحاجة "[1].

كما أن معظم اليهود كانوا يفضلون الإقامة في صفد وطبريا والخليل نظراً لسهولة إستملاكهم للأراضي فيها إضافة الى أنهم يقدسونها، أما سكان القدس من اليهود فإنهم سرعان ما شرعوا في هجر حي الريشة والمسلخ واتجهوا للاستيطان في حي الشرف (الشرفه) الذي كان أكثر قرباً من الحائط الغربي، وهكذا بدأ جيتو جديد في الظهور ... وأصبح ينظر إلى حي الشرف على أنه حي يهودي متميز منفصل تماما عن المناطق الإسلامية في القدس (2) .

لم تقتصر الهجرات المتتالية إلى الأراضي العثمانية وإلى القدس بالذات على اليهود فقط، فقد كان للأرمن نصيب منها إذ أنه نتيجة للمذابح التي تعرض لها الأرمن على يد الأتراك وتهجيرهم خارج أراضيهم فقد وصل بعض هؤلاء إلى القدس، وتكدسوا في الحي الأرمني وسمح للاجئين بسكنى دير القديس جيمس (يعقوب) مع الرهبان .

على أن موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين لم تتوقف، وقد كان أهمها موجات سنة 1902 والتي أطلق عليها اسم العُليَا الثانية وهو الاسم الذي أطلق على الهجرات الحاسمة إلى فلسطين ولهذا التعبير الديني **(العُليَا)** دلالة خاصة فهو تعبير موروث يشير إلى العودة إلى أرض إسرائيل(3) وقد استوطن العديد من مهاجري هذه الموجة في القدس .

لم تكن الهجرات اليهودية إلى فلسطين والقدس سهلة، فكثيراً ما تدخل قناصل الدول الأوروبية في فلسطين والقدس لصالح اليهود، كما أن اليهود أنفسهم كانوا يتحايلون على القانون بعمليات زواج صوري، أي أن يتزوج اليهودي أو اليهودية الزائر إلى القدس من يهودية أو يهودي عثماني مقيم في القدس وعلى ضوء ذلك يكتسب الإقامة الدائمة هناك، ومع ذلك كانت السلطة العثمانية واعية لألاعيبهم وعليه وفي سنة 1888 أصدر الباب العالي فرمانا يقضي بمنع أية هجرة يهودية جماعية إلى أراضى الدولة العثمانية وخاصة القدس وفلسطين(4) إلا أن السلطان العثماني أصدر عام 1900 فرمانا يحدد إقامة الزائرين اليهود إلى فلسطين

---

1) عبد الوهاب كيالي . مصدر سبق ذكره، ص 40 .

٢)كارين أرمستراج، مصدر سبق ذكره، ص 534 .

٣)المصدر نفسه، ص 590 -594 .

4)أحمد شعث. القدس الجريح محور الصراع الأبدي، ط2، مدبولي، القاهره،1996. ص 99 .

بمدة لا تتجاوز ثلاثة شهور(1) .

وبالرغم من القوانين التي أصدرتها السلطات العثمانية لمنع هجرة اليهود وتضييق الخناق على المهاجرين منهم، ورفض بعضهم وخاصة الذين هاجروا من أوروبا الغربية التعايش مع ظروف الحياة في القدس ولعدم قدرتهم عليها هاجر الكثي ر منهم إلى خارج فلسطين، ومع ذلك فقد قدر عددهم في القدس وقضاها في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بحوالي30 ألفا حسب الإحصائيات العثمانية كما أن هذه الإحصائيات تضم فقط المواطنين بينما قسم منهم من اليهود كانوا أجانب...وتشير الإحصائيات العثمانية في سنوات 1895- 1899الى أن الأجانب كانوا فقط 5500 في السنجق وإن غالبية اليهود أجانب وبقاءهم في القدس غير شرعي (2).

هذا على الصعيد الرسمي الحكومي أما على الصعيد الشعبي الفلسطيني فقد تنادى وجهاء القدس لدراسة الهجرة اليهودية المتزايدة إلى مدينتهـــم وبعد مداولات مطولة، قاموا في حزيران1891 م بتقديم عريضـــة الى رئيس الوزارة (**الصدر الأعظم**) طالبوا فيها بمنع هجرة اليهود الروس إلى فلسطين وتحريم إستملاكهم للأراضي فيها(3) .

<u>1- 1-3 / السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين :</u>

كثيرة هي محاولات اليهود للهجرة إلى فلسطين والاستيطان فيها وكثيرة أيضا الفرمانات التي صدرت من السلطات العثمانية لتمنع أو لتحد من هذه الهجرة، ففي عهد السلطان عبد الحميد الثاني صدر عن الحكومة العثمانية الفرمان المشار إليه سابقا إلا أن مساعي اليهود وضغوط الدول الأوروبية على السلطان أجبرته على التغيير فقد عدلت الحكومة العثمانية القانون الصادر سنة 1882 الذي حرم هجرة اليهود إلى فلسطين وشرائهم الأراضي فيها، فسمح لهم بالهجرة وإنشاء مستعمرات زراعية وإيجاد مستشفيات ومؤسسات دينية وخيرية وعلمية وامتلاك الأراضي (4) بحجة أنهم عثمانيين، إلا أن السلطات العثمانية ما لبثت أن تراجعت عن هذا القرار وأصدرت قرارات جديدة حدت من هجرة اليهود وتملكهم الأراضي وخاصة في القدس .

وكان السلطان عبد الحميد قد تسلم السلطة من شقيقه مراد الخامس سنة 1876م وبقي في الحكم إلى أن قامت جمعية الاتحاد والترقي بتنحيته عن السلطة سنة 1908 م، وفي عهده وقعت عدة أحداث مهمة متعلقة بالقدس منها :

1)حسني جرار.من اجل فلسطين مواقف عبر التاريخ الإسلامي مؤسسة الزيتونة للنشر، عمان، 998 1. ص 200 .

2)Kamel Asli . Jerusalem in History ,Olive Branch Press, New York,1990 , p 232

3)عبد الوهاب كيالي . مصدر سبق ذكره، ص 42 .

4)إميل الغوري . فلسطين، مديرية الفنون الثقافية الشعبية بوزارة الإرشاد، القاهره، 962 ، ص 47 .

- صدر في عهده الدستور الجديد سنة 1877م والذي انتخب بموجبه مجلس المبعوثان أي (النواب) ، وقد انتخب ممثل القدس في هذا المجلس وهو يوسف ضيا الخالدي (1) .

ــ استمرت محاولات اليهود في عهد السلطان عبد الحميد الثاني للوصول إلى اتفاق معه على أرض فلسطين إلا أن السلطان كان قاسيا في رده على محاولات وايزمان والحركة الصهيونية لإقناعه بمنحهم فلسطين وقال " بلغوا الدكتور هرتزل بأن لا يبذل بعد اليوم شيئا من المحاولة في هذا الأمر، فإنني لست مستعدا أن أتخلى عن شبر واحد من هذه البلاد إلى الغير، فليحتفظ اليهود بملاييينهم من الذهب " (2) وهكذا رفض السلطان عبد الحميد الثاني السماح لليهود بالاستيطان في القدس أو استملاك الأراضي فيها، فصدرت في عهد عدة فرماناته حرمت هجرة اليهود إلى فلسطين وبالذات إلى القدس وصدر آخر فرمان تحت ضغوط الدول الأوروبية سمحت لليهود بزيارة فلسطين ولمدة ثلاثة أشهر بقصد العبادة لا الإقامة ومنح الزائر اليهودي وبموجب ذلك جواز سفر أحمر، يفهم من خلاله أن حامله زائر يهودي إلى الأماكن المقدسة .

ــ تمثلت آخر محاولات لهجرة اليهود إلى فلسطين في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، بطلب تقدم به الدكتور هرتزل إلى الســلطان في بدايات القرن العشرين يطلب فيه السماح إنشاء جامعة عبرية في بيت المقدس، الأمر الذي رفضه السلطان .

<u>1-1-4 /تطور مدينة القدس في أواخر العهد العثماني:</u>

تطورت الأوضاع في مدينة القدس في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فقد أصبحت سنجقا يتبع وزير الداخلية العثماني مباشرة ودون المرور بدمشق أو صيدا أو غيرها، ومن مظاهر اهتمام الحكومة العثمانية الأخرى بالقدس تواجد حامية عسكرية عثمانية خارج أسوار المدينة مما زاد في استتباب الأمن والازدهار في مجالات العمران والبناء والامتداد والتوسع، كذلك الزيادة في عدد السكان سواء الزيادة الطبيعية أم بسبب الهجرات المتعددة لمختلف الطوائف والأديان .

فقد أصدر الباب العالي فرمانا بتأسيس أول مجلس بلدي في القدس عام 1863، وقد كانت أول مدينة عثمانية بعد استنبول تنشأ فيها هيئة كتلك، وتكون المجلس في البداية من تسعة أعضاء 6 مسلمين 2 مسيحيين وواحد يهودي (3) ، وكان أغلب سكان المدينة المقدسة

يعيشون داخل الأسوار أما التوسع العمراني خارج المدينة المسورة فيعود إلى الزيادة المضطردة في عدد السكان،وتنامي الهجرة اليهودية وهو ما دفع السكان إلى البناء خارج

---

١) عارف العارف . تاريخ القدس،دار المعارف ، القاهرة، 1951 ، ص 119 .
٢) حسني جرار ، مصدر سبق ذكره ، ص 299 .
٣) كارين أرمسترنج. مصدر سبق ذكره ، ص 575 .

المدينة القديمة المسورة، وكان من الدوافع الرئيسية التي أدت إلى ترك المدينة الازدحام الشديد ومشكلات الصحة العامة (1) ، وأخذ نمو المدينة خارج الأسوار عدة أشكال، منها الأحياء التي تم التخطيط لها مسبقا كالأحياء التي قام ببنائها اليهود، أو أحياء شبه مخطط لها وهي التي قام ببنائها المسيحيين، وثالثة غير مخطط لها وهذه بناها الأغنياء أو أبناء العائلات الثرية، والتي أصبح بعضها فيما بعد وقفا لتلك العائلات .

وكان الأوروبيون أول من باشر نشاطا عمرانيا خارج الأسوار وداخلها، فقد بنوا الكنائس والنزل ومباني أخرى وقد حققت هذه المشاريع الأوروبية غرضها المتمثل في خدمة الحجاج الأوروبيون إلى المدينة، ففي سنة 1910 فاق عدد الحجاج الأوروبيون السنوي إلى القدس عددهم قبل أربعين عاما بما يتجاوز الضعف(2)، وكان أول بناء مسيحي خارج الأسوار هو مبنى المسكوبية* الذي بني في عام 1858، وقد شجع ذلك الكثيرين في البناء خارج الأسوار وحول المباني المذكورة، كان هذا في بدايات النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أما في نهاياته فقد بدأت الطبقة الوسطى في بناء بيوت خارج المدينة وكان أكثر المستفيدين منها المسيحيين الذين استغلوا بعضاً من أراضي الكنائس والأديرة وهي كثيرة .

كانت بطريركية الروم الأرثوذكس تملك بيوتا وأراضي كثيرة خارج الأسوار وقد استخدمت من أتباع الكنيسة، أما بالنسبة للطوائف وأتباع الديانات الأخرى ففي نهاية الستينيات من القرن التاسع عشر كانت أماكن إقامة اليهود قد بدأت تظهر في الشمال الغربي من المدينة على الجانب الآخر من شارع يافا، وفي السبعينيات أوجدت مباني الجمعيات اليهودية ... من أجل توفير بيوت الإقامة للعدد المتزايد من المهاجرين اليهود، وفي نفس الوقت تأسست ضواحي عربية في الشمال والجنوب من المدينة ...(3) .

أما في مجال الخدمات فقد تم وصل المدينة بمدينة يافا الساحلية بواسطة خط سكة حديد الذي كان يستخدم لنقل الحجاج والمسافرين والبضائع، كما تم شق خطوط مواصلات تربط القدس بالمدن الفلسطينية الأخرى مثل الخليل ونابلس ورام الله وغيرها، وأوجد في القدس خدمات بريدية وبلدية مختلفة .

ومع نهاية الحكم العثماني لمدينة القدس أصبحت المدينة مختلفة كثيراً عما كانت عليه في القرن السابق فقد أضحت عشية الحرب العالمية الأولى أكبر المدن الفلسطينية والمركز

---

١) سليم تماري.القدس 1948 الأحياء العربية ومصيرها في حرب 1948،ط2، مؤسسةالدراسات المقدسية وبديل، القدس، 2003. ص 28 .

٢) المصدر نفسه، ص 26 .

3) Kamel Asli . Op.Cit , P 234 .

*** مجموعة مباني تقع شمال غرب سور المدينة القديمة قام ببنائها الكنيسة الأرثوذكسية عام1858م .**

السياسي والحضاري للبلد (2) وشمل التطور عدد السكان إذ قدر عدد سكان المدينة في نهاية الحقبة العثمانية بحوالي 35 ألف شخص، أما من الناحية العمرانية فقد توسعت المدينة أكثر من ضعف مساحة المدينة المسورة وكذلك في مجال البنى التحتية، فقد وجدت في القدس الشوارع المرصوفة المضاءة بمصابيح الزيت وحدائق عامة وخدمات أخرى مختلفة .

كان تطور مدينة القدس في نهاية العهد العثماني وحتى الحرب العالمية الأولى يعكس تناغم التفاعل بين السياسات العثمانية والتداخل الأوروبي والاستجابة الإقليمية (3)وكان التغلغل الأوروبي في القدس قد أخذ طابع العمل الدبلوماسي وحماية الأقليات الدينية .

1-1-5 /الحرب العالمية الأولى :

دخلت السلطنة العثمانية الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول المحور ألمانيا والنمسا، فقد حشدت قواتها من الجيشين السابع والثامن في فلسطين وكانت القدس مركزا للجيش الثامن . كان القصد من تجميع القوات في فلسطين هو شن هجوم على القوات البريطانية المرابطة في مصر وعلى قناة السويس الممر المائي الآمن للمصالح البريطانية إلى الشرق الأقصى والهند، فبدأت الحملة العثمانية الأولى على القناة وفي الرابع عشر من كانون ثاني سنة 1915 شرعت هذه الكتائب في الزحف ميمنة قناة السويس، فعبرت الحدود التركية المصرية واجتازت صحراء سيناء (4) إلا أن هذه الحملة قد فشلت بسبب قوة دفاعات القوات البريطانية وضعف إمدادات القوات العثمانية، وأتبع الأتراك هذه الحملة بالإعداد لحملة ثانية، فمدوا خطوط السكة الحديد من يافا إلى غزة والعريش وشقوا الطرق وحفروا آبار المياه وخزنوا الذخائر والمواد التموينية، وفي نيسان 1916 بدأت الحملة العثمانية الثانية على السويس وفشلت هي الأخرى .

كانت قد بدأت عند البريطانيين مرحلة جديدة من مراحل القتال وهي مرحلة الهجوم المعاكس فانطلقت القوات البريطانية من منطقة قناة السويس متجهة شمالا لمطاردة فلول العثمانيين المنهزمين،

فهاجمت مواقعهم في سيناء وجنوب فلسطين واستمرت في سيرها إلى أن وصلت إلى محيط مدينة القدس، وفرض عليها الجنرال أللنبي نوعا من الحصار مما اضطر حاكمها العثماني إلى مغادرتها وترك وثيقة تسليم المدينة لدى مفتي المدينة ورئيس بلديتها وفي صباح يوم 9\11\1917 انسحب الأتراك العثمانيون من القدس نهائياً (4).

---

١) سليم تماري . مصدر سبق ذكره، 24 .

2) Kamel Asli . Op,Cit , p 230 .

٣) عارف العارف. المفصل في تاريخ القدس، ص 374 .

٤) المصدر نفسه، ص 384 .

مع أن القوات العثمانية قد بقيت في أنحاء مختلفة من فلسطين إلا أنه بدخول الجنرال أللنبي منتصرا إلى مدينة القدس مقر قيادة القوات العثمانية اعتبر هذا بداية الهزيمة لهذه القوات ونهاية وجودها في فلسطين .

1-1-6 / الجنرال أللنبي في القدس :

كان احتلال القوات البريطانية لمدينة القدس ودخول الجنرال أللنبي إليها بأمر من رئيس الوزراء البريطاني آنئذ، وقد دخلها مع مجموعة من قادته بعد يومين من تسلمه وثيقة عزت بك حاكمها العثماني في يوم السبت 11\11\1917م*، ولم ترفع رايات البريطانيين أو أية رايات غيرها، وقد قرأ أللنبي أمام الجمهور إعلان باللغات الفرنسية والعربية والإنجليزية والعبرانية ... يقضي بأن الأماكن المقدسة سوف يحافظ عليها للديانات الثلاثة (1) وأعلن بأنه سوف يحافظ على حرية العبادة، وأعلن كذلك انهزام القوات العثمانية وسقوط المدينة تحت الاحتلال البريطاني كما تم إعلان الأحكام العرفية في البلاد.

وظلت فلسطين والقدس تحت الحكم العسكري البريطاني حتى عام 1920 وفي هذا أعلن الجنرال أللنبي قيام إدارة عسكرية دعيت باسم **(الإدارة الجنوبية لبلاد العدو المحتلة)** يديرها مدير عام خاضع للقائد العام (2) وقد عين على رأس هذه الإدارة في القدس الجنرال رونالد ستوزر الذي لعب دورا مهما في تاريخ القدس أثناء الحكم العسكري البريطاني في فلسطين.

بالرغم من حقيقة أن القدس كانت مدينة ريفية وهامشية وعدد سكانها لا يزيد عن عشرة آلاف نسمة عشية الاحتلال المصري ... إلا أنها أصبحت المدينة الفلسطينية الكبرى ومركز تجاري وسياسي وثقافي في البلاد عشية الحرب العالمية الأولى(3) .

وبإعلان تشكيل الإدارة البريطانية في القدس بعد احتلالها تكون قد انتهت المرحلة العثمانية التي مرت بها فلسطين والقدس لتبدأ مرحلة جديدة عرفت باسم المرحلة البريطانية أو مرحلة الاستعمار الغربي.

2-1 /القدس تحت الإستعمار البريطاني :

بقيت الأحكام العرفية البريطانية سارية المفعول في القدس وعموم فلسطين حتى أوائل تموز يوليو 1920 حيث أعلنت الحكومـــة البريطانية انتهاء أعمال الإدارة العسكرية في فلســـطين وقيام إدارة مدنية وتعيين هربرت صموئيل أول مندوب سامي لفلسطين (4) .

---

١) أحمد العــلي.الاجتياح البريطاني لفلسطين 1917-1918، مؤسسة الأسوار، عكا، 1998، ص 146 .

٢) أكرم زعيتر.القضية الفلسطينية، دار المعارف، مصر، 1995، ص 49.

3) **Kamel Asali . Op.Cit , P 233 .**

٤) أكرم زعيتر . مصدر سبق ذكره ، ص 63 .

*** بحسب كامل خله وعيسى السفري فإن التسليم كان يوم 9 كانون أول والدخول يوم 11 كانون أول 1917 .**

وبذلك تكون قد انتهت المرحلة العسكرية من الحكم البريطاني لفلسطين لتبدأ المرحلة المدنية أي الحكام المدنيين للبلاد، وأصبح هربرت صموئيل الحاكم العام للقدس وفلسطين وشرق الأردن .

1-1-2 / تصريح بلفور :

إعلان بلفور أو تصريح بلفور أي كان هذا فإنه عمل انتزعته الحركة الصهيونية من الحكومة البريطانية بالمقايضة، فقد كان حاييم وايزمن يهودي من أصل روسي عالماً في الكيمياء ويعمل في جامعة مانشستر على علاقة طيبة بوزير الخارجية البريطانية بلفور في حكومة لويد جورج، قدم وايزمن خدمة جليلة للحكومة البريطانية أثناء الحرب بإعطائها سر اختراع مادة الأستون التي تدخل في الصناعات العسكرية، والتي كان لها اثر فعال على سير الحرب وتحولها لصالح البريطانيين وحلفائهم .

ونتيجة لقوة الحركة الصهيونية والتي كان حاييم وايزمن أحد أهم قادتها استطاعت الحصول على تصريح من وزير الخارجية بناء على قرار مجلس الوزراء البريطاني بإقامة وطن قومي يهودي في فلسطين، وفي رسالة موجهة من وايزمان إلى الحكومة البريطانية قدم وايزمان مقترحات لإقامة جامعة عبرية وتسليم حائط المبكى لليهود ووضع أيديهم على أراضي الدولة والأراضي البور في فلسطين (1)، كما أشارت الرسالة إلى أن استيطان حوالي مليون يهودي في فلسطين سيشكلون قوة حراسة سريعة وقوية لقناة السويس، وهذا يدل على المصالح الإستراتيجية المشتركة بين الحركة الصهيونية وبريطانيا في هذه المنطقة .

ولا شك أن لهذه الرسالة وغيرها من الرسائل والمباحثات أثراً كبيراً في صدور تصريح بلفور، ففي 2 تشرين الثاني سنة 1917م وجه بلفور رسالة إلى اللورد روتشيلد الثري اليهودي من أصل فرنسي وأحد قادة الحركة الصهيونية يعلمه فيها بموافقة الحكومة البريطانية

على إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين وينص التصريح على " أن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل أفضل مساعيها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جلياً بأنه لن يسمح بأي إجراء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها المجتمعات غير اليهودية القائمة في فلسطين، ولا بالحقوق أو بالمركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى [2] .

إن السبب الذي سارع في صدور هذا التصريح البريطاني في هذا الوقت بالذات وقبل أن تحكم القوات البريطانيـــة سيطرتها على فلسطين، هو مساعي اليهودي الصهاينة في ألمانيا ومحاولتهم استغلال تحالف ألمانيا مع تركيا، للحصول على وعد ببناء وطن قومي يهودي في

---

١) عبد الوهاب الكيالي . مصدر سبق ذكره ، ص 96 .

٢) المصدر نفسه ، ص84 .

فلسطين وقد ازداد اقترابهم من النجاح الحصول على وعد ألماني بوطن قومي يهودي في فلســـطين في عام 1917 م حتى أن هذا العامل كان من جملة العوامل الضاغطة على الحكومة البريطانية للتعجيل بإعلان بلفور في 2\11\1917م (1) .

وكان لهذا التصريح عدة تبعات سواء من حيث محتوياته أو ظروف صدوره أو من حيث النتائج اللاحقة له، فإعلان بريطاني بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وهي التي لم تكن تملك فلسطين أو تسيطر عليها كليا بعد، كان وعد ممن لا يملك الحق في ذلك، فتصريح بلفور صادر عن دولة أجنبية وموجهاً إلى الحركة الصهيونية ولم يكن للعرب عموما أو للشعب الفلسطيني بصورة خاصة أي دور في مرحلة المشاورات والمفاوضات السرية التي سبقت الإعلان عنه (2).

وبالرغم من ذلك فقد ورد في التصريح اشتراطات وهذه تؤكد على التناقضات في حيثياته، إذ أن قيام وطن قومي يهودي سوف يضر بالتأكيد بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في القدس بالذات وفلسطين عموماً، كذلك فإن الهجرة اليهودية وانتقال الأراضي إلى اليهود سيضر بمصالح المواطنين الفلسطينيين أيضا، كما أن هذه التناقضات ظهرت في تصريحات وتوضيحات بعض المسؤولين البريطانيين فمثلا وردت بعض التفسيرات في مذكرة ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطاني يقول فيها " بأن تصريح بلفور لم يعتزم تحويل فلسطين برمتها إلى وطن قومي يهودي وإنما لإنشاء مثل هذا الوطن في فلسطين ... إن الوضع القانوني للمواطنين هو أن يصبحوا فلسطينيين وليس عربا أو يهودا "[3] .

إن تصريح بلفور قد تبنى إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين وقد اشترط أن لا يلحق هذا أي ضرر أو مساس بحقوق الفلسطينيين المدنية والدينية، والحقيقة انه إجحاف في

حقوقهم واستيلاء عليها، وقد لقي هذا التصريح مقاومة عنيفة من أبناء الشعب العربي الفلسطيني فبالرغم من الأحكام العرفية السائدة في فلسطين آنئذ وبعد أن علم أبناء فلسطين بنص التصريح وفي يوم الجمعة 27 فبراير قامت مظاهرات في القدس اشترك فيها أكثر من 40 ألف مواطن، وقدمت الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس احتجاجا شديد اللهجة ضد تصريح بلفور والوطن القومي اليهودي(4) .

يعتبر تصريح بلفور بمثابة إعلان مبادئ اتفاق بين الحركة الصهيونية والحكومة

---

١) عبد الوهاب كيالي. مصدر سبق ذكره، ص 80 .

٢) مهدي عبد الهادي. المسألة الفلسطينية، القدس،1995، ص 278 .

٣) واصف عبوشي.فلسطين قبل الضياع قراءة جديدة في المصادر البريطانية، ترجمة علي الجرباوي، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1985، ص 54 .

٤) كامل خلة. فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1939،مركز الدراسات الفلسطينية (م.ت.ف) بيروت، 1974، ص231 .

البريطانية اتفقا على تنفيذة، وقد كان لظروف الحرب العالمية الأولى دوراً مهماً في صدوره وإجراءآت وتنفيذه .

1-2-2 / الهجرات اليهودية إلى القدس :

ما أن تم الإعلان عن هزيمة العثمانيين في الحرب وسيطرت الجيوش البريطانية على فلسطين حتى سارعت بريطانيا إلى إيفاد اليهود إلى فلسطين وتوطينهم فيها وقد كانت أهم موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين في عهد المندوب السامي البريطاني اليهودي هربرت صموئيل، فقد تم في عهده تنفيذ موجة الهجرة اليهودية الثالثة وجزء من الرابعة، وقد هاجر إلى فلسطين من اليهود في هاتين الموجتين ما يقرب من" 50 " ألف يهودي استوطن معظمهم في القدس وضواحيها وفي المستوطنات القريبة منها .

عملت الحركة الصهيونية والحاخامية اليهودية على توجيه المهاجرين للإستيطان في القدس، فهذا رئيس حاخامي اليهود في فلسطين يعلن " بأن عاصمة الدولة اليهودية لن تكون تل أبيب وإنما ستكون القدس، لأن فيها هيكل سليمان ولأن الصهيونية حركة سياسية ودينية معا، فإن شباب اليهود سيضحون بحياتهم لاسترداد مكانهم المقدس الهيكل (**المسجد الأقصى**) "[1]، لذلك فقد كانت الأهداف من وراء الهجرات اليهودية إلى القدس سياسية وليس دينية فقط .

سهلت حكومة الإنتداب البريطانية في فلسطين الهجرة اليهودية إلى فلسطين والقدس والإستيطان فيها واتبعت سياسات تدفع الفلسطينيين إلى الهجرة خارجها وذلك كي تسلم فلسطين للصهاينة خالية من سكانها الأصليين العرب، فهذا وايزمان يقول في مذكرته أنه "

اتفق مع الحكومة البريطانية التي تبنت الحركة الصهيونية على تسليم فلسطين خالية من سكانها العرب "[2] .

كان اليهود في فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى وقبل دخول الحركة الصهيونية إليها وتجذرها فيها، قد تعايشوا مع سكان فلسطين من العرب وغيرهم، وخاصة يهود القدس إذ أن هؤلاء لم يكونوا يحملون الأفكار الصهيونية والغربية، فقد رفض اليهود المهاجرون العيش في الأحياء العربية أو الاندماج في حياة الفلسطينيين وقد جلب اليهود الجدد معهم أفكار الصهيونية والتصميم على بناء دولة يهودية في فلسطين [3]، وكان هناك تباين في وجهات النظر بين هؤلاء الصهاينة وبين يهود فلسطين الذين كانوا يشعرون بنوع من القرابة مع العرب، إلا أن الهجرات الصهيونية قد بددت هذا الشعور، كون الفكر الصهيوني أصلا يرفض

---

١) حقائق عن قضية فلسطين، تصريحات وأحاديث للحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين رئيس الهيئة العربية العليا ،ط1، بيسان للطباعة والنشر، 957 ، ص 119 .

٢) أحمد شعث . مصدر سبق ذكره، ص 171 .

٣) واصف العبوشي. مصدر سبق ذكره، ص 181 .

فكرة وجود شعب فلسطيني وإن العرب واليهود هم أفراد هذا الشعب، وقبل سيطرة الفكر الصهيوني على يهود فلسطين كان يسود بعض المستعمرات القديمة شيء من شعور القرابة مع العرب، ولكن هذا الشعور لم يبق إلا قليلاً واليهود العصريون ذوو الآراء القريبة من أهالي المدن لم يخامرهم هذا الشعور في حياتهم قط [1]، لذا فإن موضوع الهجرة اليهودية الصهيونية إلى فلسطين والقدس كانت سياسية أكثر منها عاطفية أو دينية .

كانت الهجرة اليهودية واستملاك الأراضي من قبلهم مصدر قلق وإثارة لأبناء الشعب العربي الفلسطيني، فقد أصبحوا قلقين على مستقبلهم خاصة بعد أن إتضح أمر المهاجرين اليهود (الصهاينة) الذين يتطلعون إلى الاستيلاء على فلسطين وبناء دولة يهودية عليها وطرد السكان الأصليين العرب الفلسطينيين منها .

وكان اليهود في العهد العثماني أقلية لا يعيرهم أحد من السكان أي اهتمام، ولكن ما أن أصبح عددهم كثيراً ونفوذهم لدى الحكومة البريطانية في ازدياد بدأ العرب يعتقدون أن اليهود أصبحوا ذو نفوذ عظيم عند الحكومة فنشأ بينهم شعور لا يحتاج إلا إلى تحرش قليل من جانب عدد ضئيل من الممقوتين لإضرام نار السخط العام ضد اليهود كافة [2] .

1-2-3 / ثورة نيسان 1920 :

يحتفل المسلمون في بداية نيسان من كل عام بموسم النبي موسى عليه السلام، وفي هذا العام تصادفت احتفالات المسيحيين واليهود بعيد الفصح المجيد مع الاحتفالات الإسلامية، وكان المسلمون في هذا الموسم يحتشدون من كل المناطق الفلسطينية في القدس، ومنها تتجه

المواكب إلى وادي الأردن حيث مقام النبي موسى، وكانت حكومة الإنتداب تقوم بتوفير قوات الأمن الضرورية لحفظ الأمن والنظام في هذا الأسبوع، وكان الفلسطينيون دائما يستغلون المناسبات الدينية والوطنية للاحتجاج على الهجرة اليهودية وانتقال الأراضي الفلسطينية إلى اليهودوغيرها من الأمور الوطنية، أما عن الشرارة التي أشعلت ثورة نيسان المقدسية فكانت، أنه في يوم الرابع من نيسان عام 1920 وبينما كانت مسيرة جبل الخليل تعبر شارع يافا باتجاه النادي العربي وأثناء تواجد الجماهير عند النادي تستمع إلى الخطب الحماسية ... وصادف مرور بعض اليهود بين الجمهور الصاخب، فهاجت الأفكار واحتدمت نيران الفتنة بين الطرفين فقتل منهم عدد ليس بالقليل (3).

وبعد أن سيطرت قوات الأمن على الأوضاع، فرضت على مدينة القدس الأحكام العرفية وفرضت على ساكنيها حظر التجوال وقد علقت الإعلانات على الجدران خارج المدينة، التي

---

١) واصف عبوشي . المصدرالسابق، ص 184 .

٢) أكرم زعيتر . مصدر سبق ذكره، ص 87 .

٣) كامل خلة . مصدر سبق ذكره، ص 237 .

لا تجيز لأحد أن يخرج من المدينة أو يدخل إليها إلا بوثيقة من الحاكم العسكري (1)، لم يحدث مثل هذه الأعمال من قبل إلا أنه وبعد تصريح بلفور وتدفق المهاجرين اليهود الصهيونيين على البلاد أثار البغضاء والشحناء في نفوس سكان البلاد الأصليين ضد معظم اليهود حتى أولئك الذين تكيفوا في العيش مع الفلسطينيين العرب .

بالرغم من أعمال البطش والإرهاب التي مارستها سلطـــات الاحتلال البريطانية ضد العرب الفلسطينيين إلا أن الصدامات مع اليهود في القدس استمرت بشكل متقطع .

1-2-4/ أحداث تشرين ثاني سنة 1921 :

وردت معلومات عن فشل وفد المؤتمر الفلسطيني الرابع إلى لندن في تحقيق أهدافه، وصادف ذلك الذكرى السنوية لتصريح بلفور وانطلقت الدعوات للإضراب العام، وقد اتخذت سلطة الانتداب إجراءات أمنية مشددة للحيلولة دون وقوع إضطرابات، كذلك تعهدت القيادات ووجهاء القدس بالحيلولة دون وقوعها إلا أنه وفي صبيحة يوم 2 تشرين ثاني ذكرى التصريح المذكور، وقعت أعمال عنف في كل من القدس ويافا، ومع أن البوليس عمل على تفريق المتظاهرين إلا أنهم سرعان ما تجمعوا من جديد للهجوم على الحي اليهودي، وتبادل جمهور من العرب مع جمهور آخر من اليهود المجتمعين داخل الحي اليهودي إطلاق النار (2) ونتيجة لهذه الأعمال سقط عدد من القتلى والجرحى بين الطرفين .

1-2-5 / صك الانتداب :

نصت المادة (22) من ميثاق عصبة الأمم على أن توضع فلسطين وهي جزء من الأراضي التي كانت خاضعة للإدارة العثمانية ــ تحت انتداب دولة من الدول الكبرى في عصبة الأمم . وكانت بريطانيا قد عرضت على مجلس عصبة الأمم انتدابها على فلسطين، علما بأنها كانت تحتل فلسطين منذ أكثر من خمسة سنوات، فوافق المجلس على انتداب بريطانيا على فلسطين وكان أهم شروط هذا الصك على الدولة المنتدبة هو أن تكون مسؤولة عن تنفيذ التصريح الذي صرحت به حكومة جلالة ملك بريطانيا في 2 تشرين الثاني سنة 1917، وصادقت عليه الدول بان ينشأ في فلسطين وطن قومي للشعب اليهودي (3) .

أما بنود صك الانتداب التي وردت في 28 نقطة فقد صيغت بحسب مذكرات وايزمن بمعرفته، كما أنها تؤكد على تنفيذ ما جا ء في تصريح بلفور، وبناء الوطن القومي اليهود وتسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين وتوطين المهاجرين في أراضي الدولة وأراضي البور،

---

1) كامل خله . مصدر سبق ذكره، ص 238 .

2) عبد الوهاب كيالي. مصدر سبق ذكره، ص .159

3) عيسى السفري. فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية سجل عام لفلسطين في عشرين سنة، منشورات صلاح الدين، القدس،1981 . ص56 .

كما أن الصك اعترف بالوكالة اليهودية ممثل لليهود وخاصة المهاجرين، بينما لم يسم أي من المنظمات العربية في فلسطين للتعامل معها في شأن الفلسطينيين أصحاب البلاد الأصليين وطلبت إحدى مواد الصك من الدولة المنتدبة سن قوانين جنسية تسمح لليهود المهاجرين بالتجنس، كذلك نصت أخرى على أن تحافظ الدولة المنتدبة على الأماكن والمباني المقدسة والمواقع الدينية وأن تضمن حرية العبادة والوصول إلى الأماكن المقدسة، وحرية القيام بالشعائر الدينية، كما أن الصك اعترف باللغة العبرية إحدى اللغات الرسمية للبلاد، كذلك اعترف بأيام الأعياد الدينية اليهودية أيام عطلة رسمية لأبناء اليهود (1)

1-2-6 / ثورة البراق 1929 :

مع أن المقاومة الفلسطينية للاستعمار البريطاني والاستيطان اليهودي لم تتوقف وتعتبر ثورة البراق محطة مهمة في تاريخ المقاومة في القدس وفلسطين عموماً، لذا فإن ثورة البراق سنة 1929 ذروة النضال الفلسطيني لسنوات خلت وكان الخلاف على ملكية الحائط الغربي للحرم القدسي السبب الرئيس في اندلاع هذه الثورة .

- حائط البراق (المبكى*)

يعتبر هذا الحائط ذا قدسية خاصة عند المسلمين وعند اليهود، فالحائط بالنسبة للمسلمين هو الجزء الغربي من الحرم الشريف (الأقصى)، وهو كذلك مربط البراق الذي أسرى بالنبي محمد (صلعم) من مكة إلى بيت المقدس وعرج به إلى السماء، أما اليهود

فيعتبرون أن هذا الجزء من الحائط هو الجزء الغربي من الهيكل اليهودي القديم، وهم يقدسونه باعتباره يمثل في اعتقادهم الجزء الوحيد المتبقي من ذلك البناء المقدس (2) وسمي هذا المكان عند اليهود بالمبكى لأنهم أي اليهود عندما يقومون بزيارته يتباكون على ماضيهم الغابر ودمار هيكلهم المقدس .

ساد الفلسطينيون المقدسيون قلق من الطقوس الدينية التي يقوم بها اليهود عند الحائط ، إذ أنهم أخذوا يجلبون معهم إلى المكان بعض الحاجيات مثل الكراسي والمقاعد والفواصل وغيرها وهذا الأمر بدى للبعض بأن اليهود يحاولون الخروج على الترتيبات السائدة، والتي عرفت باسم الوضع القائم الذي كان ساريا أبان العهد العثماني .

وفي عام 1928م لاحظ إدوارد روتشي ضابط شرطة منطقة القدس أن فاصلا مما يستعمل في غرف النوم قد أقيم لفصل النساء عن الرجال أثناء القداس ... واعتبر روتشي ذلك

---

١) عارف العارف. مصدر سبق ذكره ، ص 394-397 .

٢) واصف عبوشي . مصدر سبق ذكره ، ص 66 .

* المبكى تعبير يهودي يطلق على حائط البراق ولأن اليهود عند زيارتهم له يتباكون على ماضيهم الغابر .

تعديا على الأمر الواقع (1) فاندفع مسرعا بين المصلين لحظة (الصمت) وقام بنزع ذلك الفاصل، لم تقم حكومة الانتداب بسن قوانين واتخاذ إجراءات تحول دون وقو ع المشاكل والخلافات بين الطرفين، فقد كان هذا الحادث في يوم عيد الغفران لدى اليهود، الشرارة التي انطلقت بعدها سلسلة من الحوادث انتهت باشتعال ثورة البراق في آب 1929م .

حاولت حكومة الإنتداب في بداية عام 1929م إجراء دراسة على حقوق كل من طرفي النزاع على الحائط وبالذات مشكلة حقوق المصلين اليهود بوضع مرافق ملحقة بالحائط... وطلبت الحكومة من المجلس الإسلامي الأعلى والحاخام اليهودي الأكبر أن يقدم كل منهم ما لديه من وثائق وبينات عن الأحكام التي تتعلق بوضع مختلف مرافق الصلاة عند الحائط(2) ، رد المجلس الإسلامي الأعلى على طلب الحكومة مدعما بياناته بوثائق عثمانية تؤيد وتؤكد الحقوق الإسلامية والعربية في الحائط بينما لم يرد الحاخام اليهودي على طلب الحكومة رغم الطلبات المتكررة .

أما عن السبب المباشر في ثورة البراق أنه في يوم 15\8\1929م قام حوالي 300 شاب يهودي بمظاهرة في شوارع القدس متجهين إلى الحائط وكانوا يهتفون بهتافات مفادها أن الحائط لليهود، وقام قادة المسيرة بقراءة مجموعة من القرارات على مسامع المشاركين أخذت في اليوم السابق في اجتماع عقد في تل أبيب يتعلق بيهودية الحائط (3) .

أثارت هذه الأعمال مشاعر المسلمين الذين كانوا يحتفلون بذكرى المولد النبوي الشريف، فسارت مظاهرة في شوارع القدس منددة بالاحتلال البريطاني وباليهود، واتجهت المظاهرة إلى حائط البراق حيث احرق المتظاهرون بعض اللفائف التي في ثقوب الحائط .

وفي يوم الجمعة 23 \9\1929م حيث احتشد العديد من الفلسطينيين في القدس للصلاة وما أن انتهوا حتى انطلقت المظاهرات من الحرم باتجاه حائط البراق وحارة اليهود وهوجمت التجمعات اليهودية القريبة من القدس، وتصدت قوة من البوليس للمهاجمين كما استقدمت نجدات من الأردن لهذا الغرض، وعمت المظاهرات المدن والقرى الفلسطينية الأخرى، وفي اليوم التالي قام العرب في الخليل بهجوم دموي على الحي اليهودي وعلى المنازل اليهودية المعزولة المتفرقة الواقعة بعيدا عن أحياء المدينة المزدحمة فقتل أكثر من 60 يهوديا وجرح أكثر من 50 آخرين (4)

---

١) كارين أرمسترنج . مصدر سبق ذكره ، ص 612.

٢) عبد الوهاب كيالي . مصدر سبق ذكره ، ص 200 .

٣) واصف العبوشي . مصدر سبق ذكره ، ص 69 .

٤) عبد الوهاب كيالي . المصدر السابق، 204 .

وعلى ضوء ذلك عملت حكومة الإنتداب على اعتقال الكثير من أبناء الشعب العربي الفلسطيني وحوكم البعض منهم بالإعدام ومنهم أبطال الثلاثة الحمراء الذين أعدموا يوم 17\6 \1930م في سجن عكا وهم عطا الزير ومحمد جمجوم وفؤاد حجازي .

- لجنة البراق : على أثر الأحداث الدامية في القدس وعموم فلسطين تشكلت لجنة دولية بموجب قرار من عصبة الأمم عرفت باسم لجنة البراق، وقامت هذه اللجنة بإجراء تحقيقات وتوصلت إلى نتيجة ودونتها في تقرير قدم إلى العصبة، وقد اعترف التقرير بملكية المسلمين للحائط لكونه جزء من الحرم الشريف وكذلك ملكية الرصيف الذي أمامه على إن تقصر زيارة اليهود له على الوجه الذي كان لهم قبل الاحتلال، من دون أبواق وستائر ومقاعد وغيرها (1) كانت قرارات هذه اللجنة قد أعلنت في نهاية عام 1930م، وقد أكدت تلك على حق اليهود في الزيارة والصلاة فقط أي على حقوقهم التي كانت ضمن الوضع القائم أيام العثمانيين كما أكدت على أن ملكية الحائط تعود للمسلمين فقط .

ـ لجنة شو*: توصلت هذه اللجنة إلى أن هناك أسباب عدة لنشوب الاضطرابات ولكن السبب الأساسي والذي لولاه لما وقعت، هو شعور العرب بالعداء والبغضاء نحو اليهود، وهذا شعور نشأ عن خيبة أمانيهم السياسية والوطنية وخوفهم على مستقبلهم الاقتصادي ... وخوفهم من أن يسيطر عليهم اليهود سياسيا يوما ما (2) .

1-2-7 / التوسع العمراني خارج أسوار المدينة القديمة :

بالرغم من الثورات الفلسطينية المستمرة والأحداث والاضطرابات التي كانت القدس مهدا لها إلا أن المدينة استمرت في الازدهار والتطور فقد كانت الإدارة البريطانية وسلطات الانتداب قد اتخذت من القدس مركزا لها ولهذا إكتسبت المدينة من جراء كونها مقراً لرئاسة الإدارة السياسة للبلد أهمية سياسية بالإضافة إلى أهميتها الدينة كما نشأت حاجة إلى مساكن جديدة وخدمات أخرى للمواطنين البريطانيين (3) . فقد كان موظفو الحكومة البريطانية قادرين على دفع أجور لبيوت يقيمون فيها خارج المدينة القديمة التي داخل الأسوار، كما أن سكان المدينة القديمة بسبب تزايد أعدادهم كانوا يدخرون المال من اجل شراء أرض خارج السور وفي المناطق الغربية من القدس لأجل بناء البيوت وكان يتحكم في مكان وشكل البيت الحالة الاقتصادية لصاحبه .

مع أن توسعات المدينة المقدسية خارج الأسوار كانت على أرضية الحاجة الماسة

---

١) أكرم زعيتر . مصدر سبق ذكره ، ص 82 .

٢) المصدر نفسه، ص 79 .

٣) سليم تماري . مصدر سبق ذكره ، ص 46 .

*** لجنة بريطانية نسبت الى رئيسها السيروالتر شو شكلت في حينه لدراسة اسباب ثورة البراق .**

للخروج من المدينة القديمة إلا أنه كان هناك نوع من الاستثمار في مشاريع البناء وظهرت كتل من الضواحي شمال وغرب أسوار المدينة القديمة وواصلت الامتداد جنوبا وغربا من هناك، وقد اشتملت الأحياء التي كان أغلبية سكانها من العرب واليونان والأرمن على أحياء باب الساهرة والشيخ جراح ووادي الجور والمصرارة وماميلا والشماعة والنبي داود ودير أبي ثور والقطمون والكولونية اليوناية والكولونية الألمانية والشيخ بدر، أما روميهم ا وراتيسبون فكانا حيين مختلطين (1) .

إن معظم هذه الأحياء قد شكلت ما عرف في حينه القدس الجديد أو المدينة الجديدة كما أن الكثير من ساكني المدينة الجديدة هم أيضا ليسوا ممن هجروا المدينة القديمة بل أن بعضهم من الأرياف الفلسطينية عامة والقدس خاصة، وقد كان التطور والعمران في المدينة الجديدة في كافة مناحي الحياة كالمدارس والمستشفيات والأسواق التجارية وأن بعض الأحياء الجديدة التي بنيت خارج السور أخذت تسميتها من أسماء العائلات التي اشترت الأرض وبنت عليها إسكانات أو أسواق تخص تلك العائلات ومن الأمثلة على ذلك حي النمرية والوعرية، وقد استمرت مدينة القدس في التطور والازدهار وظهرت المعالم الشهيرة مثل فندق الملك داود ومبنى جمعية الشبان المسيحية .... ومكتب البريد ومتحف روكفلر خارج أسوار القدس (2) .

كانت غالبية هذه التوسعات خارج حدود البلدية فعمل الإنجليز على إضافة هذه التجمعات إلى بلدية القدس ففي عام 1927 تم توسيع حدود البلدية لتشمل ضواحي وقرى

محيطة بها وهي في الغالب في الجانب الغربي (3)، ومن الضواحي العربية الجديدة التي أضيفت، القطمون والطالبية والبقعة الفوقا والتحتا وأبو ثور وغيرها، وكل هذه الأحياء عرفت باسم القدس الجديدة في حينه بينما عرفت بعد عام 1948 بالقدس الغربية لأنها كانت تقع إلى الغرب من خطوط الهدنة .

1-2-8 / ثورة 1936 والإضراب العام :

كانت موجات الهجرة اليهودية المتزايدة إلى فلسطين من الدول الأوروبية وزيادة التطرف الصهيوني من الأسباب التي تنذر من سيطرة اليهود الصهاينة على البلاد وقد أشار المندوب السامي بحق إلى " أن الخوف من سيطرة يهودية وشيكة، أمر يحس به جميع الناس كباراً وصغاراً وإن هذا الخوف مصدر الاضطرابات " [4] وردا على موجات الهجرة اليهودية الصهيونية والخوف من نتائجها تشكلت بعض الأحزاب العربية الراديكالية والمنظمات الفدائية

---

١) سليم تماري . مصدرسبق ذكره، ص 52 .

٢) كارين أرمسترنج . مصدر سبق ذكره ، ص 616 .

3) Michael Dumper .Op.Cit, P 27 .

٤) عبد الوهاب كيالي . مصدر سبق ذكره، ص 281 .

لمحاربة الصهاينة والإنجليز، وكان الشيخ عز الدين القسام أول من شكل منظمة فدائية لمقاومة الإنجليز في بداية العام 1935م .

كانت العمليات التي قام بها الشهيد القسام ورفاقه ضد الجيش البريطاني الشرارة التي أدت إلى اندلاع الثورة في نهاية نوفمبر 1935م، وبالرغم من استشهاد القسام إلا أن الثورة لم تتوقف، وعملت القيادة الفلسطينية على التوحد وتشكيل قيادة موحدة باسم اللجنة العربية العليا التي ضمت ممثلين عن الأحزاب السياسية في البلاد، وأخذت تنظم العمل ضد الإنجليز، وشكلت ما عرف باللجان القومية في المناطق، وكانت مهمة هذه اللجان إدارة العمل الوطني، وقد دعت الهيئة العربية العليا إلى الإضراب العام الذي استمر لمدة ستة شهور اعتباراً من نيسان1936م، وكانت العمليات والإضراب ضد الإنجليز واليهود معا.

وبعد أن أعلنت الحكومة البريطانية بأنها سمحت ل" 4500" يهودي بالهجرة إلى فلسطين في أيار 1936م أعلنت القيادة الفلسطينية الإضراب العام وتم تعطيل ميناء حيفا ورافق ذلك مظاهرات محلية متقطعة وهجمات على اليهود وتدمير لممتلكاتهم (1)، وكانت القدس أكثر المناطق الفلسطينية احتكاكا باليهود، فحدثت الهجمات والهجمات المعاكسة بين الطرفين وقتل وجرح العديد من الجانبين، أما ردة فعل قوات الإستعمار البريطانية على الإضراب والعمليات فقد كانت عنيفة، فقد ألقت القبض على بعض القادة الفلسطينيين وتم إبعاد

بعضهم خارج البلاد ومارست أبشع أنواع البطش والتنكيل بالشعب، وفرضت الغرامات الجماعية والاعتقالات ضد التجمعات السكانية وكانت تعتقل أقارب الثوار كما قامت بفرض غرامات مالية أو عينية جماعية على سكان المدن والقرى الذين ارتكبوا أو تستروا على ارتكاب مخالفة ضد الإنجليز أو اليهود (2) . وكثيراً ما فرضت السلطات البريطانية حالة منع التجول على المدن والقرى الفلسطينية وأحيانا على البلاد بأسرها من الفجر حتى الغروب .

وزادت بريطانيا من بطشها وأعمالها الإجرامية ضد العرب الفلسطينيين بغرض إنهاء الإضراب وأوعزت إلى عملائها في المنطقة للضغط على القيادة الفلسطينية لإنهائه كونه أصاب البلاد بالشلل، وقبلت القيادة الفلسطينية إنهاء الإضراب، وكان من بين الأسباب التي دعت الهيئة العربية العليا إلى قبول إنهاء الإضراب والثورة هو تقديرها لمدى خطورة ما تطورت إليه الحالة العسكرية في البلاد خاصة بعد وصول الفرقة البريطانية الجديدة، إضافة إلى انتشار البطالة واقتراب موسم الحمضيات الذي يمثل مصالح الكثيرين من الوجهاء والسياسيين (3).

---

١) واصف عبوشي . مصدر سبق ذكره ، ص 154 .

٢) المصدر نفسه ، ص 157 .

٣) عبد الوهاب كيالي . المصدر السابق ، ص 278 .

وعلى أثر أحداث الثورة أرسلت بريطانيا لجنة تحقيق عرفت باسم لجنة بيل " peel" وبعد دراسة مطولة للأحداث والوقائع أوصت هذه اللجنة تقسيم فلسطين إلى دولتين يهودية وأخرى عربية، وكانت بذلك صاحبة أول فكرة للتقسيم – واعتبار القدس وملحقاتها كيانا منفصلا يخضع لسلطات الانتداب البريطاني حيث ورد في القسم الثالث عن الأماكن المقدسة تبقى تحت الانتداب البريطاني ... ويشمل هذا القسم الأماكن المقدسة في فلسطين ويمتد من شمال القدس حتى جنوب بيت لحم ويضم الناصرة وشواطئ طبريا على أن يجري تأمين الاتصال له بالبحر بواسطة ممر يمتد من القدس إلى يافا شاملا مدينتي اللد والرملة (1) .

وكانت بريطانيا قد تعهدت بتنفيذ توصيات اللجنة رسميا بالكتاب الأبيض إلا أنها وأمام ضغوط اليهود في بريطانيا وأوروبا فقد تراجعت عن تنفيذ تلك التوصيات وأصدر رئيس الوزراء البريطاني رسالة إلى د. وايزمان بتاريخ 13\12\1939م وفيها إعتذاره عن ذلك الموقف وتعهد بمؤازرة ومساعدة اليهود في القدس بلا حدود (2) ولأن بريطانيا كانت على وشك الدخول في الحرب العالمية الثانية فقد ألغت مقترحات خطة بيل للتقسيم وأعادت فرض هيمنتها وسيطرتها على البلاد، علما بأنها قد التزمت بتطبيق بنود صك الانتداب فيما يتعلق ببناء الوطن القومي لليهود في فلسطين وهذا ما يشر إليه تقرير لجنة بيل الذي ذكر "

أن الدولة المنتدبة قد قامت لغاية الآن خير قيام بالإيفاء بالتزاماتها المترتبة عليها في تسهيل تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين "[3] .

مع أن بريطانيا كانت ملتزمة ببنود صك الانتداب المتعلقة باليهود إلا أنها لم تلتزم بأي بند من بنود الصك المتعلقة بالعرب ولا حتى بالشق الثاني من تصريح بلفور المتعلقة بالطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين، أي أن بريطانيا لم تنفذ أي تعهد قدمته للعرب أو للفلسطينيين، فقد تعهدت بتنفيذ قرارات لجنة بيل إلا أنها عندما دخلت الحرب وبغرض تخفيف الاضطرابات الداخلية أصدرت ما عرف في حينه (1939م) بالورقة البيضاء ألغت فيه خطة بيل للتقسيم، وقدمت بدلا من ذلك تصورا لدولة مستقلة في فلسطين يحكمها العرب واليهود معا (4) إلا أنها عادت ونكثت بالوعود بعد أن انتهت الحرب ولم تنفذ ما جاء في الورقة البيضاء .

1-2-9 مؤتمر لندن (مؤتمر المائدة المستديرة) 1939م:

بعد فشل مشروع لجنة بيل للتقسيم ورفضه من قبل طرفي الصراع، دعت بريطانيا اليهود والعرب لإرسال وفود تمثل كل منهم إلى لندن لمناقشة الوضع ومحاولة الوصول إلى

---

1) مهدي عبد الهادي . مصدر سبق ذكره، ص43 .

2) أحمد شعث. مصدر سبق ذكره، ص119 .

3) واصف عبوشي . مصدر سبق ذكره، ص303 .

4) كارين أرمسترنج. مصدر سبق ذكره، ص619 .

حل، وقد حضر المؤتمر وفد فلسطيني إلى جانب وفود عربية ممثلة في السعودية والأردن ومصر والعراق واليمن، ورفض العرب الجلوس مع اليهود وكان الإنجليز يتوسطون بينهم، ومن مشاريع الحلول التي طرحت مشروع عربي يتضمن الاستقلال عن بريطانيا وإنهاء الانتداب ورفض قيام وطن قومي يهودي وانتقال الأراضي، بينما أصر الوسيط البريطاني على تنفيذ ما جاء في تصريح بلفور وإنشاءوطن قومي يهودي في فلسطين، وأمام هذه الطروحات فشل المؤتمر رغم طول مدة انعقاده، وأذاعت الحكومة البريطانية بياناً بتاريخ 17\ 5\ 1939م ذكرت فيه مطالب الفريقين والحجج التي يستند إليها كل منهما وختمت بالقول " أنه ليس من سياستها أن تصبح فلسطين دولة يهودية ولا دولة عربية، إنما ترغب في أن ترى قيام دولة فلسطين مستقلة يشترك فيها كل العرب واليهود"[1] .

بعد ذلك المؤتمر صدر عن الحكومة البريطانية بياناً آخر عرف باسم الكتاب الأبيض لسنة 1939م، ومما جاء فيه، استقلال فلسطين بعد عشرة أعوام والسماح بهجرة 75 ألف يهودي خلال الخمسة سنوات الأولى، وبعدها تكون الهجرة مرهونة بموافقة العرب، كذلك

منعت انتقال الأراضي إلى اليهود، وادعى الإنجليز بأنهم سينفذو ن توصيات الكتاب الأبيض بالقوة سواء قبل به العرب أو رفضوه، وسواء عارضه اليهود أو وافقوا عليه (2) إلا أنه لم يطبق من وعود الإنجليز شيء، كما أن الكتاب الأبيض رفض من اليهود والكثير من الأوساط البريطانية أيضاً .

1-2-10/ توسعات القدس والاستيطان اليهودي فيها حتى عام 1948م:

بعد سيطرة قوات الاحتلال البريطاني على عموم فلسطين إتخذت من مدينة القدس مقراً لقيادتها، ومقراً لحكومة الإنتداب المركزية وإداراتها في البلاد، ونتيجة لذلك فقد ازدهرت المدينة بعض الشيء فلأول مرة منذ الحروب الصليبية أصبحت القدس عاصمة فلسطين الرسمية وإن كانت تحت الإحتلال البريطاني، وبدأت ضواحي كتلك التي كانت آخذة في الظهور في إنجلترا تظهر خارج حدود البلدية حول القدس (3) وقد ظهرت ضواحي عربية وأخرى يهودية فمثلا كانت تلبيوت وروهافيا ويمين موشيه وسوق محنا يودا أحياء ومنشات عمرانية يهودية وأما الأحياء العربية فكانت القطمون والطالبيه والثوري والبقعه الفوقا والتحتا هذا في الجنوب والغرب أما في الشمال فقد كانت أحياء الشيخ جراح وغيرها، وهذه الأحياء كانت آخذة في التطور والتمدد في كافة الاتجاهات بحيث أصبحت ضواحي تابعة لبلدية القدس، وهنا يجب أن نميز بين ضواحي مدينة القدس ولواء القدس أو ريف المدينة إذ أن

---

1) عارف العارف . مصدر سبق ذكره، ص418 .

2) تيسير جباره. مصدر سبق ذكره، 247 .

3) كارين أرمسترنج. مصدر سبق ذكره، ص 605 .

بعض القرى تطورت إلى درجة أنها كانت ستصبح من ضواحي المدينة لولا اندلاع حرب 1948 ومن هذه القرى لفتا والمالحة ودير ياسين وعين كارم ... وغيرها كما وقد بقيت قرى بعيدة عن المدينة بالرغم من تطورها تشكل ريف المدينة ومعظم هذه القرى تقع إلى الغرب من مدينة القدس وتمتد من حدودها الشمالية إلى حدودها الجنوبية .

أما عن المستوطنات اليهودية مثل ميكور حاييم وبيت هكيرم وغفعات شاؤول وغيرها فقد كانت إدارة الانتداب قد ضمتها إلى بلدية المدينة وأصبحت من ضمن ضواحي القدس بالرغم من بعد بعضها عن حدود البلدية مثل بيت هكيرم الواقعة إلى الغرب من قرية عين كارم، لم تكن ساحة الصراع مع اليهود في القدس دينية أو سياسية فقط بل كانت في البلدية أيضا، فقد أصبح عدد أعضاء البلدية عشرة أفراد منهم أربعة مسلمون وثلاثة مسيحيون وثلاثة يهود .

وبلغت مساحة قضاء القدس ما يقارب 57،1 مليون دونم كان العرب يمتلكون ما يقرب من 88.6% منها، بينما يمتلك اليهود حالي 2،1%، أما عدد السكان فقد وصل إلى حوالي 280 ألف نسمة منهم حوالي 59،6% عرب، 40.4% يهود وتركزت مواطن إقامتهم في الغالب في المستوطنات المحيطة بالقدس وقليل منهم في الأحياء العربية ولم يكن اليهود يملكون في ريف القدس أكثر من 2،7%من أراضيها [1] .

اضفى إزدياد أهمية القدس كعاصمة للبلد اثر كبير على التطور في ضواحيها وحتى قراها، وكان لتداخلها مع الضواحي اليهودية والضواحي المختلطة وخاصة من الناحية الاقتصادية أثر واضح في تطورها وفي العديد من المجالات .

1-3/ القدس خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها :

في فترة الحرب العالمية الثانية تميزت فلسطين عامة والقدس خاصة بهدوء نسبي وذلك بسبب غياب معظم القيادات السياسية خارج البلاد إما منفيين أو مشغولين بأعمال تهم الثورة، كذلك تميزت هذه الفترة بالهجرة اليهودية إلى فلسطين والقدس بالذات وانضم معظم المهاجرين اليهود إلى الأحزاب والمنظمات الصهيونية الراديكالية من أمثال حزب جابوتنسكي .

1-3-1 / مؤتمر لندن الثاني 1946م :

عقد هذا المؤتمر في لندن وحضره في الجولة الأولى وفود من الدول العربية، ولم يحضره وفد فلسطيني بسبب اعتراضات الفلسطينيين على التدخلات البريطانية في تشكيل الوفد، وقدمت بريطانيا مشروعا يدعى مشروع موريسون، يدعو إلى تقسيم فلسطين إلى أربعة أقسام 1- منطقة يهودية 2- منطقة فلسطينية 3- منطقة القدس وبيت لحم 4- منطقة النقب [1]

---

1) سليم تماري. مصدر سبق ذكره ، ص 95 .

2) تيسير جبارة . مصدر سبق ذكره، ص271 .

وهذا يعني بقاء القدس تحت سيطرة الانتداب البريطاني، ورد العرب على هذا المشروع باقتراح تشكيل حكومة وطنية فلسطينية من عشرة أفراد منهم ثلاثة يهود تقوم بأعداد الدستور وبناء دولة ديمقراطية .

توقفت جلسات المؤتمر بناء على رغبة بريطانيا، ثم استؤنفت الجولة الثانية وفيها اشترك وفد فلسطيني إلا أن المؤتمر لم يتمخض عن أي اتفاق فطرحت بريطانيا مشروعا جديدا عرف باسم مشروع بيفن نسبة إلى رئيس الوزراء البريطاني، والذي يقترح فـــيه تمديد الانتداب خمس سنوات أخرى وإدخال مئة ألف يهودي خلال سنتين ثم تتوقف الهجرة اليهودية الى فلسطين نهائيا، وتشكل حكومة عربية يهودية خلال خمس سنوات (2) وقد رفض المشروع

في حينه من العرب واليهود وعلى ضوء ذلك تمت إحالة القضية الفلسطينية إلى هيئة الأمم المتحدة وكان ذلك في 14\2\1947 .

1-3-2 / إعادة القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة :

بعد فشل مؤتمر لندن الثاني بمرحلتيه في الوصول إلى حل أو اتفاق بين الطرفين (العرب الفلسطينيين واليهود) قررت بريطانيا كدولة منتدبة إعادة قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة ، فكان أن اجتمعت هيئة الأمم المتحدة بتاريخ 28\4\1947م وقررت تشكيل لجنة لتقصي الحقائق حول القضية الفلسطينية وهي لجنة **UNSCOP** وأطلق عليها بالعربية لجنة الأمم المتحدة الخاصة في فلسطين، وكانت مهمتها دراسة جوانب القضية الفلسطينية وتقديم تقرير يتضمن كذلك الحلول الخاصة بها .

وكان أن انقسمت اللجنة إلى قسمين كل قسم قدم مشروعا للحل، أما مشروع لجنة الأكثرية فأوصى بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، بينما مشروع الأقلية يوصي بقيام كيانين مستقلين في إطار دولة اتحادية عاصمتها القدس، فقررت الجمعية العامة تشكيل لجنة لدراسة المقترحين في 23 \9 \ 1947م .

1-3-3 / بريطانيا تنهي الانتداب :

قررت بريطانيا إنهاء انتدابها على فلسطين فقد أبلغ ممثلها في مجلس الأمن الأمم المتحدة بأن بريطانيا تعلن انتهاء انتدابها على فلسطين وكان ذلك بتاريخ 13\11\1947م، وإنها ستقوم بسحب قواتها من فلسطين قبل تاريخ 15 أيار 1948 .

1-3-4/ الأمم المتحدة تصدر قرار التقسيم (181) :

توصلت اللجنة التي تشكلت لدراسة مشاريع اللجنة الخاصة بفلسطين إلى مشروع قرار مفاده تقسيم فلسطين، وقد صوتت الجمعية العامة بتاريخ 29\11\1947م على مشروع

---

١) تيسير جبار. مصدر سبق ذكره، ص 273.

قرار رقم 181 يقضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية وأخرى ويهودية وتبقى القدس والأماكن المقدسة تحت إدارة خاصة تشكلها الأمم المتحدة كما هو موضح في الخريط ة "رقم1 " الملحقة ولم يكن قرار التقسيم عادلا من حيث توزيع الأرض على عدد السكان وأملاك كل طرف، فخطة التقسيم أعطت اليهود أكثر من نصف الأرض" 56% " في الوقت الذي كانوا يشكلون فيه أقل من ثلث السكان ويملكون أقل من عُشر الأرض (2) .

1-4 / حرب 1948 :

ما أن أعلن عن قرار التقسيم الصادر عن الأمم المتحدة حتى احتدم الصراع بين الشعب الفلسطيني يساندهم إخوانهم العرب من جهة والتنظيمات اليهودية من جهة أخرى وكانت الدول الغربية وأمريكا تساند اليهود لإنشاء المشروع الصهيوني إسرائيل .

خاض الفلسطينيون معارك عنيفة ضد التنظيمات الصهيونية في معظم مناطق فلسطين وكان أهم هذه المعارك في يافا وحيفا والقدس، أما تلك التي في القدس فقد كانت الأعنف حيث تبادل العرب واليهود الهجمات والسيطرة على القدس الغربية وقراها، كما تبادلوا أيضاً السيطرة على قرية القسطل الاستراتيجيـــة الواقعة على تله تسيطر على طريق القدس يافا، وتم تحريرها من التنظيمات اليهود عدة مرات إلا أن استشهاد القائد عبد القادر الحسيني أعادها لهم دون مقاومة .

وكانت التنظيمات الصهيونية قد ارتكبت أعمال مذابح في فلسطين، فقد ارتكبت في لواء القدس مذبحة دير ياسين (من قرى القدس) وكان لهذه المذبحة وغيرها دور مهم في إخلاء وتهجير الكثير من قرى القدس وفلسطين من سكانها العرب .

لم تكن القدس وقراها ضمن الجزء المخصص لليهود في قرار التقسيم إلا أن التنظيمات الصهيونية خاضت معارك عنيفة ضد العرب سكانها الأصليين بغرض طردهم منها واحتلالها، وكانت بريطانيا تمنع دخول الجيوش العربية إلى فلسطين إلا بعد انسحابها في يوم 15\5\1948م، وبعد هذا التاريخ دخلت الجيوش المذكورة وكانت اسميا تحت إمرة الأمير عبدالله وعمليا تقود كل دولة جيشها وتدير عملياته، وكانت القوات الأردنية بإمرة الجنرال البريطاني كلوب باشا، وقد اتفقت قيادة هذه القوات مع الإنجليز سابقاً وبعد قرار التقسيم على الدخول إلى فلسطين واحتلال القسم المخصص للعرب في قرار التقسيم وضمه إلى شرق الأردن، ولم تكن القدس من هذا الجزء، لذا لم تدخلها القوات الأردنية بداية وبقيت على أطرافها الشرقية وفي الشمال في منطقة رام الله .

1-4-1 / الحرب في القدس وسقوط الجزء الغربي من المدينة :

---

1) Michael Dumper . Op.Cit , P 31 .

على أثر صدور قرار التقسيم اندلعت أعمال العنف في المدينة واجتاحت المظاهرات العربية شوارع القدس الغربية وخاصة شارع يافا وماميلا وقام المتظاهرون بنهب المحلات التجارية اليهودية وحرق بعضها، وبدأت الأزمة تتفاقم وبدأ العرب في القدس يحشدون قواهم ويقومون بتنظيم صفوفهم للدفاع عن مدينتهم وكذلك فعل اليهود .

تشكلت في بداية الحرب ما عرف باللجنة القومية التي ضمت لجان الأحياء في المدينة، وعملت على شراء وجمع السلاح من الأسواق العربية، هذا بالإضافة إلى قوات جيش

الجهاد المقدس التي كانت في البداية لا تزيد عن " 1000" رجل غير مدربين أو مسلحين بشكل جيد بالإضافة إلى عدم وجود قيادات عسكرية مدربة وذات خبره في القيادة وإدارة العمليات العسكرية .

كان هذا على عكس قوات التنظيمات الصهيونية التي توفرت لها الأسلحة والخبرات والقيادة المدربة ذات الخبرات في القتال، إذ أن الكثير منهم كان قد خدم في الجيش البريطاني إبان الحرب العالمية الثانية، كما أن تلك القوات كانت موجودة من خلال المنظمات الصهيونية مثل الهجاناه وشتيرن والأرغون وغيرها، وان كان هناك بعض الخلافات الفكرية بينها إلا أن التنسيق في العمليات كان غالبا على عملها .

منذ بداية عام 1948م كانت القوات اليهودية وبالذات قوات الهاجاناة قد أعدت خططا لاحتلال قرى وأحياء القدس، فقد شنت هجماتها الأولى على القرى الغربية وخاصة تلك التي تقع بالقرب من طريق تل أبيب القدس، وقد استخدمت الحرب النفسية في طرد سكان الأحياء والقرى العربية فقد ضغطت التنظيمات الصهيونية في البداية على السكان العرب لإخلاء هذه المناطق باستخدام الحرب النفسية فوجه أعضاؤها تهديدات بواسطة ملصقات ورسائل ومكالمات هاتفية إلى قادة الأحياء العربية ثم تسللت مجموعات من الهجاناه إلى الأحياء لقطع أسلاك الهاتف والكهرباء وإلقاء قنابل يدوية وإطلاق نار في الهواء ...(1) .

واثر هجوم على مقهى في ضاحية لفتا في نهاية كانون أول 1947م قتل فيه سبعة أشخاص وجرح آخرون وتحت تهديد سلاح الهجاناه ترك معظم سكان القرية مساكنهم وهجروا البلدة، كذلك جرى في ضاحية القطمون أثر تفجير فندق سمير أميس في نفس الفترة تقريبا وراح ضحية هذه الجريمة 25 شخصاً من نفس العائلة كذلك تعرضت مناطق أخرى إلى عمليات عسكرية وتهديدات نفسية مثل قرى بيت صفافا ودير أبو ثور .

كانت القوات الصهيونية بعد طرد سكان أي قرية أو ضاحية من ضواحي القدس، تسمح للمستوطنين اليهود بنهبها ثم تعمل بعد ذلك على إشغالها بعض اليهود المهاجرين أو

---

1) سليم تماري . مصدر سبق ذكره، ص 122 .

المهجرين من مناطق القدس الشرقية أو غيرها .

1-4-1-1 / مذبحة دير ياسين : تقع قرية دير ياسين إلى الشمال الغربي من القدس وليس بعيدا عن ضواحيها بالإضافة إلى أنها تحتل موقعا مهما على طريق تل أبيب القدس، وكانت القوات العربية قد طوقت الحي اليهودي في المدينة القديمة وقطعت أي اتصال له بالخارج أو أية إمدادات بالوصول إليه، وللتخفيف من حدة الحصار المضروب على الحي المذكور شنت

التنظيمات الصهيونية من الأرغون وليحي هجوما على قرية دير ياسين واحتلتها وارتكبت فيها مجازر وحشية، وقد قتل فيها ما يقرب من 200 شخص كما ارتكبت أعمالا وحشية بحق الباقين على قيد الحياة كان ذلك في يوم 8\4\1948م، وبالرغم من أن قوات جيش الجهاد المقدس قد ردت على المذبحة بالهجوم على القافلة اليهودية المتجهة إلى هداسا والجامعة العبرية في جبل المشارف إلا أن ردود الفعل وما كان يقوم به اليهود من أعمال دعاية للمجزرة أجبر سكان الأحياء العربية والقرى القريبة من القدس على الرحيل وفي أوائل أيار احتلت القوات الصهيونية البقعة وباحتلال القدس الغربية وتشريد سكانها ونهبها تكون سيطرت التنظيمات الصهيونية على المنطقة بأسرها (1).

1-4-2/ انسحاب القوات البريطانية وإعلان قيام دولة إسرائيل :

أعلنت بريطانيا انتهاء الانتداب وسحب قواتها من القدس وفلسطين يوم 15\5\1948، وكان اليهود يسيطرون على معظم الجزء الغربي من المدينة المقدسة ومعظم قرى القدس الغربية، وما أن أعلنت بريطانيا عن سحب آخر جندي بريطاني من فلسطين يوم 14 أيار1948م حتى أعلن بن غوريون سكرتير الوكالة اليهودية الاستقلال بعد أن كان قد تم الإعداد لذلك من قبل، فهذا الناطق باسم الوكالة اليهودية يعلن بأن " الخطط اللازمة قد رسمت لإعلان الدولة اليهودية وان الآلة الحكومية – من أكبر منصب في الدولة وحتى أصغر عامل فيها قد أصبحت جاهزة للعمل ، وأنها ستبدأ عملها فورا انتهاء الانتداب "[2] .

وبإعلان انسحاب بريطانيا ساحة الصراع والإعلان عن استقلال دولة اسرائيل، وإعلان الدول العربية الحرب على إسرائيل بدأت مرحلة جديدة من الصراع على القدس بين العـــرب والتنظيمات الصهيونية ودولتهـــم.

1-4-3 / الجيش الأردني في القدس :

كانت بعض قطاعات من الجيش الأردني أو الفيلق العربي كما كان يطلق عليه في حينه موجود في فلسطين قبل 15 أيار للمساهمة في حماية بعض المؤسسات البريطانية، وقد اشترك بعضها في معارك كفار عتسيون على طريق القدس الخليل إلا أن القوة الرئيسية دخلت

---

1) **الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، دمشق، 1996. ص432-435.**

2) **عارف العارف .نكبة بيت المقدس، ص 320 .**

يوم 15 أيار 1948م ولكن لم تكن القدس في مخططاتها، وهذا واضح من أمر العمليات المتعلق بتوزيع القوات ما بين الجفتلك ونابلس وأريحا ورام الله دون الوصول إلى القدس، لقد كان الجنرال كلوب قائد الجيش الأردني يتحكم بتحركات الجيش وكما يقول عبدالله التل " كان

الفريق كلوب ... قد أسقط القدس من حسابه ووضع خطة توزيع الجيش العربي بفلسطين على أساس أن القدس ستصبح يهودية "[1] .

كانت معظم أحياء المدينة الغربية والشمالية محتلة من قبل القوات الصهيونية التي أخذت تضغط بقوة على أبواب المدينة القديمة بعد ثلاثة أيام من انسحاب القوات البريطانية من فلسطين، فثبتت القوات المدافعة عن المدينة القديمة واستنجد الأهالي والقيادات الشعبية بالملك عبدالله ليسمح لجنوده بحماية المدينة المقدسة، وهكذا صدرت أوامر الملك عبدالله إلى قوة أردنية محدودة للتحرك إلى القدس يوم 17\5\1948م وعسكرت هذه القوة حول أسوار القدس الشمالية ودخل جزء منها المدينة القديمة، وعملت على تشديد الحصار على الحي اليهودي وقصفه بالمدفعية وإجباره على الاستسلام .

كان لوجود وحدات الجيش العربي في القدس أثر مادي وآخر معنوي فقد رفع من معنويات الأهالي وكذلك المدافعين عن المدينة وزاد من هجماتهم على المواقع اليهودية القريبة والبعيدة .

1-4-4/ الهدنة الأولى :

قامت بريطانيا والولايات المتحدة بالضغط على الطرفين المتحاربين للقبول بهدنة لمدة أربعة أسابيع تبدأ من يوم 11\6\1948م وقد وافق الطرفان على ذلك ، وقد التزم العرب بشروط الهدنة إلا أن اليهود كثير ما خرقوها وقاموا بحشد قوات ومعدات وإمدادات في القدس . كما أن برنادوت الوسيط الدولي عمل ومن معه من مراقبين دوليين على تخطيط خطوط الهدنة بين الأطراف المتحاربة فيقول عبدالله التل " طلب مني رئيس المراقبين الدوليين فور تسلمه العمل أن يتجول على جميع المواقع الحربية ليتمكن من وضع الخرائط التي تبين حدود الطرفان المتخاصمان "[2] . وعمل على تزويد القدس الغربية بالماء والمؤن من تل أبيب .

فكانت الهدنة من البداية في صالح اليهود وليس العرب كما كان الوسيط الدولي برنادوت قد قدم خطته للتقسيم التي اعتبرت القدس جزء من المنطقة العربية، وقد نزح عن مدينة القدس أغلب سكانها القادرين على الرحيل ولم يبقى فيها إلا المقاتلين والفقراء ورجال المؤسسات الدينية وآخرون، وما أن انتهت الهدنة صباح 9\7\1948م حتى بدأت قوات الجيش الإسرائيلي بشن هجمات على جبهات مختلفة في القدس.

---

١) عبد الله التل . كارثة فلسطين، ط ، دار الهدى، القاهره،999 ، ص 100 .

٢) المصدر نفسه ، ص 214 .

فقد شنت هجوما على البلدة القديمة من باب الخليل وباب النبي داود بغرض احتلالها، ومهدت لذلك بقصف مدفعي من المدافع التي أحضرتها خلال الهدنة ، كما شنت هجوما على الجهة الجنوبية من ضواحي القدس فاحتلت قرى عين كارم والمالحة وصوبا .

1-4-5/ الهدنة الثانية :

نتيجة لشدة المعارك في فلسطين ولما وصلت إليه الحالة العامة هناك فقد اجتمع مجلس الأمن بناء على طلب إنجلترا لدراسة تلك الحالة، وأصدر قرارا يفرض بموجبه الهدنة في القدس حالا وبدون قيد أو شرط ، وفي جميع أنحاء فلسطين بعد ثلاثة أيام(1). وقد قبلت الدول العربية الهدنة كما قبلتها إسرائيل فقد أعلنت الهدنة في القدس اعتبارا من صباح يوم 1948/7/17م وفي أنحاء فلسطين اعتبارا من مساء يوم 1948/7/18م، إلا أن اليهود كانوا دائما هم المستفيدين من الهدنة فقد شنوا صباح يوم 1948\7\18م هجوما بغرض احتلال مناطق الشيخ جراح والعيسوية ومنطقة مندلبوم لفتح الطريق إلى جبل المشارف حيث الجامعة العبرية مستشفى هداسا، إلا أن الهجوم فشل وتم إعادة تثبيت وقف إطلاق النار، وقام المراقبون الدوليون مرة أخرى بإعادة ترسيم خطوط الهدنة .

عملت الوكالة اليهودي ة وبهدوء على توطين مهاجرين جدد وغيرهم في ضواحي القدس الغربية لفرض أمر واقع، وخاصة في ضواحي القطمون والبقعة والكولونية الألمانية وغيرها .

بقيت المناوشات بين الجيش الأردني في القدس والجيش الإسرائيلي في القدس الغربية حتى توقيع الهدنة الدائمة في شباط 1949م، فقد حاولت القوات الإسرائيلية احتلال أحياء الثوري وجبل المكبر إلا أنها فشلت. أما على صعيد الحكم الأردني في القدس فقد أصدر الملك عبدالله قرار بتعيين عمر مطر حاكما عسكريا للضفة الغربية كذلك عين عبدالله التل حاكما عسكريا لمنطقة القدس .

1-4-6 / مؤتمر أريحا وضم الضفة الغربية :

حشد رجال النظام الأردني وأعوانه في الضفة الغربية لعقد مؤتمر أريحا، وذلك لإضفاء الشرعية على ما اتفق عليه الملك عبدالله وبريطانيا والحركة الصهيونية، والمتمثل في إلحاق الجزء المخصص للعرب من فلسطين إلى شرق الأردن .

وكان الملك متلهفاً لتحويل إدارته من عسكرية إلى أخرى شعبية كمقدمة للضم الشكلي وبتحريض منه عقد في الأول من كانون الأول مؤتمر فلسطيني في أريحا حضره حوالي 3000 فلسطيني ... كي يعطي انطباعاً بأن هناك حركة شعبية لتوحيد الفلسطينيين

---

1) عبدالله التل . مصدر سبق ذكره ، ص 289 .

أنفسهم مع شرق الأردن (1) . عمل هذا المؤتمر على تشريع أمنيات الملك عبدالله في فلسطين وبالتالي برر له إجراءات عملية الضم، وكان المؤتمر عبارة عن مهرجان احتفالي لا علاقة له بالعمل السياسي أو الوطني، وخرج المؤتمر بمجموعة قرارات أهمها القرار الرابع الذي جاء فيه " يبايع المؤتمر جلالة الملك عبدالله المعظم ملكا على فلسطين كلها ويحييه ويحي جيشه الباسل والجيوش العربية التي حاربت ولا تزال ... (2).كان الملك عبدالله كما أسلفنا قد اتفق مع الحركة الصهيونية على ذلك فأرسل إلى ساسون رئيس الوكالة اليهودية يبلغه بقرارات المؤتمر .

1-4-7 / إجراءات الضم :

عمل الملك عبدالله على تصفية القوة العسكرية الفلسطينية المتمثلة في جيش الجهاد المقدس، التي كانت تعارض عملية الضم وقرارات مؤتمر أريحا، فقد قاد ضباط الجيش الأردني وغالبيتهم من الإنجليز حملات لإجبار أبناء جيش الجهاد على إلقاء السلاح فحاصرت قوات الجيش العربي مقر الجهاد المقدس الملاصق لقيادة القوة المصرية في بيت لحم بهدف الاستيلاء على أسلحة ومعدات القوات الفلسطينية هناك، إلا أن العملية باءت بالفشل نظرا لاستبسال الفلسطينيين ومساندة القوات المصرية لها (3) .

أما في القدس فبعد توقيع اتفاقية الهدنة اضطر رجال الجهاد المقدس إلى الانسحاب إلى منطقة الجنوب حيث كانت السيطرة للقوات المصرية، كذلك عملت الحكومة الأردنية على حل الأحزاب والتنظيمات السياسية واعتقال وتوقيف قادتها وإبعاد بعضهم خارج فلسطين وفرض الإقامة الجبرية على آخرين .

وبعد هذه الإجراءات وغيرها من القوانين والقرارات التي اتخذتها الحكومة الأردنية بشأن الضفة الغربية فقد أصبحت القدس تحت الوصاية الأردنية بالرغم من معارضة الشعب الفلسطيني والأمة العربية لذلك .

لم تكن أطماع الملك عبدالله في فلسطين والقدس وليدة حرب 948، ففي اجتماع له مع حاييم وايزمن في لندن عرض الأمير عبدالله ضمانات لتطوير الوطن القومي اليهودي إذ عملت المنظمة الصهيونية العالمية على مساعدته في أن يصبح ملكا على فلسطين (4) إلا أن المشروع رفض من قبل الحركة الصهيونية.

بعد توقيع الأردن لاتفاقية الهدنة الدائمة مع اسرائيل في شباط 1949، وبعد عملية

---

1) Mary Wilson . King Abdullah ,Britain the Making of Jordan, Cambridge University Press, New York ,1987. P 182 .

2) عبدالله التل مصدر سبق ذكره ، ص 378 .

3) المصدر نفسه ، ص 375 .

4)Mary Wilson .Op.Cit , P 104 .

الضم لما تبقى من فلسطين بما فيها القدس إلى شرق الأردن أصبح الأردن المسؤول عن إجراء أية مفاوضات مستقبلية مع إسرائيل حول الأراضي الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس الى حين .....

الفصل الثاني

2) القدس في المفاوضات الأردنية – الإسرائيلية :

2-1 / جولة المفاوضات الأولى حول القدس خلال حرب 1948 .

2-2 / القدس في المفاوضات بين الملك حسين وإسرائيل .

2-3 /المفاوضات الأردنية الإسرائيلية بعد حرب 1967 .

2-4 / مؤتمر القمة العربي في الخرطوم .

2-5 مؤتمر جنيف.

2-6 / زيارة السادات للقدس .

2-7 / مشروع الأمير فهد .

2-8 / الانتفاضة الفلسطينية الأولى 1987 .

2-9-1 / حرب الخليج الثانية 1990 .

كانت القدس على الدوام مثار اهتمام زعماء شرق الأردن في مباحثاتهم مع الإنجليز ومع الحركة الصهيونية، وبدت فلسطين دائما محط أطماع الأمير عبد الله الذي كان يطمح إلى توحيد سوريا الكبرى تحت حكمه، إلا أن تقسيم المنطقة بين بريطانيا وفرنسا حالت دون تحقيق طموحاته، واستمر طموحه في فلسطين فبنى لذلك علاقات قوية مع الوكالة اليهودية، وطرح مشروع لتوحيد الأردن وفلسطين يتضمن قيام دولتين عربية ويهودية متحدتين تحت حكمه إلا أن هذا المشروع فشل، وقد طلب الأمير عبد الله بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين وتحويلها إلى شرق الأردن بشرط توحيد الشطرين تحت حكمه .

ربط الأمير عبدالله بين أطماعه الشخصية في فلسطين ومصالح بريطانيا فيقول :" إن حرصه على صداقته لبريطانيا ومصالحها تؤهله للمطالبة بتوحيد شطري الأردن تحت حكمه كحل وحيد للمشكلة " [1] . أما عن علاقته بالحركة الصهيونية فقد حاول الأمير عبدالله توطيدها من خلال طروحاته، فقد طلب من الحركة الصهيونية الاستثمار في شرق الأردن وشراء أراضي هناك فقد خاطب اليهو د سنة 1933م بقوله " سيجد اليهود في كل العالم في شخصي لورد بلفور جديد ... لقد منح بلفور اليهود أرضا ليست له وأنا أتعهد بأرضي "[2] .

ظهرت فكرة تقسيم القدس بعد المشروع الذي اقترحته اللجنة البريطانية **(Peel)** 1937 الذي تم تجميده بسبب الحرب العالمية الثانية، إلا أن الأمم المتحدة عادت وطرحت مشروع آخر للتقسيم وتعرض للقدس بشكل مباشر وهو قرار "181" السالف الذكر وعلى أثره توالت الاجتماعات والحوارات بين أقطاب الوكالة اليهودية والأمير عبدالله، ففي اجتماع له مع شرتوك رئيس الدائرة السياسية في الوكالة أثناء الحرب في فلسطين بتاريخ 2\4\1948م ... تم الإتفاق في ذلك الاجتماع على قبول الطرفين لمشروع التقسيم والعمل على تنفيذه، وكان هناك اجتماع آخر عقد بين الملك وجولدا مئير سكرتيرة الوكالة اليهودية وفي هذا الاجتماع تعهد الملك عبدالله بأن لا يدخل جيشه إلى المناطق اليهودية التي رسمها قرار التقسيم في فلسطين وأن لا يحاربهم فيها(3) .

1-2 / جولة مفاوضات حول القدس خلال حرب 1948م :

أصدرت هيئة الأمم المتحدة قرارها رقم 181 بتاريخ 29\11\1947م والذي يقسم فلسطين إلى ثلاثة أقسام هي القسم اليهودي ويضم معظم الساحل الفلسطيني والجليل والنقب، والقسم الدولي ويضم القدس وضواحيها والقسم العربي، وما بقي من فلسطين ، وقد قبل اليهود

---

١) سليمان بشير، جذور الوصاية دراسة في وثائق الأرشيف الصهيوني،قدمس للنشروالتوزيع، دمشق2001. ص107 .

٢) يوسي ميليمان ودان رفيف . تواطؤ عبر الأردن، قصة العلاقات السرية بين زعماء إسرائيل والأردن مطبوعات رهام العطاونه، مالطا، 1989 . ص 41 .

٣) عبدالله التل . مصدر سبق ذكره ، ص 65 .

هذا المشروع بينما رفضه العرب .

إندلعت أعمال عنف بين العرب والتنظيمات الصهيونية، وتطور الوضع إلى مواجهات وحرب بين الطرفين، وكانت أعنف هذه المواجهات في القدس وضواحيها، ففي القدس ارتكبت أول مجازر الحرب من قبل العصابات الصهيونية في دير ياسين الذي كان لها أثر واضح على سير المعارك ونتائج الحرب .

تدخلت الجيوش العربية في الحرب، ودخل الجيش العربي أو الفيلق العربي إلى فلسطين وقد كانت قيادته قد اتفقت مع بريطانيا على عدم الدخول في معارك وعدم دخول المناطق المخصصة لليهود في قرار التقسيم، جاء هذا بعد اجتماع عقده رئيس الوزراء توفيق أبو الهدى بحضور الجنرال كلوب مع وزير الخارجية البريطاني بيفن عندما طلب أبو الهدى إدخال الفيلق العربي ليحل محل القوات البريطانية لحماية المدنيين فوافق الوزير بيفن على ذلك وقال " أن هذا هو الشيء الوحيد المعقول والمقبول من بريطانيا ولكن على شرط أن لا يتجاوز الفيلق العربي حدود ما هو مخصص للفلسطينيين ولا يحاول الاقتراب مما هو مخصص لليهود "[1] ، وبما أن القدس ضمن قرار التقسيم ستكون دولية، لم يدخلها الفيلق العربي في بادئ الأمر وبقي على أطرافها الشمالية والشرقية إلى أن سقطت معظم الضواحي والقرى الغربية التابعة لمدينة القدس وبدأ حصار المدينة القديمة .

كان الملك عبدالله راغبا في ضم مدينة القدس إلى مملكته لما لهذا الأمر من معان سياسية ودينية، فهي تقابل في الأهمية الأماكن المقدسة في الحجاز في نظره، وهي مدفن والده، ومع ذلك لم يصرح عن رغبته أو يعلن عنها للأمم المتحدة .

لم تكن أهداف الملك عبدالله من التدخل الحربي ف ي فلسطين ضد الدولة اليهودية أو ضد التقسيم الذي كان يفضله، ولكنها كانت محاولة لضم أجزاء من فلسطين لم تكن مخصصة للدولة يهودية حسب خطة الأمم المتحدة للتقسيم إلى إمارته (2) .

لذلك فإن قوات الفيلق العربي التي أرسلت إلى فلسطين لم يكن هدفها مقاتلة القوات اليهودية وهزيمتها في الميدان، فهي لم تنسق جهودها مع باقي القوات العربية الموجودة في فلسطين ولا مع القوات الفلسطينية الموجودة في القدس مثل جيش الجهاد المقدس وإحدى مفارز جيش الإنقاذ إلا بعد أن أسندت قيادة القوة الأردنية في القدس إلى القائد عبدالله التل، الذي وحد القيادة وجمع القوات تحت أمرته، وخاض معارك الدفاع عن القدس القديمة

١) محمد حسنين هيكل.الجيوش والعروش كذلك انفجر الصراع في فلسطين 1948-1998،ط4،دار الشروق،القاهره، 1999، ص42.

٢) بول فندلي. الخداع جديد العلاقات الأمريكية الإسرائيلية،ترجمة محمود زايد، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت،1993، ص 37 .

والمقدسات الإسلامية والمسيحية، ولم يكن الملك يريد قتالا من أي نوع، فكان حاله قبل تدخل الجيوش العربية وبخاصة الجيش المصري، أن اتفاقه مع الوكالة اليهودية يمكن أن يتم بأقل قدر من الصخب، قوات ألهاجانا تحتل الجزء اليهودي، والفيلق العربي يحتل الجزء العربي (1) وعليه فقد كانت غالبية معارك الفيلق العربي خارج المناطق المخصصة لليهود بما في ذلك تلك التي وقعت في القدس.

فرض مجلس الأمن في 18\7\1948م الهدنة الثانية على أطراف الصراع وكان يجب أن يفرض وقف إطلاق النار على كافة الجبهات إلا أن ذلك لم يحصل وخاصة في القدس فقد حاولت المنظمات اليهودية إعادة احتلال المدينة القديمة واحتلال جبل المكبر إلا أنها فشلت، ومع ذلك فقد استمرت الإشتباكات بين القوات العربية والتنظيمات اليهودية في القدس حتى نهاية أيلول 1948م، حيث بدأت المفاوضات على اتفاقية الهدنة الدائمة، وقد سبق وأن جرت مفاوضات علىهذه الاتفاقية خلال الهدنة الثانية وحتى نهاية عام 1948م.

عقد العديد من جولات المفاوضات بين الملك عبدالله والوكالة اليهودية أو إسرائيل لاحقا وقد غلب عليها طابع السرية فقد جرت مفاوضات كتلك بين الطرفين على مشروع طريق تبادل غير مسيطر عليه إلى الحائط الغربي وحارة اليهود وجبل الزيتون مقابل عودة بعض الضواحي الفلسطينية كانت ضمن الأراضي التي احتلتها إسرائيل (2) .

عقد الملك عبدالله ما عرف بمؤتمر أريحا الذي بموجبه ضم الضفة الغربية إلى مملكة شرق الأردن بما فيها القدس أو ما تبقى منها ومن ضواحيها خارج إحتلال القوات الإسرائيلية، وقد كان لإسرائيل موقف من ذلك وجرت مفاوضات بين الطرفين على المدينة، وطرح الملك عبدالله على ساسون (مدير الوكالة اليهودية) مشروعاً ورد في البند الخامس منه" أن مسألة يافا تحت المذاكرة، والقدس القديمة عربية والقدس اليهودية بيد أهلها "[3] بالإضافة إلى باقي الأراضي والمواضيع إلا أنه اعترف لليهود بمدينة في القدس كما وافق على ما احتله جيش إسرائيل في القدس بالحرب، أما رد إسرائيل على مقترحات الملك عبدالله، فقد كان كالعادة فضفاضا وغير معني بالمقترحات ويشير إلى أفكار أخرى، وكان الرد المتعلق بالقدس وهو الطلب من الملك عدم التعرض إلى القدس أو تحديد موقفه النهائي من ناحية مصير القدس لا القديمة ولا الجديدة لاعتقادهم أنه يجب ترك مصيرها إلى مباحثات واتفاقيات فيما بينهم وبين الملك (4) .

١) محمد حسنين هيكل. المصدر السابق، ص 91 .

2) Michael Dumper . Op.Cit ,P251 .

٣) عبدالله التل مصدر سبق ذكره ، ص 440.

4) المصدر نفسه، ص 443 .

وبالرغم من اعتراف الملك عبدالله لإسرائيل بالقدس الجديدة (الغربية) إلا أن الإسرائيليين وفي ردهم على طلباته لم يكونوا معنيين بالرفض المباشر لها ولكنهم تقدموا بعروض أخرى وطرحوا مبادئ وشروط بعيدة عما ورد في المقترحات العربية أو مقترحا ت الملك عبدالله فمثلا عندما يكرر الملك طرح موضوعات القدس والطلب من إسرائيل إعادة الأحياء العربية في القدس الغربية، وخاصة التي احتلتها التنظيمات الصهيونية إبان الانسحاب البريطاني، فكان رد الحكومة الإسرائيلية عليه هو " أن مسألة القدس دقيقة جدا وتسبب إزعاجا كبيرا لحكومة تل أبيب، ونحن نلاقي مصاعب من الشعب اليهودي الذي يعتبر القدس مدينة اليهود أكثر من صعوبات جلالة سيدنا، لذلك تترك هذه المسألة الآن وخاصة أن الأحياء العربية أصبحت مزدحمة باللاجئين اليهود "[1]، وهذا يشير إلى أن الإسرائيليين لم يكتفوا باحتلال أحياء القدس الغربية فقط بل أنهم قد شغلوها بالمهاجرين المهجرين
اليهود وعملوا على تغيير واقعها، وهنا أيضا في جزء من الرد يظهر الإسرائيليون بأن القدس ليست مهمة بالنسبة للملك عبدالله قدر أهميتها لليهود لأنهم يعتبرونها مدينتهم، ولم يشر الرد اليهودي إلى طلب الملك بأن هناك قدس عربية يجب أن تضاف إلى الدولة العربية أو إلى مملكة شرق الأردن .

وقد حاول الملك عبدالله الوصول إلى اتفاقيات سلام مع إسرائيل، وفي محادثاته مع الجماعات اليهودية سابقا – الوكالة اليهودية – ومع إسرائيل لاحقا كان الملك عبدالله يطمح إلى توقيع اتفاقية سلام شاملة غير اتفاقية الهدنة إلا أن رفض إسرائيل الإنسحاب من الأرض التي احتلتها وعودة اللاجئين قد أفشل تحقيق ذلك الطموح، علما بأن إسرائيل كانت ترغب في توقيع مثل هكذا اتفاقية بشرط أن لا يتم ذكر موضو ع الأرض واللاجئين والقدس الغربية كي تشجع باقي الدول العربية على عمل ذلك، فقد عقدت جلسة مفاوضات إسرائيلية أردنية تطرقت إلى اقتسام النقب وضم قطاع غزة إلى الأردن بهدف إيجاد مخرج للأردن على البحر وتقديم تعويضات خاصة للاجئين العرب من القدس الغربية إلا أنها لم تسفر عن شيء [2]، وحتى عندما طلب الملك عبدالله من إسرائيل تعويضاً عن الأحياء الغربية في القدس تم رفض طلبه .

كانت إسرائيل قد انتصرت في حرب 1948، لذلك فرضت على الدول العربية التي وقعت معها الهدنة الحدود التي وصلت إليها قواتها كما توضح الخريط ة رقم" 2 " المرفقة وليست الحدود التي أقرها قرار الأمم المتحدة (**رقم 181**) وعلية أصبح قيام دولة فلسطينية

١) عبد الله التل . المصدر السابق ، ص452 .

2) Adnan Abu Odeh . Jordanians Palestinians& The Hashemite Kingdom In The middle East Peace Process , p53 .

في المنطقة المخصصة للعرب مستحيلة كذلك تدويل القدس والمناطق المجاورة...لأن إسرائيل كانت قد احتلت أكثر الأراضي التي من مفروض أن تتكون منها الدولة الفلسطينية، كما احتلت أكثر أجزاء مدينة القدس (1) ،وبتوقيع اتفاقية الهدنة في رودس في نيسان 1949 كرست الهدنة الواقع العسكري وبالتالي تقسيم فلسطين والقدس، وإهمال قرار الأمم المتحدة للتقسيم السالف الذكر .

ومع ذلك فقد استمرت الاتصالات والمفاوضات بين إسرائيل والملك عبدالله فقد تصور الملك أنه بانشغال الدول العربية المجاورة لإسرائيل (مصر وسوريا) في قضاياها الداخلية فهو قادر على الانفراد بصلح مع إسرائيل دون مقاومة (2) .

وقد جرت مفاوضات فيما بعد بين الملك عبدالله وإسرائيل وقد توصل الطرفان إلى مسودة اتفاقية عدم اعتداء التي كانت من بين أسباب اغتياله في تموز 1951، وبهذا انتهت مرحلة من المفاوضات بين إسرائيل والملك عبدالله التي كانت القدس إحدى أهم نقاط الخلاف فيها .

2-2 / القدس في المفاوضات بين الملك حسين وإسرائيل :

كان مشروع اتفاقية عدم الاعتداء التي وقعها سمير الرفاعي رئيس الديوان الملكي وفوزي الملقي وزير الخارجيـــة، القشة التي قصمت ظهر البعير، فقد كانت الســـبب الأخير الذي أدى إلى اغتيال الملك عبدالله، وتسلم من بعده الحكم في الأردن ابنه الملك طلال الذي لم يلبث في الحكم طويلا، وبدعم من أفراد الأسرة الحاكمة وقيادة الجيش وأعوانهم في السلطة نودي بابنه الأمير حسين ملكا على الأردن، هذا الملك الشاب الذي تدرب وتعلم في بريطانيا وفي مدارسها المدنية والعسكرية، قام الملك حسين بإجراء إصلاحات دستورية داخلية وكذلك أجرى إصلاحات في قيادة الجيش إذ قام بإعفاء الجنرال غلوب من قيادة الجيش، كذلك وقعت في عهده عدة أحداث مهمة في المنطقة منها ثورة الضباط الأحرار في مصر وانقلابات سوريا، وحرب 1956م وانقلاب عبد الكريم قاسم في العراق، فسار الملك حسين مع التيار القوي السائد حينذاك. ولم يكن للحسين أية اتصالات مع إسرائيل سوى عبر لجان الهدنة بعد أن دفع جده حياته ثمنا لهذه الاتصالات.

إلا أن الإسرائيليين لم يغفلوا فكرة إعادة الاتصالات بشرق الأردن وبالملك شخصيا وذلك من خلال الاتصالات السرية وأوكلت مهمة تنفيذها إلى جهاز المخابرات الإسرائيلية إلا إن هذا الجهاز لم يفلح في إيجاد طريق للاتصال بالملك طيلة فترة الخمسينيات .

---

٣) عميد الإمام . الصلح مع إسرائيل ، ط2، دار الجمهورية القاهره ، 1954 ،ص 10 .

٤) محمد حسنين هيكل . المفاوضات السريه بين العرب وإسرائيل عواصف الحرب،ط7،دار الشروق القاهره1996، ص 49 .

أما في الأردن فقد ألغى الملك حسين الاتفاقية البريطانية على أثر اشتراك بريطانيا في العدوان الثلاثي على مصر، ووقع اتفاقية التضامن العربي مع مصر والسعودية وسوريا في أوائل عام 1957م .

ثم عاد الملك وتراجع عن توجهاته القومية فقام بإقالة حكومة سليمان النابلسي وقائد الجيش علي أبو نوار، والتوجه نحو الإنضمام إلى حلف بغداد، ونتيجة لكل ذلك دخل النظام الأردني في شبه عزلة، وحصلت أيضا عدة محاولات انقلابية ومحاولات اغتيال للملك اكتشفت إسرائيل إحداها وبلغته بها ، وبعد اغتيال هزاع المجالي سنة 1960م واتهام الملك لسوريا بأنها وراء الحادث، فكر الملك في غزو سوريا فأرسل إلى إسرائيل يطلب منها أن لا تستغل سحب قواته من الحدود معها إلى سوريا فوافق بن غوريون على ذلك ، كان لهذين الحدثين أثر طيب على علاقات الملك بإسرائيل، ومع ذلك لم تفتح صفحة للعلاقات الإسرائيلية الأردنية أو لعلاقات إسرائيلية مع الملك إلا في بداية الستينات من خلال طبيب يهودي بريطاني كان على علاقة مع المخابرات الإسرائيلية والبريطانية، فقد طلب الملك حسين من السفير البريطاني أن يصف له طبيب بريطاني قدير، فاستشار السفير وزارة الخارجية البريطانية التي أشارت عليه بالطبيب عمانويل هربرت، الذي ما لبث أن رتب للملك لقاء مع أحد المسؤولين الإسرائيليين، وكان أول لقاء على أرضية طلب وساطة إسرائيل لدى الولايات المتحدة كي تقدم الأخيرة مساعدات مالية للملك على أساس مبدأ أيزنهاور الذي تمنح بموجبه الولايات المتحدة مساعدات للدول التي تعمل على محاربة الشيوعية بالإضافة إلى أن أمريكا وبعد حرب 1956م أخذت تحل محل بريطانيا في تقديم المساعدات للأردن .

وجرى هذا اللقاء بين الملك حسين ومسؤول إسرائيلي في عيادة الدكتور هربرت حيث طلب الملك من الحكومة الإسرائيلية أن تتوسط لدى أمريكا لتقديم مساعدات مالية وعسكرية له، وتعهد الملك بأن لا تستخدم هذه الأسلحة ضد إسرائيل بل ضد سوريا ومصر والعراق والثورات الداخلية الفلسطينية، وتبع هذا الاجتماع اجتماع آخر على أثر التطورات السياسية في المنطقة وخاصة تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية وظهور منظمات فدائية فلسطينية

تدعمها سوريا وتعمل من الأردن ضد إسرائيل، فطلب الملك حسين من الجانب الإسرائيلي برئاسة جولدامئير التوسط لدى أمريكا لبيعه أسلحة ثقيلة من بينها دبابات، فطلبت من الملك حسين تعهد خطي بعدم استخدام هذه الدبابات ضد اسرائيل وعدم إدخالها حتى إلى الضفة الغربية، وكان هذا في خريف عام 1965(1) .

لم تنقطع الاتصالات السرية بين زعماء إسرائيل والملك حسين طيلة مرحلة الستينات،

---

1) يوسي مليمان ودان رفيف . مصدر سبق ذكره ، ص 70- 95 .

هذا بالإضافة إلى القناة العلنية المتمثلة في لجنة الهدنة .

ومع نهاية عام 1966م والنصف الأول من عام 1967م حصلت تطورات سياسية هامة في المنطقة فقد هاجمت إسرائيل في تشرين ثاني 1966م قرية السموع إحدى قرى محافظة الخليل جنوب الضفة الغربية التابعة في حينه للأردن، وفي نيسان 1967م هاجمت إسرائيل المواقع السورية في الجولان وغيرها وساد التوتر في المنطقة وبدأت إسرائيل تدق طبول الحرب، فحشدت قواتها على سوريا وفي 12أيار1967 م أعلن إسحاق رابين رئيس أركان حرب القوات الإسرائيلية " أننا سوف نشن هجوما خاطفا على سوريا، وسنحتل دمشق لنسقط نظام الحكم فيها ثم نعود"[1]. كما أن الرئيس عبد الناصر طلب من الأمم المتحدة سحب كافة قواتها من الأراضي المصرية، وأعلن إغلاق مضائق تيران في وجه الملاحة البحرية الإسرائيلية .

أمام هذا الموقف فقد سافر الملك حسين إلى القاهرة وفي يوم30 أيار1967م،وطلب من الرئيس عبد الناصر توقيع اتفاقية دفاع مشترك مع مصر مماثلة لتلك التي كانت بين مصر وسوريا (2)، وكانت للملك حساباته الخاصة، فقد غرر به الإسرائيليون بعدما تعهد لهم بأنه لن يستخدم الأسلحة الأمريكية الجديدة ضدهم في مقابل عدم الانتقام من المدنيين الفلسطينيين لقاء العمليات الفدائية المنطلقة من أراضيه **(في حينه)** كما انه آثر التضحية بجزء من المملكة بدلا من أن يخسرها كلها وبالتالي يتهم بالخيانة، وعليه فقد دخل الحرب إلى جانب مصر وخسر الضفة الغربية بما فيها القدسل تعود من جديد موضوعا رئيسيا في المفاوضات مع إسرائيل .

<u>2-3 / المفاوضات الأردنية الإسرائيلية بعد حرب 1967:</u>

بعد حرب حزيران 1967م إتجهت الأنظار إلى مصر فقد كان الجميع يعتقد أن النصر سيكون على أيدي القوات المصرية القوية والمسلحة بأحدث الأسلحة، إلا أن الهزيمة كانت من هناك ولأسباب عديدة لا مجال لذكرها. لقد كان الملك ينظر إلى موقف مصر من نتيجة الحرب، وهو الذي دخل الحرب إلى جانبها بالرغم من تلقيـــه رسالة من أشكول رئيس الوزراء الإسرائيلي، يطلب إليه البقاء على الحياد وعدم دخول الحرب.

رأى الرئيس عبد الناصر أن يفوض الملك حسين بإجراء مباحثات وأية لقاءات ومع أي كان في مقابل استعادة الضفة الغربية وهنا قال الرئيس عبد الناصر آخذا بعين الاعتبار وضع الأردن وعلاقاته مع أمريكا والغرب " إن مصر تفوض الملك حسين في أن يتكلم مع الأمريكيين إلى المدى الذي يريده بشرط واحد وهو عدم إبرام اتفاقية صلح منفرد مع إسرائيل

---

1) محمود رياض. مذكرات ج 1، البحث عن السلام ..والصراع في الشرق الأوسط 1948-1978،ط2،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،1987، ص 36 .

2) المصدر نفسه، ص 52 .

... وان يعمل على تحقيق حل سلمي بالنسبة للضفة الغربية يؤدي إلى الانسحاب الكامل منها"[1] وهنا بالطبع فقد كان الرئيس عبد الناصر والملك حسين متفقين على أن القدس هي جزء من الضفة الغربية وإن لم تذكر في البيانات إلا أنها كانت ضمنيا موجودة .

وبالفعل فقد سافر الملك حسين إلى أمريكا وقابل الرئيس الأمريكي جونسون وألقى خطابا في الجلسة الطارئة للجمعية العامة للأمم المتحدة إلا انه لم يحصل على نتيجة فيما يخص الضفة الغربية والقدس وانسحاب إسرائيل منهما .

في المقابل كانت إسرائيل قد ضمت القدس إليها واعتبرتها بالإضافة إلى الجزء الغربي المحتل منذ عام 1948م عاصمة لها، وبناء على ذلك رفض الملك حسين عرضا لوزير الدفاع الإسرائيلي ديان، بإعادة كل الضفة الغربية إلى الأردن باستثناء القدس، إلا أن الملك وافق على اقتراح تأخير المفاوضات حول القدس إلى مرحلة لاحقة مقابل تعهد من الحكومة الإسرائيلية بإعادة السيادة على القدس الشرقية إلى الأردن(2) .

وكانت إسرائيل ترفض الإنسحاب من الأراضي المحتلة بدون الدخول في مفاوضات مع العرب والتوصل إلى حل سلمي، وكانت تتسلح دائما بموقف الرئيس جونسون الذي كان يرفض الضغط على إسرائيل للانسحاب وتكرار ما يعتبره خطأ أيزنهاور في حرب 1956م عندما ضغط على إسرائيل وحلفائها في الحرب وفرض عليهم الانسحاب، لذلك أيدت الولايات المتحدة قبضة إسرائيل على الأراضي التي احتلت ريثما يبدي العرب استعدادهم لإجراء السلام (3) وبدأ الأردن تحركاته على كافة الصعد في سبيل استعادة الضفة الغربية بالرغم من الصدمة التي ولدتها عملية ضم إسرائيل للقدس وحصل على الدعم المادي والمعنوي العربي في هذا التحرك .

2-4/ مؤتمر القمة العربي في الخرطوم :

على أثر الهزيمة جرت عدة لقاءات بين الزعماء العرب وكانت هناك دعوة لعقد جلسة طارئة للأمم المتحدة، وتحدث أمامها وزراء خارجية الدول العربية والملك حسين وأكد الجميع

على ضرورة انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة، وبعدها عقد مؤتمر القمة العربي في الخرطوم في أواخر شه ر آب 1967م الذي اشتهر بقراراته أو " لاءآته " الثلاثة وهي لا صلح لا مفاوضات ولا اعتراف بإسرائيـــل، علما بان الملك حسين قد تلقى تفويضـــاً الرئيس عبد الناصر بان يعمل على استرجاع الضفة الغربية بأي ثمن وبأي أسلوب، فعبد الناصر

---

1) محمود رياض . مصدر سبق ذكره ، ص .97

2) Menacham Klein.JerusalemThe Contested City, Hurst& Company, London , 2001, P 54 .

3) وليام كوانت . عملية السلام الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العري الإسرائيلي منذ 1967، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهره، 1994، ص 71 .

يقول" أبلغت الملك حسين أنه من أجل استعادة الضفة الغربية والقدس له الحق في اتخاذ كافة الوسائل المناسبة ما عدا التفاوض مع إسرائيل ... وأن له أن يقوم بأي إجراء يراه مناسبا ما عدا الصلح مع إسرائيل ... لأن أي تأخير في استعادة الضفة الغربية سيساعد على تغيير معالمها لتصبح في النهاية جزء من إسرائيل"[1] وهذه أخذت من الملك حسين الكثير من الوقت والجهد لتوضيحها للأوروبيين وغيرهم .

كانت قمة الخرطوم تفويضاًعربيا للملك باسترجاع الضفة الغربية والقدس بالدبلوماسية وعلاقاته الحسنة مع الغرب وخاصة بريطانيا وأمريكا، وكانت أيضا دعما ماديا ومعنويا فقد تلقى الملك مبلغ 40 مليون جنيه إسترليني من اجل إعادة البناء والصمود .

2-5-1/ قرار مجلس الأمن 242 :

خلال الأشهر الخمسة التالية للهزيمة كانت تدور في أروقة الأمم المتحدة ومشاورات ومناقشات لمشاريع حلول لإنهاء الصراع وحل مشكلة الشرق الوسط ، فقد طرحت عدة مشاريع كانت تصطدم برفض إحدى الطرفين العرب أو إسرائيل وأحيانا كانت ترفض من قبل الولايات المتحدة وأخيرا تم التوصل إلى القرار" 242 " وقد صدر القرار باللغات الروسية والأسبانية والإنجليزية والفرنسية ولم يصدر باللغة العربية ملحق رقم " 1 ".

وكانت الإدارة الأمريكية قد أجرت مشاورات مع الملك حسين حول مشروع القرار بغية الحصول على موافقته عليه، وقدم جولد بيرغ المندوب الأمريك ي في مجلس الأمن تطمينات للأردنيين مؤداها أن الولايات المتحدة ستعمل على عودة الضفة الغربية إلى السلطة الأردنية (2)وكانت بذلك أولى عمليات التفاوض التي قام بها الملك حسين حول موضوع الضفة الغربية والقدس،علماً بأنها مع الولايات المتحدة وليس مع إسرائيل صاحبة الشأن في هذا الموضوع.

إلا أن القرار تعرض إلى تفسيرات مختلفة لتحقيق أهواء مفسريه، ومنها قضية الانسحاب من الأراضي التي احتلت في النزاع الأخير، فقد كان تفسير إسرائيل وأمريكا هو

انسحاب القوات الإسرائيلية من أراضي احتلت في النزاع الأخير أي أن إسرائيل غير ملزمة بالانسحاب من كافة الأراضي العربية المحتلة، وبالطبع فإن إسرائيل معنية بغموض هذه العبارة لأنه سيصبح لديها الحق في الانسحاب من أماكن والبقاء في أخرى وأهمها القدس، التي كانت قد ضمتها في بداية الاحتلال وأعلنتها عاصمتها الموحدة .

طالب الأردن بتفسيرات من صاحب القرار مندوب بريطانيا في مجلس الأمن اللورد كارادون الذي قال أمام الوفود العربية المشاركة في مناقشات قرار مجلس الأمن "إن جميع

---

١) **محمود رياض . مصدر سب ذكره ، ص 123 .**

٢) **وليم كوانت . مصدر سبق ذكره ، ص 497 .**

الأطراف تعرف أن القرار يعني الانسحاب الإسرائيلي الكامل من الأراضي العربية المحتلة ... باختصار القرار يعني عودة إسرائيل إلى مواقع 4 يونيو 1967 "[1] ، إلا أن القرار لم يطبق حتى الآن بسبب تعنت إسرائيل ودعم الولايات المتحدة لها في موقفها هذا مما أفشل مهمة المبعوث الدولي في حينه جونار يارنج .

كان الملك حسين يتعرض لضغوط كبيرة لعقد صلح منفرد مع إسرائيل، وفي جلسة له مع الرئيس عبد الناصر بتاريخ 6 نيسان 1968م أبلغ الملك الرئيس عبد الناصر " بأن الأمريكيين قد طلبوا منه قبل حضوره إلى القاهرة بأربع وعشرين ساعة أن يبرم اتفاقية صلح مع إسرائيل "[2] .

عقد الملك حسين وبناء على طلب إسرائيل اجتماعاً في أيار سنة 1968م في لندن مع وزير خارجيتها إيبان، الذي طلب من الملك في ذلك الاجتماع الإجابة على عدة أسئلة منها، مقدرته على إجراء مفاوضات منفردة والتوقيع على اتفاقية سلام مع إسرائيل، ومدى موافقة الملك على بقاء القدس موحدة تحت حكم إسرائيل، وأبلغ أبا إيبان الملك بأن إسرائيل غير مستعدة لتقاسم السيادة على القدس مع الأردن، وأنها ستبقي القدس موحدة تحت السيادة الإسرائيلية، وأن إسرائيل قد تمنح الأردن دوراً في رعاية المقدسات الإسلامية، وتسمح بوجود محدود بين الأماكن المقدسة وباقي أراضي الضفة الغربية ويكون الوجود الأردني كسلطة دينيه فقط (3)، لقد وافق الإسرائيليون على إعادة الضفة الغربية مع بعض التعديلات في الحدود أرض مقابل أرض، وطرح في هذا اجتماع فكرة الأرض مقابل السلام .

في اجتماع آخر عقده الملك حسين مع مسؤولين إسرائيليين في لندن في سبتمبر 1968م عرض عليه آلون نائب رئيس الوزراء خطته المشهورة والمعروفة باسمه والتي تتضمن استمرار احتلال إسرائيل لوادي الأردن والقدس وبعض المرتفعات الأخرى فرفضها الملك حسين، وقال بأنه حضر لسماع رد إسرائيل على مشروع الأرض مقابل السلام وليس

مناقشة عودة 70% من أراضي الضفة الغربية، بينما إسرائيل تفكر في إعادة كل سيناء والجولان لأصحابها(4) .

رفض الملك حسين المشروع وأصر على انسحاب إسرائيل من كافة أراضي الضفة الغربية بما فيها القدس مقابل اتفاقية سلام معها، وبرفض الملك حسين المطالب الإسرائيلية

---

١) محمود رياض . مصدر سبق ذكره،148 .

٢) المصدر نفسه، ص 166.

3)Menacham Klein.Op.Cit , P 54 .

3) يوسي مليمان ودان رفيف. مصدر سبق ذكره ص91 .

إنتقلت المفاوضات من الجبهة السياسية إلى الجبهة العسكرية وقامت إسرائيل بعمليات قصف شديد ومركز على أهداف عسكرية ومدنية شرقي النهر وخاصة مدينة اربد في محاولة لفرض شروطها على الملك بعد أن كانت قد استخدمت نفس الأسلوب في مدن القناة في مصر .

2-5-2/ مقترحات روجرز 1969 :

في بداية عام1969 م تسلمت الإدارة الأمريكية الجديدة مهام عملها، وكان على جدول أعمالها قضية الشرق الأوسط، فعمل وزير خارجيتها وليام روجرز على إجراء اتصالات ومباحثات مع الدول الثلاثة الأعضاء في مجلس الأمن والدول أطراف النزاع في الشرق الأوسط، وحاول الوصول إلى اتفاق جزئي مع مصر، فكان رد مصر بالرفض إلا إذا كان هناك حل شامل في المنطقة فاقترح روجرز مشروع للحل الشامل في المنطقة، ويبدأ مع مصر والأردن وفي 18 ايلول قدمت الولايات المتحدة خطة موازية لإجراء تسوية أردنية إسرائيلية (1) .

وقدمت هذه الخطة أيضا إلى مصر مع بعض التعديلات التي تتعلق بالمنطقة والحدود والمياه والمضائق . أما بالنسبة للأردن فقد ورد في هذا المشروع في النقطة الرابعة منه أن إسرائيل والأردن سيقومان بتسوية مشكلة القدس، مع الاعتراف بأن المدينة ستكون موحدة وإن البلدين سيشاركان في المسؤوليات المدنية والاقتصادية والإدارة المدنية (1) . إلا أن إسرائيل ما لبثت أن رفضت المقترحات وكان لتردد نكسو ن ولدعم كيسنجر لإسرائيل أثر فعال في دفعها إلى رفض مشروع روجرز، وهكذا فشل المشروع في إحراز حل شامل في المنطقة بتواطؤ واشنطن، وفي كانون أول 1969م تقدم روجرز بمقترحاته إلى الأردن ومصرحول التسوية الشاملة، وفي كانون ثاني 1970م عاد نكسون وتنكر لمقترحات وزير خارجيته، فأعلن أن السلام لا يمكن أن يقوم إلا على أساس الاتفاق بين الأطراف ومن خلال المفاوضات .(2)

2-5-3 / مبادرة روجرز حزيران 1970م :

على أثر التطورات الحاصلة في منطقة الشرق الأوسط وخاصة الأعمال العسكرية على الجبهتين الأردنية والمصرية طرحت الولايات المتحدة مبادرة جديدة لحل أزمة الشرق الأوسط عرفت بمبادرة روجرز وقدمت هذه المبادرة إلى كل من الأردن ومصر أيضاً، وطالب فيها بداية بالموافقة على وقف إطلاق النار ولمدة ثلاثة اشهر، وتجديد المفاوضات بإشراف السفير يارنج وتطبيق قرار مجلس الأمن 242، والموافقة على الاعتراف المتبادل

---

1) وليم كوانت . مصدر سبق ذكره ، ص 90 .
2) المصدر نفسه، ص 91 .
3) محمود رياض.مذكراتج 2،الأمن القومي العربي بين الإنجاز والفشل ،أمريكا والعرب 1948-1978 ،ط2،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،1987 ، ص 339 .

بين الأردن وإسرائيل وحق كل منهما بالسيادة والاستقلال، وانسحاب إسرائيل من مناطق احتلت في نزاع 1967، وقد وافق الأردن على هذه المبادرة إلا أن إسرائيل ردت بتعديلات على بنود الاتفاقية ودعمتها بشروط أخرى ومع ذلك وافقت على المبادرة، وأعلن عن بدء سريان وقف إطلاق النار على خطوط الجبهة بين البلدين في 7 آب 1970 م وهو البند الوحيد الذي تم تطبيقه .

2-5-4 / حرب أيلول 1970 :

تفاقمت عناصر الخلاف بين النظام الأردني وفصائل المقاومة الفلسطينية المتواجدة في الأردن، وكانت الأسباب الرئيسة هي عمليات المقاومة المنطلقة من الأردن الى الأراضي المحتلة ورد إسرائيل بأعمال انتقامية عليها، بالإضافة إلى أسباب أخرى مثل تدخل المقاومة في الشؤون الداخلية الأردنية والاختلافات الفكرية والعقائدية بين بعض الفصائل والنظام الأردني، كما أن موقف المقاومة من قبول النظام لمبادرة روجرز أدى إلى زيادة التوتر بين الجانبين، وكان لعمليات اختطاف الطائرات الأوروبية وتفجيرها على الأرض الأردنية ومحاولة اغتيال الملك أثرها في تفجر الصراع .

وبتشجيع من الولايات المتحدة وإسرائيل أقدم النظام في 15 أيلول 1970 على بدء الحرب على المقاومة، وخلال أسبوع أو أكثر سيطرت قولت النظام الأردني على عمـــان وضواحيها، وبالرغم من التدخل العسكري السوري وتدخل باقي الأنظمة العربية وعلى رأسها الرئيس عبد الناصر إلا انه قد تم إخراج المقاومة الفلسطينية من الساحة الأردنية أي من ساحة الصراع الرئيسة مع إسرائيل، ولهذا لم تعد تنطلق من الجبهة الشرقية الأردنية أية أعمال عسكرية ضد إسرائيل مؤقتاً ــ وهو ما قدم خدمة جليلة لمبادرة روجرز التي تركز على وقف إطلاق النار ولمدة ثلاثة أشهر .

كانت علاقات واتصالات الملك حسين بالزعماء الإسرائيليين مستمرة في هذا يقول ديفيد كمحي أمين عام الخارجية الإسرائيلية في مذكراته " سعت إسرائيل في السبعينيات إلى التوصل إلى اتفاق مع الملك حسين وليس سرا أن العديد من الاجتماعات عقدت بين الملك حسين وزعماء إسرائيل، إلا إنها لم تعط أي نتيجة لأن الحسين أصر على استعادة كل الأراضي التي خسرها في العام 1967م بما فيها القدس الشرقية"[1] وكان في إحدى اجتماعاته مع جولدا مئير رئيسة وزراء إسرائيل في السبعينيات قد عرضت عليه مشروع يعيد بعض أراضى الضفة الغربية وغزة وبقاء السيطرة الأمنية على الأرض للإسرائيليين إلا أنه رفض .

2-5-5 / مشروع المملكة المتحدة1972 :

---

١) ديفيد كمحي . الخيار الخير1967-991 ، مكتبة بيسان ،بيروت، 1997، ص 303 .

بعد أن أكد الملك حسين سيطرته على كافة أراضي المملكة بطرده الفدائيين الفلسطينيين خارج البلاد، وبعد أن فشل في الوصول مع الحكومات الإسرائيلية إلى اتفاق على الحل بالرغم من تعدد لقاءاته واتصالاته معهم، رأى الملك حسين أن يقوم بطرح مبادرته الخاصة للحل وهو عبارة عن اتحاد فدرالي بين قطرين واعتبر الضفة الغربية القطر الفلسطيني والقدس عاصمتها بينما الضفة الشرقية القطر الأردني وعاصمتها عمان وأيضا عاصمة المملكة، إلا أن هذا المشروع لم يلقى الدعم والتأييد من أحد ، وقد رفض من كافة الأطراف المعنية بما في ذلك إسرائيل (2).

2-5-6/ حرب تشرين أول 1973 :

بدأت الاعمال الحربية في يوم 6 تشرين أول ، وكانت المشاركة الرئيسية للقوات المصرية والسورية، وقد حققت تلك الحرب في بداياتها انتصارات ساحقة على القوات الإسرائيلية إلا أنها ما لبثت أن بدأت تتراجع ولم تحقق الهزيمة المطلقة للعدو ولا النصر المؤزر للعرب . وفي نهاية الأمر فرض مجلس الأمن قراره رقم 338 ملحق رقم" 2 "، الذي نص على وقف إطلاق النار على الجبهتين السورية والمصرية وتطبيق قرار مجلس الأمن رقم 242، تبع ذلك جولات من المباحثات قام بها هنري كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة سميت بسياسة الخطوة – خطوة التي أدت في النهاية إلى عمليات فض اشتباك على جبهات القتال المصرية والسورية.

وكانت الأوضاع الإسرائيلية الداخلية صعبة للغاية والقيادة **(الإسرائيلية في حينه)** تتعرض لضغوط كبيرة، وفي لقاء جرى في آذار 1974م في وادي عربة بين غولدا مائير والملك حسين حاول الملك انتهاز الفرصة وتحقيق شيء، كذلك القيادة الإسرائيلية كانت تحلم بتحقيق عمل سياسي لتخفيف الضغوط السياسية عليها.

طلب الملك حسين إجراء عملية فض اشتباك أو فصل قوات على الجبهة الأردنيـــة، وكانت الخطة تتمثل في انسحاب القوات الإسرائيلية إلى مسافة 8كم غربي النهر وتقوم الحكومة الأردنية بإنشاء إدارة مدنية في المناطق التي ينسحب منها الجيش الإسرائيلي وتكون نقطة البداية أريحا وبالتالي عرف هذا المشروع بخطة أريحا، إلا أن إسرائيل رفضت الخطة المتعلقة بفصل القوات على اعتبار عدم وجود معارك في هذه المناطق، فرد الملك على ذلك بقوله " هل علي أن أخرج للحرب ضدكم كي أحصل على ما أنتم على استعداد لمنحه لمصر وسوريا ... إذا وافقتم على فصل القوات في سيناء وانسحبتم من خطوط القتال، فلماذا لا توافقوا على الانسحاب عندما لا تحاربوا ..؟[2]

---

1) **Adnan Abu Odeh . Op.Cit, p205.**

٢) **يوسي ميليمان ودان رفيف . مصدر سبق ذكره ، ص 136 .**

وكان الملك بحسب هذه الخطة سيعود إلى الضفة الغربية وبالتالـــي إلى القدس، فكانت هذه جولة مفاوضات غير موفقة .

طالب الملك في لقاء له مع كيسنجر بأن تقوم إسرائيل بالاتفاق معه على شيء كي يواجه الموقف العربي الجديد الناشئ عن لقاء القادة العرب في الجزائر وموافقتهم على قيام دولة فلسطينية وإنه (أي الملك) كي يشارك في مفاوضات مع إسرائيل "ينبغي في نهاية الأمر أن يحصل على كل الضفة الغربية للأردن والقدس العربية وان أي شيء أقل من ذلك سيعرضه للاتهام بأنه خائن "[1] ووعد كيسنجر الملك بالضغط على إسرائيل كي تقدم له أكثر من فض الاشتباك الإداري .

2-5-7/مؤتمر القمة العربي في الرباط 1974م :

عقد مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط في شهر تشرين أول من عام 1974، ومن بين القضايا التي أدرجت على جدول أعماله مسألة تمثيل الفلسطينيين في مؤتمر جنيف، وأن حل هذه المسألة هو دعم منظمة التحرير الفلسطينية بحيث تصبح الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وهنا ثار الملك حسين ضد المشروع لأن أكثر من نصف الشعب الأردني من أصل فلسطيني وفي حال أصبحت المنظمة الممثل الشرعي والوحيد فإنه يصبح غير معترفا به كممثل للفلسطينيين ولن يستطيع الاشتراك في مؤتمر جنيف بالرغم من اعترافه بالقرارين 242 ،338 ، أما في حال اعتراف العرب للأردن بدوره في التفاوض فسيعمل من اجل تحقيق الانسحاب الإسرائيلي من كافة الأراضي العربية المحتلة وفي مقدمتها القدس [2] إلا أن القرار العربي باعتبار المنظمة الممثل الشرعي والوحيد كان بالإجماع ومع ذلك بقي للملك إتصالاته مع إسرائيل على مسألة القدس والضفة الغربية.

2-6 / مؤتمر جنيف :

عقد مؤتمر جنيف في أعقاب وقف إطلاق النار في حرب تشرين 1973م ولم يتم التوصل فيه إلى نتيجة، وعندما فاز كارتر في الانتخابات للإدارة الأمريكية الجديدة وتسلمه مقاليد السلطة في بداية سنة 1977، بدأ يعد العدة لعقد مؤتمر آخر ف ي جنيف، وأخذ وزير خارجيته فانس يقوم برحلات مكوكية في منطقة الشرق الأوسط بغية التوصل إلى أفكار يتم عقد المؤتمر على أساسها، وكان من بين عقبات انعقاد المؤتمر المسألة الفلسطينية وكيفية حلها، وقد إقترح الرئيس كارتر مشروعا لحل مشكلة الشرق الأوسط وكان من بين عناصره أمن إسرائيل، والمسألة الفلسطينية، والسلام، وكان قد عرض حل المسألة الفلسطينية في إطار وطن قومي فلسطيني وحقوق الفلسطينيين،

---

١) وليم كوانت . مصدر سبق ذكره ، ص 201 .

٢) محمود رياض مصدر سبق ذكره ، ص 494 .

ومن بين المقترحات وطن قومي مرتبط مع الأردن فدراليا أو كونفدراليا، كان الملك حسين يميل إلى هذا المفهوم ومع ذلك فإن الوزير فانس كان يقول " قدم الملك حسين مطلبا شديد الإصرار بالسيادة العربية على القدس الشرقية ... وكان الملك حسين أيضا مستعدا للنظر في تغييرات متقابلة محدودة في سياق انسحاب إسرائيلي من الضفة الغربية "[1] وكانت هناك أيضا مشكلة تمثيل الفلسطينيين في المؤتمر وقد طرح مشروع وفد عربي يُمَثل فيه الفلسطينيون أثناء الافتتاح وفي المفاوضات الثنائية يتشكل وفداً أردنياً فلسطينياً مشترك، علما بأن الملك حسين قد أبدى استعداده للانضمام إلى المفاوضات إذا أصدرت إسرائيل إعلانا إيجابيا عن الانسحاب من الضفة الغربية بأكملها وعن حل لمشكلة الوطن الفلسطيني [2] وقد كان الملك يقصد بالانسحاب من الضفة الغربية بأكملها الانسحاب من القدس الشرقية أيضا كما هو واضح من طلبه السابق الذكر، إلا أن زيارة الرئيس السادات إلى إسرائيل أوقفت عجلة مؤتمر جنيف عن الدوران مؤقتاً .

2-7 / زيارة السادات للقدس :

في عام 1977م جرت عدة أحداث سياسية هامة كان لها أثراً على مجريات الأمور في منطقة الشرق الأوسط، فقد نجح في الانتخابات الرئاسية الأمريكية الرئيس جمي كارتر كما أسلفنا والذي طرح مشروع حل قضية الشرق الأوسط حلا شاملا، وفاز تحالف الليكود في إسرائيل بالانتخابات أيضا وكان هذا التحالف المتطرف يرى بأن الحل في المنطقة يبدأ من مصر وليس من الأردن .

كان السادات مندفعا باتجاه عقد اتفاقيات سلام مع إسرائيل وبتشجيع من الإدارة الأمريكية الجديدة بادر وأعلن عن استعداده للذهاب إلى القدس في سبيل السلام، ورد عليه بيغن بالموافقة وهكذا تسارعت الأحداث وزار السادات القدس في تشرين ثاني 1977م، كما استمرت المفاوضات بين الجانبين وبدعم من أمريكا توصل الطرفان إلى اتفاقيات كامب ديفيد، كانت هناك محاولات لإشراك الملك حسين بالمفاوضات إلا أن خبرته الطويلة مع الإسرائيليين ومع عروضهم للحل التي لم تكن مقبولة لديه جعلته يقول " إنني حاولت بمفردي سبع سنوات مع الإسرائيليين، وعن طريق الولايات المتحدة وبطرق أخرى ولم أجد مطروحا علي غير مشروع آلون ولا أستطيع قبوله ... منذ انتهت معارك 1967 إلى صدور قرار الرباط لم يكن أمامي غير مشروع آلون (3) .

وفي أيلول 1978م وعلى اثر زيارة السادات إلى القدس ومن ثم توقيعه على

---

1) سايروس فانس. مذكرات،خيارات صعبة، ط2، المركز العربي للمعلومات (س.م.م) بيروت، 1984، ص 20 .
2) المصدر نفسه، ص 68 .
3) محمد حسنين هيكل . حديث المبادرة 1977-1997 ط2، دار الشروق، القاهره،2000، ص 120 .

إتفاقيات كامب ديفيد عقدت في بغداد قمة الصمود والتصدي التي أدانت ما قام به السادات ورصدت مبالغ مالية لدعم دول جبهة الصمود وهي سوريا ولبنان والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية .

وبعد فشل الأردن باللحاق بالسادات في مسيرة كامب ديفيد، وبعد دعم العرب له في مؤتمر قمة بغداد عاد الأردن من جديد للعمل في الضفة الغربية وعلى الساحة السياسية الدولية من أجل تطبيق قرار مجلس الأمن 242.

واستمرت إتصالات الأردن بالإدارة الأمريكية بعد كامب ديفيد، وجرت بينهما مباحثات على مشروع الحكم الذاتي الذي تم التوصل إلى فكرته في المفاوضات بين إسرائيل ومصر وأمريكا أما عن الاتصالات الأردنية الإسرائيلية فقد كانت في حينه مقطوعة .

تسارعت الأحداث السياسية على الساحة العربية والدولية فقد دخلت القوات السوفيتية إلى أفغانستان واندلعت الثورة الإيرانية وتصاعدت حدة التوتر بين المقاومة الفلسطينية وحلفائها الحركة الوطنية اللبنانية وبين وإسرائيل، كما اندلعت الحرب العراقية الإيرانية وقصفت إسرائيل المفاعل النووي العراقي وكان أهم هذه الأحداث غزو إسرائيل للبنان وخروج قوات منظمة التحرير الفلسطينية منه في نهاية آب 1982، وتشتتها في المنافي العربية بعيدا عن حدود فلسطين .

<u>2-8 /مشروع الأمير فهد :</u>

بعد فوز الرئيس ريغان في الانتخابات الرئاسية عام 1980 بدأت الإدارة الأمريكية تصرح بأهمية السلام في الشرق الأوسط وعن استعدادها لممارسة دورها في تحقيق ذلك، فكان أن سارع الأمير فهد ولي العهد السعودي في حينه إلى الإعلان عن مشروع عرف باسمه، قدم الأمير مشروعه للسلام في الشرق الأوسط إلى قمة فاس الأولى 1981 وقد رفض من قبل إسرائيل، وبعد خروج المقاومة من لبنان وفي مؤتمر القمة العربي فاس الثانية تبنت القمة العربية مشروع سلام عرف باسم مشروع السلام العربي يطالب بانسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة عام 1967م، وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وقيام دولة فلسطينية وعاصمتها القدس، ملحق رقم"3" .

كان لهذا المشروع عدة مزايا فهو يطالب إسرائيل بالانسحاب إلى خطوط الرابع من حزيران (أي **تطبيق قرار 242**) وحل القضية الفلسطينية، وحق تقرير المصير وبناء دولة فلسطينية وعاصمتها القدس، وهناك من فسر حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني بعد قيام دولته وللحفاظ على حق ملايين الفلسطينيين في الأردن بأنه إتاحة الفرصة أمام الشعب الفلسطيني لإبداء رغبته في احتفاظه بالدولة المستقلة، أو بقيام نوع من الاتحاد مع الأردن (1) وقد تبنت الدول العربية مجتمعة هذا القرار إلا إن إسرائيل رفضته أيضا لاعتقادها وباستمرار بان قيام دولة فلسطينية مستقلة يعني في المستقبل زوال دولة إسرائيل .

قدم الأردن بعض التسهيلات لمنظمة التحرير الفلسطينية بعد خروجها من لبنان، فقد ساعد في عقد دورة للمجلس الوطني الفلسطيني في عمان 1984م لتكريس الشرعية للقيادة الفلسطينية، وقد كانت فرصة مواتية للنظام الأردني لأن يصل مع المنظمة إلى تفاهم جديد على التحرك المشترك لاستعادة الحقوق العربية، وبعد الانتهاء من دورة المجلس الوطني دخلت المنظمة والنظام الأردني في حوارات طويلة وشاقة بهدف الوصول إلى مشروع اتفاق بينهما، فكان ما عرف باتفاق شباط 1985م أو الاتفاق الأردني الفلسطيني للتحرك المشترك، الذي يسمح للملك بإجراء اتصالاته وأية مفاوضات من أجل استعادة الضفة الغربية وقيام دولة فلسطينية عليها وعاصمتها القدس تتحد كونفدراليا مع الأردن إلا أن هذا الاتفاق لقي معارضة شديدة من بعض الدول العربية ومن إسرائيل أيضا وما لبثت الأردن أن ألغى هذا الاتفاق بعد عام من توقيعه . ملحق رقم" **5** "

كانت الاتصالات بين الملك حسين والإسرائيليين مقطوعة طيلة فترة حكم الليكود وعمل شمعون بيرس على تجديد هذه الاتصالات بعدما أصبح رئيسا للوزراء بالتناوب مع شامير ، وفي لقائه مع الملك حسين في لندن في نهاية عام 1985 م توصل الطرفان إلى اتفاق من تسعة نقاط (عرف بوثيقة لندن) وملخص ما ورد فيها عقد مؤتمر دولي بإشراف الأمم المتحدة ومشاركة الدول الكبرى والأطراف المعنية بموجب دعوة يوجهها الأمين العام وسوف

يتم بحث القضية الفلسطينية والتفاوض بشأنها بين وفد مشترك أردني فلسطيني (ولا يشترط أن يكون الوفد من منظمة التحرير) وبين وفد إسرائيلي، مع التعهد بقبول قراري مجلس الأمن 242 ،338 والنص على نبذ العنف والإرهاب (2) إلا أن شامير الذي أصبح رئيسا للوزراء اعتبر المشروع فكرة غير طيبة بالرغم من موافقة ودعم الخارجية الأمريكية له، لأنه ليس على استعداد للتخلي عن شبر من أرض إسرائيل التوراتية وفي مقدمتها القدس .

2-9-1 /الانتفاضة :

اندلعت فعاليات الانتفاضة يوم 8 كانون أول 987 في مدينة غزة، هذه الثورة التلقائية المستمدة من إرادة الحياة والتي لا تحتاج إلى أي من أسباب وضروريات الحرب فقد استحدثت أسبابها وأساسياتها من الواقع الراهن واقع الاحتلال الصهيوني البغيض والواقع العربي المتردي والواقع العالمي اللامبالي، عملت الانتفاضة على إلغاء كل الاتفاقيات والمؤامرات

---

1) محمود رياض .مصدر سبق ذكره، ص 556 .

2) محمد حسنين هيكل . سلام الاوهام، ص 184 .

والخطط المتعلقة بفلسطين وفرضت من جديد الوجود والهوية الفلسطينية وأجبرت كل من له علاقة بفلسطين على إعادة النظر في خططه والتحول إلى منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، واقتنعت أمريكا فيما بعد بضرورة محاورة منظمة التحرير بالشأن السلام في منطقة الشرق الأوسط .

أما الملك حسين فقد خاف من انتقال الانتفاضة إلى بيته مما اضطره إلى إصدار تعليماته إلى دوائر الأمن والمخابرات لتشديد الخناق على الفلسطينيين في المخيمات والتجمعات الفلسطينية .

مارست إسرائيل أبشع أنواع البطش والتنكيل بالفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع وغزة وأصدر وزير دفاعها أوامر صارمة لمقاومة أبطال الحجارة وصادق علنا على سياسة الضرب وتكسير العظام كجزء من محاولة لتخويف الفلسطينيين الصغار الذين يقذفون الجنود المسلحين تسليحا ثقيلا بالحجارة (1) .

دفعت أعمال الانتفاضة البطولية وزير خارجية أمريكا في حينها جورج شولتز إلى الإعلان عن مبادرة عرفت باسمه هدفها إجراء مفاوضات بين إسرائيل ومن يرغب من جيرانها للوصول إلى سلام دائم يضمن أمن جميع الدول في المنطقة على أساس قراري 242 ، 338، ويشارك فيها وفد أردني – فلسطيني للتفاوض مع إسرائيل لتحديد الفترة الانتقالية، والمرحلة النهائية، على أن يكون ذلك تحت مظلة الأمم المتحدة وفي مؤتمر دولي

وتعالج المسألة الفلسطينية في المفاوضات بين الوفد الأردني– الفلسطيني والوفد الإسرائيلي مستقلة عن غيرها (2).

رحب الملك حسين بهذه المبادرة وطالب بإشراك منظمة التحرير الفلسطينية في هذا الجهد، كما أعلن الملك حسين في النصف الثاني من عام 1988م عن فك الارتباط القانوني والإداري بالضفة الغربية، فعمل بذلك على إفشال المبادرة إلى جانب شامير والسوفييت .

كان للانتفاضة الدور الفعال في فتح خطوط الاتصال بشكل علني ومباشر بين منظمة التحرير والولايات المتحدة الأمريكية، إذ أن فعالياتها قد أجبرت الدول الغربية والأمم المتحدة للتفاعل معها فقد طالب الأمين العام للأمم المتحدة ديكويلار مجلس الأمن بالتدخل لحماية المدنيين الفلسطينيين وبناء عليه تبنى مجلس الأمن قرارا يدين بشدة قرار إسرائيل الدولةالمحتلة استئناف سياسة الإبعاد بحق المدنيين الفلسطينيين ... وأشار القرار إلى أن الأراضي التي تحتلها إسرائيل هي مناطق فلسطينية بما فيها مدينة القدس(2) .

---

١) وليم كوانت . مصدر سبق ذكره، ص 342 .

٢) المصدر نفسه، ص 464.

واستمرت الانتفاضة واستمرت الاتصالات الأمريكية بفلسطينيين من الداخل وكذلك بالأنظمة العربية كمصر والأردن في محاولة للوصول إلى حل إلا أن مرحلة الانتخابات الأمريكية لم تسمح بالوصول إليه .

2-9-2/ حرب الخليج الثانية 1991م :

فاز في الانتخابات الأمريكية في عام 1989م الرئيس جورج بوش الأب الذي كان نائبا للرئيس ريغان لفترتين رئاسيتين، وكان على علم بكل الأمور المتعلقة بالشرق الأوسط، واستمر على نهج الإدارة الأمريكية السابقة في التعامل مع القضية الفلسطينية خاصة مع استمرار الانتفاضة، فقد طرح الرئيس بوش مبادرته الخاصة " ملحق رقم " 4 " التي تبنى فيها تطبيق القرار 242 وإجراء مفاوضات مباشرة للوصول إلى سلام عادل وشامل.

وأخذت الأحداث السياسية في المنطقة تتصاعد، فشامير رفض أي قرار للأمم المتحدة ورفض تخفيف حدة البطش والإرهاب ضد الفلسطينيين، وكذلك الفلسطينيون المعتمدين على العرب وعلى العراق في الدعم المالي والمعنوي صعدوا إنتفاضتهم.

وكانت المصالح الأمريكية قد تضاربت مع النظام العراقي خاصة بعد التهديد باستخدام السلاح الكيماوي ضد إسرائيل، كذلك وبسبب خلافات النظام العراقي مع الدول الخليجية، ولأسباب متعددة دخلت القوات العراقية إلى الكويت بتاريخ 2 آب 1990م، فقامت الولايات

المتحدة بحشد قوات دولية غربية وشرقية ... وغيرها تحت إمرتها لإخراج القوات العراقية من الكويت، وانتهت الحرب بهزيمة العراق وإخراج قواته من الكويت.

بعد ذلك لم يعد أمام الرئيس بوش إلا أن يلتفت إلى الوضع في الشرق الأوسط من جديد، فعاد يعمل على تطبيق مبادرته المبنية على المفاوضات المباشرة وعلى أرضية قراري مجلس الأمن 242، 338، وكانت هناك جولات مكوكية لوزير الخارجية جيمس بيكر في المنطقة زار خلالها العواصم العربية المعنية، دمشق وبيروت وعمان والرياض والقاهرة وغيرها بغية التوصل إلى اتفاق على طريقة مبدئية للحل، فكان أن توصل إلى عقد مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط في30 تشرين أول1991م .

وكان من بين الشروط التي فرضتها إسرائيل والإدارة الأمريكية حضور وفود عربية مستقلة باستثناء الأردن ومنظمة التحرير أو الفلسطينيين اللذين حضر ا من خلال وفد مشترك برئيسين إذ أن عبد السلام المجالي وحيدر عبد الشافي جلسا بجانب بعضهما وليس أحدهم في الأمام والآخر خلفه كما في بقية الوفود، وأثناء الجلسات الثنائية كان يرأس كل منهما الجانب المتعلق بقضيته، إلا أن توصلت منظمة التحرير الفلسطينية من خلال مباحثات سرية في

---

١) بول فندلي مصدر سبق ذكره ، ص 103 .

أوسلو إلى الاتفاقية المعروفة بنفس الإسم (اتفاقية أوسلو) كما سيتضح لاحقاً وكذلك الأردنيون فقد توصلوا إلى اتفاق مبادئ وقع بعد توقيع المنظمة بيوم واحد هو يوم 14 ايلول 1993 م .

بعد ذلك استمرت المفاوضات الأردنية الإسرائيلية بشكل منفرد لبحث الأمور المشتركة، وبقيت القدس على جدول أعمال المفاوضات، ففي الإعلان المنبثق عن المفاوضات المنعقدة في واشنطن والموقع فيها بتاريخ 25 تموز1994 نجد أن البند الثالث ينص على "أن تحترم إسرائيل الدور الحالي الخاص للمملكة الأردنية الهاشمية في الأماكن المقدسة الإسلامية في القدس بينما تأخذ المفاوضات المتعلقة بالوضع النهائي مجراها فان إسرائيل ستولي أولوية عالية لدور الأردن التاريخي في هذه المقدسات "[1]. بالرغم من الإشارة إلى أن هناك مفاوضات على وضع القدس النهائي مع أطراف أخرى غير الأردن، إلا أن الإعلان عن وضعية خاصة للأردن في رعاية المقدسات الإسلامية يعني انه قد جرت مفاوضات على استمرارية الحالة الأردنية القائمة .

وفي العام 1994م ظهرت مقترحات أردنية بضرورة تقسيم السيادة على القدس إلى سياسية ودينية وإن الأردن يجب أن يضطلع بالسيادة الدينية كما هو حاصل وان تبقى السيادة السياسية لإسرائيل وهو ما أثار جدلاً بين الأردن ومنظمة التحرير التي اعتبرت ذلك اعترافا أردنيا بالسيادة الإسرائيلية على القدس الشرقية وأحدث ذلك أزمة سياسية إلى أن قام فيصل

الحسيني مسؤول ملف القدس في حينه بزيارة إلى الأردن واتفق مع الجانب الأردني على اعتبار أن الأماكن المقدسة تبقى وديعة لدى الأردن إلى أن يصل الفلسطينيون إلى مرحلة يستطيعون تحمل مسؤولية تلك الأماكن (2) وبهذا تكون المنظمة قد اعترفت للأردن بالوضع القائم .

كذلك الحال بالنسبة للمعاهدة الأردنية الإسرائيلية والموقعة في وادي عربه ورد فيها نص متعلق بالقدس يشير إلى احترام إسرائيل لدور الأردن في المقدسات الإسلامية وعند انعقاد مفاوضات الوضع النهائي ستعطي إسرائيل الأولوية الكبرى للدور الأردني التاريخي في هذه الأماكن، أي انه سيكون للأردن دور أيضا في الوضع النهائي للقدس وهذا ما يؤكده نص آخر في المعاهدة سالفة الذكر على أن يمنح كل طرف الطرف الآخر حرية الوصول إلى الأماكن ذات الأهمية الدينية والتاريخية .

أجرى الأردن مفاوضات مع إسرائيل على القدس وتوصل معها إلى اتفاقيات، علما بان هذه الاتفاقيات تتعارض مع مقررات قمة الرباط لعام 1974م، ومع نصوص الاتفاقية الإسرائيلية الفلسطينية التي أجلت التفاوض حول القدس إلى مفاوضات الوضع النهائي .

---

1)وثائق إعلان واشنطن.1994/7/25، مجلة الدراسات الفلسطينية ، عدد19، 1994.ص224.

2) Menacham Klein . Op.Cit , P169.

الفصل الثالث

3) القدس في المفاوضات الإسرائيلية ــ المصرية

3-1/ في عهد ثورة 23 يوليو 1952 (عبد الناصر) :

3-2 / في عهد الرئيس أنور السادات :

3-3 / مفاوضات الحكم الذاتي :

3-1 / في عهد ثورة 23 يوليو 1952 (عبد الناصر) :

منذ أن استولى الضباط الأحرار على السلطة في مصر سنة 1952 كانت قضية الصراع مع إسرائيل موضوعاً رئيسياً، خاصة وإن أكثر الضباط كانوا ممن شارك في حرب فلسطين 1948 وذاقوا مرارة الهزيمة واطلعوا على أسبابها، ولم يكن في فكر قادة الثورة إجراء مفاوضات مع إسرائيل حول ما سلبته من أراض عربية ولذلك عندما سئل الرئيس عبد الناصر عن رأيه في كيفية حل الصراع العربي الإسرائيلي أثناء انعقاد مؤتمر باندونج سنة 1955 قال " إن الحل في رأيه وبمنتهى الواقعية هو قبول كل الأطراف قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة للتقسيم على أن يؤخذ في الاعتبار تعديل برنادوت على التقسيم "[1]، ومن المعلوم أن تعديل برنادوت قد نص على ضم النقب والقدس للدولة العربية .

بالرغم من دخول مصر في حرب القناة سنة 1956م إلا أنها استمرت في بناء قوتها من أجل المعركة الفاصلة، واندلعت حرب 1967م واستولت إسرائيل على بقية أراضي فلسطين وأراضي عربية أخرى في سوريا ومصر والأردن .

ويشخص الرئيس عبد الناصر الوضع في الضفة الغربية بعد حرب 1967م فيورد أطماع الصهيونية فيها والتي تجسدها كتلة الليكود فيقول " إن هذه الكتلة تصر على الاحتفاظ

بالضفة الغربية بأكملها وعدم التخلي عن شبر فيها ولهذا يجب أن نسرع بالتحرك فنبذل أقصى جهدنا لإعادة القدس والضفة الغربية بالوسائل المتاحة لأننا لو تأخرنا فلن تعود القدس ولن تعود الضفة الغربية "[2] . ولم يتطرق عبد الناصر إلى الوسائل المتاحة بالرغم من انه لم يعد يملك قوة عسكرية تستطيع قهر إسرائيل وتعيد الأراضي العربية المحتلة بما فيها القدس .

وكان الرئيس عبد الناصر قد أبلغ الملك حسين أنه من اجل استعادة الضفة الغربية والقدس له الحق في أن يتخذ كافة الوسائل المناسبة ما عدا التفاوض مع إسرائيل (3). لقد كان العرب وعلى رأسهم الرئيس عبد الناصر على قناعة شبه تامة بان إمكانية حل المشكلة العربية الفلسطينية يمكن أن يتم من خلال واشنطن لأنها الوحيدة القادرة على إجبار إسرائيل على الانسحاب من الأراضي المحتلة ومن هنا نرى إصرار الرئيس عبد الناصر على الملك حسين باستعادة الضفة الغربية والقدس مستغلا علاقاته القوية مع أمريكا .

3-1-1 / مؤتمر قمة الخرطوم : بعد أقل من ثلاثة شهور على حرب حزيران 1967م انعقد مؤتمر قمة عربي في مدينة الخرطوم عاصمة السودان وحضره غالبية الملوك والرؤساء العرب، وكان المؤتمر عبارة عن مصالحة مصرية سعودية بين الرئيس عبد الناصر والملك

---

١) محمد حسنين هيكل.خريف الغضب قصة بداية ونهاية عهد السادات،ط2،مركز الأهرام،القاهره،1983 ،ص175 .

٢) محمود رياض . مصدر سبق ذكره ص 122 .

٣) المصدر نفسه ، ص 123 .

فيصل،وتكريس للتضامن العربي وقد كانت أهم قرارات هذا المؤتمر تلك المتعلقة بالمفاوضات مع إسرائيل ، فبالرغم من أن القادة العرب وخاصة الرئيس عبد الناصر قد شخصوا الوضع القائم، وإنه ليس بالإمكان تحرير الأراضي العربية المحتلة في تلك الفترة بالقوة العسكرية، وبالرغم من تفوض القمة للملك حسين باستعادة الضفة الغربية والقدس بالوسائل الممكنة، إلا أن قرار عدم التفاوض مع إسرائيل في حينه كان جماعيا .

3-1-2 / قرار مجلس الأمن 242 :

في الجلسة العادية للجمعية العامة للأمم المتحدة والتي تعقد في شهر أيلول من كل عام كانت المشكلة العربية على جدول أعمالها، وطرحت أيضا على مجلس الأمن لاتخاذ الإجراء الضروري من اجل الحل، وقد عرض على المجلس أكثر من مشروع قرار لذلك، إلا أنها كانت تصطدم بموقف الولايات المتحدة أو بالموقف العربي الذي كانت تقوده مصر، فقد كانت المفاوضات في الغالب تجري بين مندوب الولايات المتحدة ووزير الخارجية المصري محمود رياض، وكان جولد بيرج المندوب الأمريكي في مجلس الأمن يطرح مشروع جنسون المتمثل في النقاط الخمس التي تنص على انسحاب إسرائيل وإنهاء حالة الحرب، إلا أن العرب

رفضوا هذا المشروع وأصروا على ضرورة الانسحاب الإسرائيلي من كافة الأراضي العربية المحتلة بعد حرب حزيران 1967م، ومن ثم تدخل مندوب بريطانيا الدائم في الأمم المتحدة اللورد كرادون وعمل على الخروج بصيغة توفيقية بين المطالب العربية والإسرائيلية الأمريكية .

وصدر القرار بتاريخ 22 تشرين ثاني 1967 بصيغته المعروفة وبرقم " 242 " (**الملحق رقم 1**) الذي ينص على انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة، وحق دول المنطقة في العيش بسلام، وقد ورد في القرار باللغة الإنجليزية وفي فقرة الانسحاب، أن أسقطت أل التعريف من الأراضي وبالتالي فقد أصبح هناك تفسيرات مختلفة للقرار المذكور، وإسرائيل تستخدم تفسيراً خاصاً بها ومعتمدة على هذا الخطأ التاريخي، فهي تعتبر أن القرار لا يلزمها بالانسحاب من كافة الأراضي العربية، ومنها تنطلق أيضا إلى أنه لا يلزمها بالانسحاب من القدس بالذات، وعليه فإن أي مؤتمر للسلام يعقد على أرضيه القرار " 242 " سيواجه مشكلة في التفسيرات وخاصة الإسرائيلية.

وبعد صدور القرار أعلن وزير خارجية مصر حينذاك وقال " أنني على استعداد في حال إعلان إسرائيل عن انسحابها من كافة الأراضي العربية المحتلة والقدس العربية أن أعلن من جانبي عن قبولنا لحرية المرور في الممرات الدولية "[1].

---

١) محمود رياض . مصدر سبق ذكره ، ص 177 .

استمر المصريون في الإعداد لمعركة التحرير وإزالة أثار العدوان بعد النكسة، وبعد قرارات قمة الخرطوم التزمت مصر بمبدأ الحل الشامل مع إسرائيل ورفض فكرة الحل المنفرد لاعتقادها بأن ذلك لا يشكل خطرا على أمن مصر فقط بل إن الحل المنفرد هو الذي سيهدد مستقبل مصر كدولة لها دورها الإقليمي والدولي، ومن هذا المنطلق كان لمصر دورها في المفاوضات مع إسرائيل، لم يحدث أن حصلت مفاوضات أو اتصالات بين مصر وإسرائيل طوال سنوات الستينيات، بل إن الوضع العســكري قد أخذ يتدهور مع اشتعال حرب الاستنزاف على جبهة قناة السويس في سنوات 1969م،1970م وفي خضم ذلك استطاع الرئيس عبد الناصر أن يدخل الولايات المتحدة الأمريكية بمفاوضات معه بعد خطابه في عيد العمال في سنة1970م فقد أشار إلى أنه " إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية تريد السلام، فعليها أن تأمر إسرائيل بالانسحاب من الأراضي العربية المحتلة، إن ذلك في طاقة الولايات المتحدة التي تأتمر إسرائيل بأمرها لأنها تعيش على حسابها وأي شيء غير ذلك لا يجوز علينا "[1] وهكذا صدرت مبادرة روجرز إلا أن المهم هو طلب الرئيس عبد الناصر الانسحاب

الإسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة بعد حرب حزيران 1967م وهذا بالطبع يشمل القدس، وجرى وقف إطلاق النار مؤقتا بين الجانبين .

وكانت حرب أيلول بين الأردن وقوات منظمة التحرير الفلسطينية قد توقفت وعقد الرئيس عبد الناصر قمة عربية في القاهرة لحل الإشكال الذي حصل بين الأردن والمنظمة وما أن انتهت أعمال القمة حتى فارق الرئيس عبد الناصر الحياة، وبوفاته انتهت حقبة زمنية مهمة من تاريخ مصر لتفتح صفحة جديدة من تاريخها باستلام زمام السلطة من قبل الرئيس أنور السادات .

3-2/ في عهد الرئيس أنور السادات :

عندما استلم الرئيس السادات زمام السلطة في مصر كانت الاستعدادات المصرية للدخول في حرب مع إسرائيل قد استكملت، ولم يكن أمامه سوى البدء في الحرب وعدم التراجع، وفي الفترة التي تولى فيها السادات مهام رئيس الجمهورية بالوكالة كانت مصر قد وافقت على قرار وقف إطلاق النار على جبهة القتال كأحد عناصر مبادرة روجرز اعتبارا من الأول من آب 1970م ولمدة ثلاثة أشهر، وكان التعامل مع المبادرة المذكورة أهم عملية مفاوضات في حينه .

أن الإصرار المصري على الحل الشامل لقضية الشرق الأوسط كان لا يزال مستمرا، فقد استمرت مصر في اتصالاتها بالجمعية العامة للأمم المتحدة وكان لها نشاط مهم فيها

---

1) محمود رياض مصدر سبق ذكره ، ص 235 .

وكذلك استمرت لقاءات مبعوث مجلس الأمن الدولي إلى المنطقة السفير جونار يارنج بغرض التوصل إلى طريقة يتم فيها تطبيق قرار مجلس الأمن الدولي رقم 242 بالرغم من قناعة مصر بان مهمة يارنج شبه مستحيلة.

وفي العام التالي من عهد الرئيس السادات بدأت المشاورات مع الأمريكان والسوفييت أيضا على استمرار مهمة يارنج واستمرار وقف إطلاق النار على جبهة قناة السويس، علما بأن روجرز قد أطلق على عام 1971م عام الحسم لاعتقاده بأنه إذا لم يتم التوصل إلى حل في هذا العام فإنه لن يحصل في المستقبل، وردد السادات بعده هذا الشعار مع العلم بأنه لم يوضح لماذا سيكون هذا العام عام الحسم .

وعليه فقد تم تجديد إتفاق وقف إطلاق النار على جبهة القناة وبناء على طلب أمريكا وفي هذه الفترة تقدم يارنج بمبادرة تهدف أولا إلى استمرار وقف إطلاق النار وفي مقابل انسحاب إسرائيل إلى حدود الرابع من حزيران وكان أن وافقت مصر على مبادرة يارنج وأشارت كذلك إلـــى توقيع مصر لمعاهدة سلام معها وإنهاء حالة الحرب، وكان الرد

المصري على ذلك هو أن السلام العادل والدائم لن يتحقق في النهاية إلا بتنفيذ قرار مجلس الأمن على جميع الجبهات وانسحاب إسرائيل الكامل من جميع الأراضي العربية المحتلة (1) وهذه باعتبار مفاوضات علنية بين مصر والسفير يارنج وهي باستخدامها لعبارة الانسحاب من كافة الأراضي العربية المحتلة تشير ضمناً إلى القدس، إلا أن إسرائيل سارعت إلى رفض مبادرة يارنج .

كان الرئيس السادات قد طرح في بداية شباط 1972م مبادرة تطالب إسرائيل بالانسحاب مسافة أربعين كم شرق القناة في مقابل قيام مصر بإعادة فتح قناة السويس كجزء من الحل الشامل، إلا أن إسرائيل رفضت هذا العرض وكان هذا ناتج عن الموقف الأمريكي غير الجاد في الضغط على إسرائيل للقبول بمبادرات الحل والدخول بمفاوضات مع العرب وخاصة مصر لإنهاء المشكلة .

وقام روجرز وزير خارجية أمريكا بزيارة مصر بالرغم من أن العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين كانت مقطوعة، وحاول أن يجعل من مبادرة السادات في شباط 1972 نقطة انطلاق يتم من خلالها الوصول إلى حل شامل ولكن كانت أفكارهم تصطدم بالتعنت الإسرائيلي وكثيرا ما كان الأمريكان يعللون عدم قدرتهم على الضغط على إسرائيل في وجود الاتحاد السوفيتي في المنطقة، ولم يستطع روجرز أن يصل إلى حل شامل للمشكلة وعلى جميع الجبهات، و انتهت سنة الحسم التي أعلنها الرئيس السادات والوزير روجرز دون تحقيق

---

١) محمود رياض مصدر سبق ذكره ، ص 329 .

حل باستثناء استمرار وقف إطلاق النار وحالة الجمود التي رافقتها .

كان من بين اسباب فشل مبادرات السلام التي قدمت في الأعوام السابقة هي عدم قدرة الولايات المتحدة الضغط على إسرائيل وذلك بسبب وجود جماعات الضغط الصهيوني في أمريكا والتي كثيرا ما إفشلت أي مشروع لا توافق عليه إسرائيل، فمثلا عندما تقدم السيناتور فلبرانت بمشروع في 4 أيلول 1971م والذي يطالب فيه بانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية المحتلة وتدويل القدس، ووضع قوات دولية على جانبي الحدود فإن هذا المشروع قد فشل بسبب قوة الضغط الصهيوني في مجلس الشيوخ الأمريكي .

مع بداية العام 1972م وهي سنة الانتخابات الأمريكية، لم يعد من يهتم بتقديم مبادرات جديدة خاصة بالشرق الأوسط، وإستمر المصريون بالإعداد للمعركة فقد حصلوا على أسلحة جديدة ومتقدمة من الاتحاد السوفياتي، وضمن الإستعدادات لحرب تشرين 1973 كانت الحكومة المصرية قد تعاقدت على كميات من الأسلحة الحديثة وذخائرها والتي من المفروض

أن تورد حسب جدول زمني محدد، إلا أن السوفيت لم يتقيدوا بالاتفاقية وقد كانت زيارة الرئيس الأمريكي نكسون إلى موسكو بعد زيارة الرئيس السادات لها قد أثرت على السوفيت فتأخر توريد الأسلحة المتعاقد عليها معهم.

كذلك كانت التصريحات الأمريكية وغيرها من الجهات الموالية لها في المنطقة تشير إلى أن وجود السوفيت في مصر هو الذي يمنع واشنطن من اتخاذ مواقف جديدة باتجاه الحل، فقام السادات في 18 تموز1972م بطرد الخبراء السوفيت بالرغم من احتجاجات واعتراضات الكثيرين من معاونيه وقد تصور أنه بمجرد طرد السوفييت فإن الأمريكيين سوف يستجيبون لأي شيء يطلبه وفي ذلك كانت حساباته خاطئة (1) إذ أنه لم يحصل على اي مقابل، كما أن الرئيس نكسون لم يعد يهتم في تلك المرحلة المهمة من حياته السياسية والحزبية بالشرق الأوسط بل كان مهتما أكثر بإسرائيل، لذا لم تزد سياسة الولايات المتحدة بشأن الشرق الأوسط كثيرا عن كونها تأييداً سافراً لإسرائيل، وقام البيت الأبيض بإبلاغ وزارة الخارجية صراحة بالا تفكر في أي مبادرات جديدة إلى ما بعد الانتخابات(2) .

واستمرت الاتصالات الأمريكية المصر فقد قام حافظ إسماعيل مستشار الأمن القومي المصري بعقد لقاء مع كيسنجر مستشار الأمن القومي الأمريكي في أيار 1973م، وأبلغ حافظ كيسنجر إصرار مصر على أن السلام النهائي بين مصر وإسرائيل رهن بحل المشكلة الفلسطينية(3) وكان كيسنجر غير مهتم بمثل هذا الطرح، فهو يميل إلى إقناع العرب بأن قرار

---

١) محمد حسنين هيكل . خريف الغضب، ص 124 .

٢) وليم كوانت مصدر سبق ذكره، ص 136

٣) المصدر نفسه، ص 145 .

242 لا يعني الانسحاب إلى حدود 4حزيران1967م، كما أنه طرح فكرة الفصل بين الأمن والسيادة، وتفسير هذه متطابق مع تفسير إسرائيل للقرار 242، وعاد كيسنجر إلى طرح موضوع المفاوضات بين العرب وإسرائيل بعد تعيينه وزيرا للخارجية، وفي المقابل كانت الاستعدادات للحرب في كل من مصر وسوريا على أشدها، بالرغم من عدم توقعها من أحد ومع ذلك وقعت المعركة .

3-2-1 / حرب تشرين الأول (رمضان) 1973م :

بعد ظهر يوم 6 تشرين أول 1973م، بدأت العمليات الحربية على الجبهتين السورية والمصرية وتمكنت القوات المصرية من عبور قنال السويس واحتلال خط بارليف الحصين، وتجاوزته إلى الشرق مسافة تتراوح بين عشرة إلى خمسة عشر كيلومترات ثم صدرت أليها الأوامر بالتوقف.

كان الرئيس السادات من داخله يخشى الحرب ويتطلع إلى إقناع الأمريكان والإسرائيليين برغبته في الحل السلمي عوضا عن الحرب، ولما جاء كيسنجر إلى وزارة الخارجية الأمريكية وبدأ في إغداق الوعود على السادات وبقدرته على الحل السياسي للقضية العربية وبعيدا عن الحرب، وقد كان السادات نفسه مقتنعا بأنه يستطيع التفاهم مع الولايات المتحدة لتحقيق الحل السلمي وتفادي ما كان يخشى منه وهو الحرب (1) .

أثناء الحرب والمعارك محتدمة على الجبهة بعث مستشار الأمن القومي المصري حافظ إسماعيل برسالة إلى وزير خارجية أمريكا هنري كيسنجر يوضح له فيها موقف مصر من الحرب واقترح عليه أن يتم وقف إطلاق النار وانسحاب القوات الإسرائيلية في فترة زمنية محددة إلى خطوط ما قبل 5 حزيران 1967م تحت إشراف الأمم المتحدة (2) تضمنت الرسالة إنهاءً لحالة الحرب بمجرد انتهاء الانسحاب وعقد مؤتمر دولي للسلام تحضره الأطراف المعنية والدول الكبرى والفلسطينيون تحت إشراف دولي، إلا أن كيسنجر رفض الربط بين وقف إطلاق النار والانسحاب إلى خطوط الرابع من حزيران كما أنه قد رد على الرسالة بأخرى ففي يوم 11 تشرين أول تلقى الرئيس السادات رسالة هامة من كيسنجر وكان فحواها أن الموقف الآن قد وصل إلى نقطة ملائمة يمكن أن تبدأ منها المفاوضات لتسوية مقبولة، تبدأ بقبول لوقف إطلاق النار ثم تنتهي بمؤتمر للسلام (3) .

إن عدم استمرار تنفيذ الخطة العسكرية المرسومة مسبقا للقوات العربية، والمتمثلة بالتقدم إلى خط الممرات أعطى إسرائيل فرصة إعادة تجميع قواتها وشن هجوم معاكس

---

١) محمود رياض . مصدر سبق ذكره، 405 .

2) محمد الجمسي . مذكرات حرب أكتوبر1973،المنشورات الشرقية ، باريس، 1990 ، ص 379 .

3) محمد حسنين هيكل. خريف الغضب، ص 166.

وتثبيت القوات المصرية عند الخطوط التي احتلتها في يوم عشرة أكتوبر، بل أنها في يوم 16 تشرين الأول استطاعت عبور القناة إلى الغرب عند البحيرات المرة واستطاعت تامين رأس الجسر هناك ثم توغلت إلى الشمال والجنوب منه محاصرة بذلك الجيش المصري الثالث المتواجد إلى الشرق من القناة وكذلك مدينة السويس، وهنا اسقط في يد السادات وفرضت عليه العملية الإسرائيلية وقف إطلاق نار بطريقتها لأنه مرغم على ذلك لفك الحصار عن السويس وعن الجيش المصري الثالث شرق القناة وكانت بذلك أولى عمليات التفاوض المنفرد بين مصر وإسرائيل بعيدا عن الحل الشامل الذي نادى به السادات سابقا .

إن الظروف السياسية التي سبقت الحرب، وحيثيات الحرب نفسها والمعركة وعدم الاندفاع إلى خط الممرات والخرق الإسرائيلي للدفاعات المصرية وقبول السادات لقرار "338

" لوقف إطلاق النار كلها تشير إلى أن الرئيس السادات دخل الحرب من أجل توفير قاعدة سياسية ودبلوماسية تؤدي به إلى مفاوضات مع إسرائيل، فقد كان الرئيس السادات ق د بعث برسالة إلى الولايات المتحدة عن طريق مندوب المخابرات الأمريكية في مصر ليقول بعد بدء الحرب بأربعة أيام أنه لن يتحرك بقواته أكثر من عشرة كيلومترات (3) .

كانت لدى الرئيس السادات والأنظمة العربية التي تعرف بالمعتدلة قناعات بأن الولايات المتحدة الأمريكية ملتزمة باستمرار وجود وأمن دولة إسرائيل، وإن المنفذ الوحيد للتأثير عليها هو مصالحها القومية في منطقة الشرق الأوسط .

بدأت بعد وقف إطلاق النار المفاوضات المصرية الإسرائيلية لعمليات فض الاشتباك بين القوات وقام الوزير كيسنجر بالتفاوض عن إسرائيل وأجبر السادات على تقديم تنازلات سياسية هامة خاصة بمصر وبالقضية الفلسطينية، إذ أن الرئيس السادات أبلغ الوزير كيسنجر بأنه يوافق على عدم الإشارة إلى القضية الفلسطينية من أساسها طوال مرحلة فض الاشتباك (1) جرت بين مصر وإسرائيل مفاوضات فض الاشتباك الأول في عام 1974م والثاني في عام 1975م تطبيقا لسياسة الخطوة ..خطوة لصاحبها الوزير هنري كيسنجر، وبالتالي أوجدت الكثير من الخلافات بين مصر والأنظمة العربية الأخرى وخاصة سوريا.

3-2-2/ مؤتمر جنيف للسلام :

بعد صدور قرار مجلس الأمن الدولي 338، والذي يطلب من الأطراف المعنية وقف إطلاق النار وتطبيق قرار مجلس الأمن 242، دعت الولايات المتحدة إلى عقد مؤتمر للسلام في الشرق الأوسط تحضره الأطراف المعنية وهي سوريا ومصر والأردن وإسرائيل والأمم المتحدة .وانعقدت جلسة الافتتاح لمؤتمر جنيف في 31 كانون أول 1973م والتي حضرها

---

١) محمود فوزي . كامب ديفيد في عقل وزراء خارجية مصر، مكتبة مدبولي ، القاهره ، 1990 ، ص 48 .

٢) محمود رياض. مصدر سبق كره ، ص 481 .

الجهات المذكورة سالفا باستثناء سوريا ومنظمة التحريرالفلسطينية وتحدث كيسنجر في الافتتاح وأعلن أن الهدف النهائي للمؤتمر هو تطبيق القرار 242، وأشار إلى مجموعة نقاط هامة للتسوية وأهمها النقطة الرابعة التي طلب فيها إجراء مفاوضات واقعية بين الجانبين أهم أهدفها الانسحاب والحدود المعترف بها وتدابير الأمن وضمانات السلام وإقرار المصالح المشروعة للفلسطينيين والاعتراف بأن القدس تضم أماكن تعد مقدسة للأديان الثلاثة الكبرى(1)

أشار الرئيس السادات إلى ضرورة إشراك الفلسطينيين في مؤتمر جنيف لاعتقاده بان المشكلة الفلسطينية هي لب الصراع في منطقة الشرق الأوسط وعلى ضوء ذلك فقد طالب بأن يشترك الفلسطينيون كأعضاء أصليين في مؤتمر جنيف ليتكلموا عن أنفسهم وعن القدس وقال

" ومن جانبي ليس هناك مسلم أو مسيحي في عالمنا أو أي مكان آخر يوافق على أن تكون سيادة إسرائيل على كل القدس، وإذا كان هناك اقتراح بتدويل القدس فإن هذا التدويل لا يشمل القدس القديمة وحدها بل القدس كلها "[2] كان الاهتمام الأمريكي في جنيف مكرساً للجانب المصري، ولم تهتم الإدارة الأمريكية بحل القضية الفلسطينية أو قضية القدس، كما أن المؤتمر الذي افتتح في اليوم الأول اختتم أعماله في اليوم التالي دون التوصل إلى نتائج تذكر.

عاد كيسنجر لتطبيق سياسته أو خطته السلمية حسب طريقته الخطوة .. خطوة، وبدأ عمليات فض الاشتباك على الجبهة المصرية بانسحاب القوات الإسرائيلية غرب القناة أولا وكان ذلك في 17كانون ثاني1974م، ثم تبعها بعد ذلك عملية فض الاشتباك الثانية في أيلول 1975م والتي تضمنت في بنودها انسحاب إسرائيل شرق المضائق مقابل تعهد مصر بعدم استخدام القوة أو التهديد بها، والسماح لإسرائيل باستخدام قناة السويس .

كانت عمليتا فض الاشتباك الأولى والثانية وما أعادته من أراضي لمصر قد أقنعت الساداتبأن مصالح مصر الوطنية هي في المفاوضات وليست في الحرب وتداعياتها، ولكن الثمن الذي أخذته إسرائيل مقابل تخليها عن بضع كيلومترات من رمال سيناء هو تعهد من الإدارة الأمريكية بأن تنسق في المستقبل مع إسرائيل أي اقتراحات أمريكية للسلام في المنطقة، وأن تمتنع عن الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية أو تتفاوض معها، إلى أن تعترف المنظمة بحق إسرائيل في الوجود وتقبل القرارين 242 ، 338 (3) وهذا ما حصل فعلا وما سيتضح في فصل لاحق .

كانت اتفاقيتا فض الاشتباك اتفاقيتين منفردتين وليس كما رددت القيادة المصرية بأنها

---

١) محمد حسنين هيكل . مصر وأمريكا عرض تاريخي لتطور العلاقات المصرية الأمريكية،تسجيل لرحلة الرئيس السادات مركز الأهرام . القاهره ، 1986، ص 85 .

٢) المصدر نفسه ، ص 129 .

٣) سايروس فانس. مصدر سبق ذكره، ص 9 .

خطوات على طريق الحل الشامل، وقد أدت الاتفاقية الأخيرة إلى توتير العلاقات بين مصر والدول العربية الأخرى، وبعد توقيع اتفاقية سيناء الثانية في 4 كانون أول 1975م دخلت الولايات المتحدة في سنة الانتخابات الرئاسية ولم يعد هناك مبادرات أو مفاوضات متعلقة بالشرق الأوسط إلى أن يتولى الرئيس الجديد مقاليد الحكم في شباط من العام التالي وهو عام 1977م .

أما على الصعيد العربي فبعد الانتهاء من مشكلة لبنان ودخول السوريين إلى بيروت تحت راية الجامعة العربية عادت من جديد فكرة التضامن العربي وكذلك فكرة عقد مؤتمر

جنيف، وهي الفكرة التي أخذ السادات يرددها في تصريحاته واجتماعاته، ومع ذلك كان هناك شبه جمود في المسألة السياسية في المنطقة .

كان الرئيس السادات من خلال لقاءاته واتصالاته مع الكثير من الجهات ذات العلاقة بالبحث عن حل لمشكلة الشرق الأوسط يحاول إحياء فكرة مؤتمر جنيف للسلام، وعمل على تقوية علاقاته مع أمريكا على حساب علاقاته مع السوفيت فقد كان مقتنعا بأن أوراق الحل في يد أمريكا فهو يقول " الولايات المتحدة تملك في يديها أكثر من **99 %** من أوراق هذه اللعبة "[1] كما بحث عن طرق للاتصال المباشر بإسرائيل فقد كانت اتصالات السادات معها في البداية عبر قنوات سرية وأجنبية، ومنها الرئيس الروماني تشاوتيسكو وشاه إيران وملك المغرب الحسن الثاني، الذي كان له دور مهم في فتح قناة اتصال مباشر مع إسرائيل فقد رتب أول لقاء بين حسن التهامي نائب رئيس الوزراء المصري وموشي دايان وزير خارجية إسرائيل في أيلول سنة1977 م الذي مهد الطريق لزيارة السادات إلى القدس، وعن هذا اللقاء يقول ديان " وافق السادات على فتح حوار مباشر معنا، ولكن بعد أن يوافق بيغن على مبدأ الانسحاب الشامل من المناطق المدارة* ...لأن الانسحاب الإسرائيلي هو المشكلة الأساسية "[2]،

كذلك تطرق حسن التهامي إلى وضع مدينة القدس، فرد ديان عليه مشيرا إلى حروب إسرائيل وإلى الهجمات التي كانت تتعرض لها إسرائيل من جيرانها العرب قبل سنة 1967م، ثم تساءل عن إعادة الأراضي المحتلة وعن نتائج ذلك على إسرائيل وقال " ماذا عن مستوطناتنا في هضبة الجولان..؟ وماذا عن الحائط الغربي والحي اليهودي في البلدة القديمة..؟ وجبل الزيتون والجامعة العبرية وجبل سكوبس.. ؟ ... "[1] فقد كان لمدينة القدس

---

١) محمد حسنين هيكل. مصر وامريكا، ص 129 .

٢) موشيه ديان.الإختراق سيرة ذاتية للمفاوضات المصرية الإسرائيلية،ترجمة رضوان أبو عياش،وكالة أبوعرفة للصحافة والنشر،القدس،1982، ص 40 .

٣) المصدر نفسه، ص 42 .

*** المناطق المدارة: تعبير اسرائيلي يستخدم للتعريف بأراضي الضفة الغربية وغزة دون القدس .**

نصيب وافر في هذه المفاوضات وتعتبر مباشرة وشاملة وخاصة بمدينة القدس .

دعى الرئيس كارتر خلال حملته الانتخابية إلى الاهتمام بحقوق الإنسان والحفاظ عليها، وتطرق إلى حقوق الإنسان في العالم وكذلك حقوق الفلسطينيين وبعد تسلمه السلطة في بداية عام 1977م بدأت عملية الأعداد لإيجاد حل لمشكلة الشرق الأوسط، وكانت فكرة عقد مؤتمر جنيف آخر تردد في الأوساط السياسية الدولية، وعقدت الإدارة الأمريكية والإسرائيلية لقاءات نوقشت فيها أفكار حول الحل فقد طرح الرئيس كارتر فكرة إجراء انتخابات في الضفة الغربية وغزة ومشاركة المنتخبين في إدارة شؤون البلاد وفي تقرير المصير ويقول وايزمن

وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك " إتضح بان الولايات المتحدة تريد إلزام إسرائيل بحل قضية الضفة والقطاع مع بقاء الكلمة الأخيرة للسكان المحليين، وهي تريد إجراء استفتاء عاما بين الفلسطينيين، وهي الفكرة التي رفضها بيغن بشدة أثناء اجتماعه بكارتر كونها ستؤدي إلى ولادة دولة فلسطينية "[1] .

وقد كان هناك توافق بين الطرفين على إمكانية الوصول إلى حل على جبهة سيناء وعلى جبهة الجولان إلا أن المشكلة المعقدة هي مشكلة الضفة الغربية، فالإسرائيليون يعتبرونها يهودا والسامرة وأراضى أجدادهم ولا يمكن إعادة تسليمها إلى جهات أجنبية، علما بان الولايات المتحدة كانت تقف إلى جانب إسرائيل في كل مطالبها فهذا وليم سكرانتون مبعوث الولايات المتحدة إلى مجلس الأمن وخلال دورة أيلول للجمعية العامة لعام 1977م يقول "منذ عام 1967م أوضحنا من هذا الموقع ومن منابر أخرى للحكومة الإسرائيلية، إن مستقبل القدس لن يحدد إلا من خلال أدوات ومجريات المفاوضات، بالاتفاق والرضى من قبل الأطراف، ولا مجال هناك لمحاولات طرف واحد لتقرير مصير القدس "[2] إذ أن طروحات العرب عند الإدارة الأمريكية الجديدة كانت الانسحاب الإسرائيلي إلى حدود الرابع من حزيران 1967م وقيام دولة فلسطين بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية وعودة اللاجئين .

3-2-5/ زيارة السادات للقدس :

بينما كانت أنظار العالم وبالذات العالم العربي مشدودة باتجاه انعقاد مؤتمر جنيف خطب الرئيس السادات في مجلس الشعب المصري يوم 9تشرين ثاني1977، وتحدث عن السلام مع إسرائيل وقال " إنني مستعد للذهاب إلى أقصى الأرض حتى إلى الكنيست نفسه لكي أتحدث إلى الإسرائيليين في عقر دارهم عن رغبتنا في السلام "[3] . تلقفت إسرائيل النبأ بشغف

---

١) عزرا وايزمن .الحرب من أجل السلام، ترجمة غازي السعدي دار الجليل للنشر ط2، عمان، 1988، ص 289 .

٢) عدنان أبو عودة، إشكاليات السلام في الشرق الأوسط رؤية من الداخل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،1999 . ص 26 .

٣) محمد حسنين هيكل . خريف الغضب، ص 238 .

وردت بتوجيه دعوة إلى السادات لزيارة إسرائيل وإلقاء خطاب أمام الكنيست ووصل الرئيس السادات ومعه وفد كبير مساء يوم 19تشرين ثاني وتحدث إلى الكنيست يوم 20تشرين ثاني1977. وبوصول الرئيس السادات إلى القدس وإلقائه خطابا في الكنيست (مجلس النواب) حقق لإسرائيل مطلبا لم تكن تحلم به منذ إنشائها سنة 1948م، وهو الاعتراف بشرعية وجودها، وحقها في العيش بسلام وأمن وأمان داخل حدود معترف بها، وأعلن السادات بأنه " ولتحقيق هذا لا بد من مواجهة بعض الحقائق وأهمها أن هناك أرض عربية احتلتها – ولا تزال تحتلها – إسرائيل بالقوة المسلحة ونحن نصر على تحقيق الانسحاب الكامل منها بما فيها

القدس .. القدس التي حضرت إليها باعتبارها مدينة السلام ويجب أن تكون حرة مفتوحة لجميع المؤمنين "[1] أكد الرئيس السادات على أن القدس من الأراضي العربية المحتلة، وعلى ضرورة الانسحاب الإسرائيلي منها إلا أنه لم يحددها ولا لمن يجب أن تعود بل وافق من دون طلب على العرض الإسرائيلي باعتبار المدينة موحدة ومفتوحة أمام المؤمنين من الأديان الثلاثة .

رد بيجن على خطاب السادات ومما قاله بأنه سيرفض السلام العادل والدائم وانه سيتفاوض مع الأردن وسوريا ولبنان ومصر وفلسطينيين وعلى أساس قراري مجلس الأمن (242 ،338) وأما عن القدس فهو يذكر الرئيس السادات بزيارته للحرم والكنيسة فقال " رأيت وكما يعرف كل من يأتي من أي جهة في العالم أن هذه المدينة تم توحيدها، وهناك طريق مفتوح أمام الجميع بدون أي عقبة للأماكن المقدسة لهم في هذا المكان .."[2] .

وهنا نرى أن بيجن اختزل طرح الرئيس السادات في الانسحاب من القدس، واعتبر أن توحيد القدس أصبح أمرا واقعيا، وإن المشكلة قد تكون فقط في كيفية الوصول إلى الأماكن المقدسة، وهذه تتعهد إسرائيل بضمان بقائها مفتوحة، ومن تركيز بيجن على توحيد القدس، وإن هذا الأمر أصبح واقعا وإن المؤمنين من الديانات الثلاثة يصلون إلى مقدساتهم بحرية فإنه لم يعد هناك مشكله وهنا كان الاستنتاج أن إسرائيل ليست لها أي نية في التخلي عن السيطرة على جميع القدس (3)

كذلك أعلن بيجن وبالرغم من مطالب الرئيس السادات المتعلقة بالحل الشامل لمشكلة الشرق الأوسط إلا أن له برنامجه الخاص بذلك، فقد أعلن عن انسحاب من سيناء وخطة حكم

3-2-6 / زيارة بيجن للإسماعيلية :

---

١) حسن نافعة . مصر والصراع العربي الإسرائيلي من الصراع المحتوم ..إلى التسوية المستحيلة، مركز دراسات الوحدة العربية،ط2، بيروت، 1986. ص 129 .

٢) المصدر نفسه، ص 136 .

٣) ديان . مصدر سبق ذكره ، ص 68 .

ذاتي في الضفة الغربية وغزة (1) وهذا لا يتم إلا من خلال مفاوضات مع الأطراف المعنية علما بأن خطة الحكم الذاتي تلك تنطبق على الضفة وغزة باستثناء القدس . بناء على طلب الرئيس السادات وحرصا على أمن الإسرائيليين تمت زيارة الوفد الإسرائيلي إلى مدينة الإسماعيلية وليس إلى عاصمة الدولة مدينة القاهرة، كان بيجن قبل زيارته إلى الإسماعيلية قد عقد اجتماعا مطولا مع أعضاء في الإدارة الأمريكية وعرض عليهم مشروعين للانسحاب من سيناء وآخر للحكم الداخلي في الضفة الغربية وغزة، وكان يرى في هذا الحل ترتيبا دائما وليس مرحلة انتقالية لإعادة الأرض إلى السيطرة السياسية العربية بمجرد التوصل إلى اتفاق

سلام (1) وفي مؤتمر الإسماعيلية الذي عقد في أواخر كانون أول 1977م عرض بيجن المشاريع السابق ذكرها وتحدث عن الضفة الغربية وغزة وقال " بالنسبة ليهودا والسامرة وقطاع غزة فإنني سأبدأ من النهاية ... إن إسرائيل تتمسك بسيادتها على تلك الأراضي أراضى أجدادنا ... أما السكان العرب فسيتمتعون لأول مرة في تاريخهم بالحكم الذاتي الإداري " [2] وكان رد السادات بان مصر ملتزمة بقرارات القمم العربية وبالذات قرارات قمة الرباط المتعلقة بحقوق الشعب الفلسطيني والانسحاب الإسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة بعد حرب1967م، ومن هنا نرى أن الإسرائيليين لم يذكروا القدس في عروضهم كما أن الفكرة الرئيسة من طرح بيجن هي ابتلاع الضفة الغربية كما حدث في القدس بدون ضجة إعلامية.

كانت الوفود المصرية المفاوضة تردد باستمرار عبارة وردت في ديباجة قرار مجلس الأمن 242 وهي عدم جواز الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة أو بالحرب من تفسيرات أو ترجمات ولكن الإسرائيليين كانوا يرفضون ذلك، وهذا ما يؤكد عليه بيجن في مؤتمر الإسماعيلية فهو يرى بأن الأرض قد آلت إليه بعد أن صد المعتدي على حد تعبيره فإنه يجوز له أن يضم الأراضي التي استولى عليها وجاء هذا في معرض حديثه في جلسته الأولى مع الرئيس السادات في مدينة الإسماعيلية حيث يقول " إذن فأنت توافق معنا يا سيادة الرئيس على أن مصر هي التي بدأت الحرب الهجومية سنة 1967م، وأن هذا يعطي لإسرائيل الحق القانوني للاحتفاظ بالأراضي التي استولت عليها "[3]. من هذا المنطلق رفض المفاوضون الإسرائيليون أي تعرض للقدس، وأصروا على اعتبارها المدنية الموحدة عاصمة إسرائيل، إلا أن المصريين رفضوا هذا الطرح وطالبوا بانسحاب إسرائيل من كافة الأراضي العربية

---

١) سايروس فانس . مصدر سبق ذكره ، ص 67 .

٢) وليم كوانت . مصدر سبق ذكره ، ص 260 .

٣) محمد كامل . السلام الضائع في اتفاقيات كامب ديفيد،الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، ص47 .

٤) محمد حسنين هيكل . خريف الغضب، ص 257 .

المحتلة بما فيها القدس .

وفي قمة الإسماعيلية جرى الاتفاق على تشكيل لجنة سياسية برئاسة وزيري خارجية البلدين تجتمع في القدس، وأخرى عسكرية برئاسة وزيري دفاع البلدين وتكون اجتماعاتها في الإسماعيلية ويشارك في اللجنتين مندوبين عن الولايات المتحدة، وفي أول اجتماع للجنة السياسية الذي عقد في القدس طالب المصريون أن تتعهد إسرائيل بالانسحاب من سيناء والضفة الغربية وغزة والاعتراف بحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم (1).

وكان المصريون راغبين في مساهمة الإسرائيليين الفعلية في سلام عادل ودائم من خلال مواجهة المسألة الفلسطينية وبشكل مباشر والتأكيد على أن أسس السلام هي إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية التي احتلت في عام 1967م بما فيها القدس وتحقيق الحقوق الأساسية للشعب الفلسطيني وحقه في تقرير المصير بما في ذلك حقه في إقامة دولته(2).

كذلك سعت الولايات المتحدة الأمريكية للوصل إلى سلام في الشرق الأوسط من خلال استثمار مبادرة السادات، وبمشروع خاص بهم عرف باسم حكم المرحلة الانتقالية في الضفة الغربية وغزة مبني على أساس قراري مجلس الأمن **(242 ــ 338)** ، وان لم يذكر هذا المشروع القدس بشكل واضح إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية أكدت أكثر من مرة على أن القدس جزء من الأراضي العربية المحتلة ويسري عليها ما يسري على الضفة والقطاع، وقد رفض بيجن إعطاء الأمريكان أي امتياز لاستثمار هذه الفرصة وأكد علي ضرورة تبني مشروعه للحكم الذاتي في الضفة والقطاع، الذي يكون مصدر السلطات فيه الحاكم العسكري الإسرائيلي .

لم تتوصل اللجنة السياسية الإسرائيلية المصرية المشتركة إلى أي مشروع للحل وبسبب تهجمات بيجن في حفل الاستقبال على الوفد المصري ورئيسه، مما اضطر السادات إلى سحبه في اليوم التالي وعليه فقد توقفت المفاوضات الإسرائيلية المصرية المباشرة.

أثناء زيارة الرئيس كارتر إلى السادات في مدينة أسوان في بداية 1978 أثر سحب السادات للوفد المصري من القدس وفي تصريح صحفي أعلن فيه رؤيته للحل، وكان أهم بنوده هو البند الثالث الذي جاء فيه يجب أن يكون هناك حل للقضية الفلسطينية من جميع جوانبها، ويجب أن يتضمن الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني ، وتمكين الفلسطينيين من المشاركة في تقرير المصير(3) .

---

١) ديان . مصدر سبق ذكره، ص 89 .

2) حسن نافعه. مصدر سبق ذكره، ص 131

3) محمد كامل. مصدر سبق ذكره، ص 81 .

كان الرئيس السادات يفضل التفاوض مع بعض القادة الإسرائيلية لذا فقد استدعى عزرا وايزمن الذي كان قد خدم طياراً في سلاح الجو البريطاني أثناء الحرب العالمية الثانية وقضى فترة طويلة في مدينة الإسكندرية، فقد كان يتقن اللغة العربية وبالذات اللهجة المصرية كذلك كان وزيراً للدفاع في حكومة بيجن، وخلال لقائهما تطرق السادات إلى موضوع القدس وضرورة إعادة القسم العربي، رفض وايزمن ذلك فرد الرئيس السادات على وايزمن قائلا "

إنني اتفق معكم في موقفكم بعدم إعادة تقسيم القدس ولكن يجب إدارة المدينة بشكل مختلف عما هو عليه الوضع حاليا... إن أماكننا المقدسة تتطلب وضعا خاصا يجب أن تخضع للسيطرة العربية الإسلامية "[1] ومع أن هذا الطرح رفض بشكل قاطع من الضيف نفسه ومن الحكومة الإسرائيلية، إلا أنها كانت أول مرة يتم التطرق فيها إلى القدس بهذا التفصيل .

3-2-7 / مفاوضات قلعة ليدز :

بقيت المفاوضات المصرية – الإسرائيلية المباشرة معلقة ، واستمرت المفاوضات من خلال الرسائل المتبادلة بين الطرفين وهذه لم يتم التوصل خلالها إلى أي نتيجة، فرأت الإدارة الأمريكية عقد جولة من المفاوضات في مكان خارج المنطقة فوقع الاختيار على قلعة ليدز التاريخية في ريف بريطانيا، وعقدت أول الجلسات في القلعة المذكورة في تموز 1978م وفي هذه الجلسة أعاد المصريون مطالبهم ومنها أن على إسرائيل أن تنسحب من الضفة الغربية وقطاع غزة حتى حدود ما قبل عام 1967م (1) .

وبذلك يكون الوفد المصري قد طالب بشكل جلي على ضرورة انسحاب إسرائيل من القدس العربية (الشرقية) وأن تعود إلى الإدارة العربية وهنا رد ديان بقوله " بأن كل شيء قابل للتفاوض بما في ذلك القدس وإن قرار ضمها إلى إسرائيل لا يعني أنها ليست محل تفاوض "[2] ومع ذلك فقد كان ديان يعرض مشروع الحكم الذاتي الذي طرحه بيجن في أول لقاء مع السادات في الإسماعيلية.

لم يكن الإسرائيليون مقتنعين بفكرة الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة لاعتقادهم بأنها توفر لهم الأمن وحتى لو تم تقديم كافة الضمانات الأمنية ومن أي جهة، لم يتم التوصل إلى نتيجة مرضية في مفاوضات قلعة ليدز وانتهت إلى الفشل بسبب التعنت الإسرائيلي، وعدم قدرة الإدارة الأمريكية على الضغط على إسرائيل للحصول منها على تنازلات مقابل مبادرة السادات .

بعد فشل مفاوضات قلعة ليدز، أوفد الرئيس كارتر وزير خارجيته فانس إلى الشرق

---

1) عزرا وايزمن . مصدر سبق ذكره ، ص 298 .

2) ديان . مصدر سبق ذكره ، ص 110 .

3) محمد كامل .مصدر سبق ذكره ، ص 361.

الأوسط بهدف الإعداد لعقد مؤتمر قمة ثلاثي يجمع كل من الرئيس السادات وبيجن والرئيس الأمريكي، بغية التوصل إلى حل للأزمة التي حصلت بعد اجتماع قلعة ليدز،

وأثناء اجتماع فانس مع وزير خارجية مصر طلب الأخير من فانس المساهمة الفعالة في عملية السلام سواء بالضغط على إسرائيل أو بتقديم مبادئ مشروع للحل، واقترح عليهم

مشروع من بندين " أولهما عدم جواز الاستيلاء على الأراضي بالقوة، وإن الانسحاب يجب أن يشمل جميع الأراضي... (1) بالطبع نرى أنه لم يشر إلى القدس بشكل مباشر إلا أنها مشمولة ضمنيا بكافة الأراضي المحتلة وكذلك ضمن الأراضي التي لا يجوز الاستيلاء عليها بالقوة .

بعد أن تسلم بيجن رسالة الدعوة لحضور قمة كامب ديفيد أعلن أنه "لن يكون هناك انسحاب إلى حدود 1967م، وإن إسرائيل ستواصل السيطرة العسكرية على الضفة الغربية وغزة في ظل أي اتفاق وقال أيضا إن الضم الواقعي للقدس ليس محل للتفاوض "(2)

كان لدى بعض القيادات الأمريكية قناعة بعدم شرعية الاستيلاء على الأراضي بالقوة وقناعتهم أيضا بضرورة انسحاب إسرائيل من كافة الأراضي العربية المحتلة بما فيها مدينة القدس، وقد أعلن عن بعض هذة القناعات بوسائل الإعلام، إلا أنها جميع ا لم تترافق بالضغط على إسرائيل للانسحاب أو التراجع إلى الوراء قيد أنملة .

3-2-8 /مؤتمر قمة كامب ديفيد من 5 – 17 أيلول1978 م :

انعقدت جلسات المؤتمر بشكل مغلق بعيدا عن الصحافة والإعلام، إذ لم يسمح للصحفيين بالاقتراب من مكان انعقاد الجلسات ولم يسمح لأحد من أعضاء الوفود بالإدلاء بتصريحات صحفية حتى أن الاتصالات الخارجية كانت شبه مقطوعة.

قدم كلا الوفدين مشروعاته المقترحة للتسوية، فكان مشروع بيجن للسلام مع مصر ومشروع آخر للحكم الذاتي في الضفة الغربية وغزة الذي لم يرد فيه ذكر للقدس، أما المشروع المصري والذي سمي مشروع إطار للتسوية الشاملة لمشكلة الشرق الأوسط، وكانت الفقرة السادسة منه تتعلق بموضوع القدس وتنص على إنسحاب إسرائيل منها إلى الخط المبين في اتفاقية الهدنة الموقعة سنة 1949م، طبقا لمبدأ عدم جواز الاستيلاء على الأراضي عن طريق الحرب وتعود السيادة والإدارة العربية إلى القدس العربية، ويشكل مجلس بلدي من عدد متساو من الفلسطينيين والإسرائيليين ...(3)، وقد غطت هذه الفقرة مطالب العرب واليهود الذين ينادون بوحدة المدينة وبقائها مفتوحة للأديان الثلاثة .

وبالرغم من الرفض الإسرائيلي للمشروع المصري، فقد كان هناك إصراراً مصرياً

---

1) محمد كامل . المصدر السابق، ص439 .

٢) سايروس فانس. مصدر سبق ذكره ، ص 99 .

٣) حاتم أبو غزالة. كامب ديفيد تسوية أم تصفية، جمعية عمال المطابع، نابلس . ص 114 .

على ذلك وقد ورد في رسالة الرئيس السادات إلى الرئيس كارتر في نفس الفترة حول القدس " إن القدس العربية هي جزء لا يتجزأ من الضفة الغربية ويجب إعادة الحقوق التاريخية والشرعية ... إن القدس العربية يجب أن تكون تحت السيادة العربية (1) . كانت المفاوضات

في كامب ديفيد صعبة للغاية فقد كان كل طرف في البداية متشبث بطرحه وخاصة فيما يتعلق بالمبادئ، ومن هنا كان الرأي في العمل على التوصل إلى مشروع إطار للحل يتم الانطلاق منه ويكون قاعدة للحل .

رد الأمريكيون على المقترحات المصرية وبالذات في موضوع القدس على شكل إضافة فقد طلب فانس من المصريين إضافة المدينة غير المقسمة، أما الرد الإسرائيلي فقد رفض فكرة الانسحاب وإعادة القدس إلى الإدارة العربية وأمام هذه الفجوة الكبيرة بين آراء ومواقف الطرفين الأساسيين في المفاوضات، قررت الإدارة الأمريكية وعلى أساس أنها أصبحت شريكا في المفاوضات التقدم بمبادرة أو مشروع إطار يتم التفاوض عليه من قبل الطرفين وكانت هذه رغبة مصرية أيضا، وقد تضمن المشروع فقرة عن القدس تنص على أن اتفاقا حول العلاقات في القدس يجب التوصل إليه في المفاوضات التي تعالج الوضع النهائي في الضفة الغربية وغزة (2) .

وعندما تم تسليم هذا المشروع إلى الإسرائيليين قاموا بشطب هذه الفقرة من مسودة المشروع وأصروا على مشروعهم المتعلق بالحكم الذاتي للضفة الغربية – حسب مشروعهم يهودا والسامرة دون القدس– وغزة، رغم علمهم بان هذا المشروع مرفوض من المصريين ومن الأمريكان أيضاً فقد أعلنت الولايات المتحدة أنها لا تعتبر مشـــروع بيجن للحكم الذاتي للضفة وغزة أساساً صالحاً للتسوية حيث أنه لا يتضمن إتاحة الفرصة للشعب الفلسطيني للمشاركة في تقرير مستقبله (3).

وبقي الخلاف الحاد بين الأطراف على قضية القدس إذ لم يتم التوصل إلى حل بشأنها، وكادت هذه القضية أن تفجر المؤتمر وهدد بيجن بحزم بالانسحاب، كما أن السادات أصر هو الآخر على وجوب الإشارة إلى وجود عربي في القدس حتى على مستوى رفع علم لأي دولة عربية على المقدسات الإسلامية ورفض بيجن ذلك بحجة أن رفع أي العلم ــ هو تدنيس للمقدسات.

وبالنظر إلى إصرار كل من الطرفين الرئيسين على مواقفه من مسألة القدس، قررت الإدارة الأمريكية كما يقول فانس " إسقاط الإشارة إلى المدينة في اتفاق السلام الشامل وبدلا

---

١) حسن نافعة . مصدر سبق ذكره. ص 149 .

٢) سايروس فانس. مصدر سبق ذكره . ص 106 .

٣) محمد كامل . مصدر سبق ذكره ، ص 268 .

من هذا افترضنا أن يقوم كل طرف ببساطة بتقرير موقفه الوطني من القدس في خطاب جانبي "[1]، وقد قدم الفريقان المصري والإسرائيلي كل موقفه الوطني في رسالة موجه للرئيس

كارتر كذلك صدر عن الإدارة الأمريكية ما عرف بخطاب القدس الذي لا يعترف بالضم ويقر بأن القدس الشرقية أرضا محتلة.

إن اتفاقية الإطار التي تم التوصل إليها في كامب ديفيد في 17 أيلول 1978م للسلام الشامل، المبني على قراري مجلس الأمن 242 ، 338 ولتحقيق تسوية سلمية بين إسرائيل وجيرانها العرب المستعدين للدخول معها في مفاوضات لهذه الغاية، في هذه الاتفاقية تعرضت إلى تسوية سلمية في الضفة الغربية وقطاع غزة على أساس مشروع الحكم الذاتي ولفترة انتقالية لمدة خمسة سنوات تشارك فيها الأردن ومصر وفلسطينيين منتخبين، ولم تتعرض هذه الاتفاقية الى وضع مدينة القدس.

أما عن الأردن فقد كان السادات يرى بان الأردن سيكون له دوراً مهماً في عملية السلام وتطبيق اتفاقية كامب ديفيد، ولما رفض الأردن هذا الاتفاق، وجد السادات نفسه في مأزق وبالتالي قرر التفاوض عن كافة الأطراف العربية غير الراغبة في الالتحاق بكامب ديفيد وقال " إذا رفض الانضمام فإنني سأتقاسم المسؤولية معكم وإذا غضب العالم العربي علي فإنني أتحمل المسؤولية، وإنني على استعداد لتحمل مسؤولية الضفة الغربية لأنني أريد السلام "[2] كان هذا ما عرف باتفاق الإطار وهو القاعدة التي سيتم الإنطلاق منها للمفاوضات من أجل الوصول إلى السلام العادل والشامل .

وقد تبع ذلك ما عرف بمفاوضات واشنطن(**بلير هاوس**) حيث بدأت مفاوضات مصرية إسرائيلية أمريكية بغية التوصل إلى مشروع معاهدة مصرية إسرائيلية، وقد ارتأت الإدارة الأمريكية تقديم مشروع معاهدة إلى الطرفين الإسرائيلي والمصري ومن ثم يتم مناقشة التعديلات عليها مع الجانب الأمريكي وفي نهايات تشرين الأول 1978م ضغط كارتر على الجانبين بهدف الوصول إلى معاهدة وكان المصريون يصرون على الربط بين المعاهدة والحل في الضفة الغربية وغزة، إلا أنه في النهاية تم التوصل إلى معاهدة مصرية إسرائيلية بعيدا عن المسألة الفلسطينية.

وعندما بدأت تلوح في الأفق بوادر عقد مؤتمر قمة بغداد، طلب الرئيس الســـادات من الرئيس كارتر في أوائل تشرين ثاني أن يكون هناك اتفاق لا لبس فيه بشأن ما يتعين أن يحدث في الضفة الغربية وغزة، فإنه متهم بسعيه الى إبرام صفقة منفردة ...وإنه غير مستعد

---

١) سايروس فانس . مصدر سبق ذكره ، ص 114 .

٢) عزرا وايزمن . مصدر سبق ذكره ، ص 277 .

لأن يعرض نفسه لاتهامات من هذا القبيل ... (1) وبدأت المفاوضات بين الأطراف المعنية بسبب عملية الربط التي قام بها السادات بين توقيع المعاهدة والحكم الذاتي في الضفة والقطاع

وطلب بأن يتم تنفيذ الاتفاق في غزة على الأقل ولكن إسرائيل رفضت هذا المشروع ووصلت المفاوضات إلى طريق مسدود .

استطاع الأمريكيون تذليل العقبات بتغيير في ملحق الصياغات وتم التوصل إلى اتفاق الإطار المشار اليه سابقاً ووقع المعاهدة كل من بيجن والسادات وكارتر إلى جانب توقيع رسالة موجهة من بيجن والسادات إلى كارتر تتعلق بقضايا الضفة الغربية وغزة .

3-3/ مفاوضات الحكم الذاتي :

بعد أن رفض الأردن المشاركة في مفاوضات كامب ديفيد وما تبعها من اتفاقات ومشاركته في قمة بغداد، أصبح من المؤكد أن تقوم مصر بدور الأردن في المفاوضات، كان المفاوضون المصريين معنيين بالوصول إلى اتفاق مبادئ ومن ثم يترك الفلسطينيون يستكملون المفاوضات التفصيلية لاحقاً ،لذا أعتبرت فكرة حكم ذاتي انتقالي لمدة خمسة سنوات هي أساس المفاوضات ورأى المصريون أنه بعد هذه المدة سيتم الانتقال إلى مرحلة نهائية تؤدي إلى كيان فلسطيني، وإلى انسحاب إسرائيل بموجب قرار 242، إلا أن بيجن أعلن موقف إسرائيل في هذا المجال والمتمثل في اصرارها على حقها في السيادة على هذه الأراضي والإستمرار في الحكم الذاتي إلى ما لا نهاية [2] ، كذلك أكد بيجن على أن فكرة الحكم الذاتي تتعلق بالسكان فقط وليس بالأرض ومواردها .

بنهاية سنة 1979م تبدأ السنة الانتخابية الأمريكية وكذلك حصلت مشكلة الرهائن الأمريكان في سفارتهم في طهران واعتبرت هذه مشكلة سياسية خارجية لم يستطع كارتر حلها، وفي مواجهة الكثير من الضغوطات والمشاكل الخارجية لم تعد الإدارة الأمريكية تولي مشكلة الشرق الأوسط كثير اهتمام ولم تفلح في الوصول إلى اتفاق مع المصريين حولها.

وبقيت القضية المتعلقة بالضفة الغربية وغزة تراوح مكانها دون الوصول إلى حل يرضي الأطراف المعنية وفي غمرة انشغال العالم بالصراعات القائمة في المنطقة والظروف المحيطة استغلت إسرائيل هذه الظروف وفي 30 تموز ألحقت القدس الشرقية بالدولة العبرية، فرد السادات على هذا الأمر بتعليق المحادثات بشأن الحكم الذاتي الفلسطيني بعد ثماني جلسات من المفاوضات المثمرة (3) .

---

١) وليم كوانت . مصدر سبق ذكره ، ص 284 .

٢) المصدر نفسه . ص 308 .

٣) عمر مصالحة . السلام الموعود الفلسطينيون من النزاع إلى التسوية، ترجمة وديع اسطيفان وماري طوق، دار الساقي بيروت، 1994 . ص 39 .

الفصل الرابع

٤) القدس في المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية:

العناوين الرئيسية:

4-1/ تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية .

4-2/ مرحلة ما قبل المفاوضات .

4-3/ مرحلة المفاوضات .

4-4/ مفاوضات أوسلو .

4-5/ قمة كامب ديفيد .

4-6 / إنتفاضة الأقصى.

انتهت حرب 1948م باستيلاء المنظمات الصهيونية على أكثر من ثلاثة أرباع أراضي فلسطين التاريخية وأقامت عليها كيانا عرف باسم دولة إسرائيل، وأما القسم المتبقي من فلسطين بما ذلك جزء من القدس الذي لم تحتله إسرائيل، فقد جرى ضمه إلى مملكة شرق الأردن لتشكل ما عرف أيضا بالمملكة الأردنية الهاشمية وبالتالي اصبح هذا الجزء من القدس مدينة أردنية تكمن أهميتها في الأماكن الدينية فقط، وخاصة بعد أن عملت الحكومة الأردني ة آنذاك على نقل معظم المؤسسات الحكومية في فلسطين إلى شرق الأردن كذلك كان حال بقية الأراضي الفلسطينية خارج إطار الاحتلال الصهيوني كما هو موضح في الفصل السابق .

ونتيجة لما سبق فقد تم تهجير أكثر من نصف سكان فلسطين أيضا خارج حدودها وفي المنافي القريبة والبعيدة، وهذا بدوره انسحب على القيادات الفلسطينية، وبسبب ظروف اللجوء والشتات فلم يعد باستطاعة القيادات الفلسطينية الالتقاء والتنسيق لإدارة النضال الفلسطيني، كما أن هذه القيادات تعرضت لظروف سياسية مختلفة فقد زجت بعض الأنظمة العربية ببعض هذه القيادات في السجون كما نفي البعض الآخر، وانخرط بعضهم في الأحزاب السياسية العربية على اختلاف أفكارها ومعتقداتها .

بالرغم مما مضى فقد استمر النضال الفلسطيني بالطرق والوسائل المختلفة حتى في أماكن وتجمعات الشتات الفلسطيني، وقد تم تأسيس منظمات وأحزاب وحركات فلسطينية لقتال العدو، وبالرغم من محدودية عمل هذه الحركات إلا أنها أدامت الصراع مع العدو وأبقت على جذوة النضال الفلسطيني حتى تم تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية .

4-1 / تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية :

عارضت جامعة الدول العربية إجراءات ضم الجزء المتبقي من فلسطين خارج سيطرة الإحتلال الإسرائيلي بعد حرب 1948م، وفي المقابل ساهمت في تشكيل حكومة عموم فلسطين التي أصبحت عضوا في الجامعة العربية، وبقيت القضية الفلسطينية تطرح على جدول أعمال اجتماعات الجامعة باستمرار، كما طرحت في فترة أواخر الخمسينات وأوائل الستينات فكرة المحافظة على الشخصية الوطنية الفلسطينية، وتطورت هذه الفكرة نحو إيجاد كيان فلسطيني وجيش فلسطيني إلا أن هذه المشروعات كانت تصطدم بمعارضة النظام الأردني، وعندما ظهرت المنظمات الفدائية أوائل الستينيات دعمت بعض الأنظمة العربية توجهات تشكيل كيان فلسطيني، فقد كان الرئيس عبد الناصر يطمح إلى تشكيل هذا الكيان كي يتحمل أعباء القضية في المحافل الدولية ويطالب بالحقوق الوطنية الفلسطينية ، وعندما كانت هذه الأفكار تطرح في الاجتماعات أو يعلن عنها في الصحف كانت تجابه بمعارضة في الغالب أردنية .

وتقدم العراق في نهاية عام 1963م إلى مجلس الجامعة العربية بمشروع إقامة كيان فلسطيني على أسس ديمقراطية بحيث تجري انتخابات عامة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة وكافة أماكن التواجد الفلسطيني، وقد تبنت الجامعة هذا المشروع بينما رفض أيضا من قبل الأردن لأسباب داخلية وخارجية.

وفي عام 1963م أعلنت إسرائيل عن مشروعها لتحويل مياه نهر الأردن إلى منطقة النقب، وعلى ضوء ذلك دعا الرئيس عبد الناصر إلى عقد مؤتمر قمة عربية لمواجهة الموقف، وعقدت جلسات هذا المؤتمر وهو مؤتمر القمة العربي الأول في كانون ثاني 1964م وعرضت على القمة فكرة إنشاء كيان فلسطيني وقد عارض الأردن هذا المشروع أيضا إلا أن المؤتمر اقر الفكرة وتم تكليف السيد أحمد الشـــقيري **ـ كان يمثل حكومة عموم فلسطين في الجامعة العربية ـ** بمتابعته المشروع، وعقدت الجلسة الأولى التأسيسية للمجلس الوطني الفلسطيني في القدس وحضره أعضاء من كافة مناطق التواجد الفلسطيني، ومنه انطلقت منظمة التحرير الفلسطينية بتاريخ 28ايار1964م، وقد تأسست لقيادة المنظمة وإدارة أعمالها اللجنة التنفيذية التي تمثل القيادة والتي عملت على تشكيل جيش التحرير الفلسطيني والصندوق القومي وغيرها من مؤسسات المنظمة .

4-1-1 / المنظمة ومعركة التمثيل الفلسطيني :

كانت مؤسسات المنظمة وخاصة وحدات الجيش تتواجد في الدول العربية المحيطة بفلسطين بالإضافة إلى العراق وتقوم هذه الدول بالصرف عليها وعلى الجيش الذي كانت تقوم بتدريبه وتسليحه وتعيين قيادته من ضباط جيشها وهذا ما مكنها من السيطرة على قيادة المنظمة التي لم تكن قادرة على اتخاذ أي قرار سياس ي أو غيره خاص بالشعب الفلسطيني دون موافقة الأنظمة العربية تلك .

بقيت قيادة المنظمة بعيدة عن السيطرة الوطنية الفلسطينية إلى ان قامت الأحزاب والتنظيمات السياسية والشعبية الفلسطينية بالسيطرة عليها غداة الانتصار الذي حققته تلك التنظيمات في معركة الكرامة شرقي نهر الأردن على الجيش الإسرائيلي في آذار 1968م، لتبدأ بعدها المنظمة بقيادة العم ل الوطني الفلسطيني وتصبح أيضا أشبه بحكومة فلسطينية في المنفى .

بذلت قيادة المنظمة قصارى جهدها في سبيل تأكيد شرعية تمثيلها للشعب الفلسطيني في مختلف أماكن تواجده، وقد كانت جامعة الدول العربية بما لها من مكانة سياسية عربية ودولية المكان الأفضل للبدء بتأكيد الشرعية، لذلك فقد تم عقد اجتماع في القاهرة في 2ايلول 1973م بين وزيري خارجية مصر وسوريا وممثل منظمة التحرير الفلسطينية وقد اتفق المجتمعون

على ضرورة اعتبار منظمة التحرير الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني (1)، وطرحت الفكرة في مؤتمر قمة الجزائر في تشرين ثاني 1973م، حيث كانت تبعات حرب تشرين وإرهاصات عقد مؤتمر جنيف للسلام في الشرق الأوسط، إلا انه لم يصدر عن القمة قرار بهذا الشأن.

ومع ذلك فقد استمرت جهود قيادة المنظمة في الإعداد لحسم معركة التمثيل فتم عرض المشروع على مؤتمر قمة الرباط في تشرين أول 1974م وبالرغم من اعتراضات الملك حسين عليه بحجة أن أكثر من نصف سكان الأردن فلسطينيين وانه لا يجوز أن تتحدث المنظمة باسمهم لأن ذلك سيقطع الطريق على حركته السياسية لاسترجاع الضفة الغربية والقدس، إلا أن القرار كان بالإجماع واضطر الملك حسين إلى الموافقة عليه،إن اعتراف مؤتمر القمـــة العربي في الرباط 1974م بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني يعكس نمو الدعم للحركة الوطنية الفلسطينية على حساب الأردن (2) .

كان لهذا القرار نتائج طيبة على الشعب الفلسطيني، فقد دفع بالقضية الفلسطينية إلى مكان الصدارة عربيا وعالميا ودعت هيئة الأمم المتحدة السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية للتحدث باسم الشعب الفلسطيني في اجتماع للهيئة العامة للأمم المتحدة وللاشتراك في مناقشات الجمعية العامة، وفي 11تشرين ثاني1974 وقف الرئيس عرفات في هيئة الأمم المتحدة في نيويور ك متحدثا باسم منظمة التحرير الفلسطينية قيادة الشعب الفلسطيني، وعلى ضوء ذلك أصبحت المنظمة عضوا مراقبا في الأمم المتحدة .

4-1-2 / حروب منظمة التحرير :

بعد حربها مع النظام الأردني في أيلول 1970م وخروجها من الأردن، تمركزت غالبية قوات المنظمة في الجنوب السوري والجنوب اللبناني ومن هناك كانت تشتبك بشكل شبه يومي مع العدو الصهيوني كما مر معنا، ومع ذلك واجهت المنظمة حروبا عدة بعضها كان دفاعا عن الشعب الفلسطيني وبعضها كان دفاعاً عن وجودها، ففي أيار 1974م جرت معارك طاحنة بين قوات المنظمة والجيش اللبناني في بيروت وطرابلس بسبب سعي الجيش اللبناني للسيطرة على المخيمات الفلسطينية وإخراج الفدائيين منها .

انتهت حرب أيار ودخلت المنظمة في حرب أخرى ابتدأت في نيسان 1975م، وكانت أيضاً ضد الجيش اللبناني والمليشيات والأحزاب اللبنانية اليمينية وهو ما عرف بالحرب الأهلية، وقاتلت المنظمة تحت شعار دفاعا عن الحركة الوطنية اللبنانية وعن القرار الوطني

---

1) محمود رياض. مصدر سبق ذكره ، ص 492 .

2) Michael Dumper. Op.Cit , P253 .

الفلسطيني المستقل، كما حاربت المنظمة ضد سوريا عندما انقلب السوريون ضدها وتحالفوا مع الجبهة اللبنانية اليمينية، وذلك تحت شعار دفاعا عن المقاومة الفلسطينية ووحدة وعروبة لبنان، وانتهت هذه الحرب بدخول القوات السورية وسيطرتها على معظم الأراضي اللبنانية شمال نهر الليطاني .

بعد الانتهاء من حروب لبنان المحلية، كانت الحرب في الجنوب اللبناني مع الجيش الإسرائيلي مستمرة، وفي آذار 1978م اجتاحت القوات الإسرائيلية الجنوب اللبناني حتى نهر الليطاني تحت اسم حرب سلامة الجليل، ودفعت بقوات المنظمة إلى الشمال مسافات تصل أحيانا أكثر من عشرة كيلومترات وأقامت حكومة سعد حداد المتعاونة في الجنوب، وهي التي كانت تعرف باسم الجدار الطيب لمنع دخول الفدائيين إلى أراضي فلسطين الشمالية ومهاجمة المستعمرات الإسرائيلية هناك واستمرت المعارك والاشتباكات بشكل شبه يومي حتى شهر حزيران 1982م حيث وقعت الحرب التي غيرت مسار الأحداث في المنطقة .

4-1-3/حرب 1982م :

كانت إسرائيل تخطط لهذه الحرب منذ مدة طويلة فقد كانت تعلن بأنها ستقوم بعملية عسكرية تبعد الفدائيين عن الحدود الشمالية مسافة 30 كم، وبدأت القوات الإسرائيلية الهجوم على الجنوب اللبناني يوم 4حزيران1982م وبالرغم من المقاومة الشديدة التي واجتهها تلك القوات إلا أنها وصلت إلى محيط بيروت في العاشر من ذلك الشهر وحاصرتها وأخذت تضيق الخناق علي ساكنيها .

وبدأت المفاوضات بين الأمريكان والإسرائيليين وقيادة المنظمة على إخراج القوات الفلسطينية من لبنان إلى المنافي البعيدة، وفي أثناء حصار بيروت قام المعارض وداعية السلام الإسرائيلي أوري أفنيري بزيارة الرئيس عرفات في بيروت وطلب منه أن يعلن قبوله لقراري مجلس الأمن 242 ، 338 فوقع له أبوعمار على وثيقة عرفت فيما بعد بوثيقة افنيري، حيث كتب فيها بأن منظمة التحرير الفلسطينية تعترف بكل القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة ومجلس الأمن المتعلقة بالقضية الفلسطينية، وكانت هذه أول عملية مفاوضات فلسطينية إسرائيلية غير رسمية، علما بأن أفنيري كان في المعارضة ولم يكن مبعوثا من الحكومة، وقد أخرجت القوات الفلسطينية من لبنان وتعرضت القيادة الفلسطينية مرة أخرى إلى العيش في المنافي والشتات بعيدا عن فلسطين .

4-1-4/اتفاق شباط 1985م:

بخروجها من لبنان فقدت المنظمة موقعا عسكريا وسياسيا هاما، فبعد أ ن كانت مؤسسات المنظمة وقادتها وقواتها تتواجد بالقرب من الحدود الشمالية لفلسطين أصبحت مشتته في المنافي البعيدة، بالإضافة إلى الانشقاق الذي حصل في حركة فتح كبرى فصائل المنظمة

إلى جانب بعض التنظيما ت التي كانت تقف ضد قيادة المنظمة مما تسبب في تهدي د شرعية تلك القيادة، سهل الأردن عقد دوة للمجلس الوطني الفلسطيني في عمان عام 1984م ساهمت في تكريس الشرعية للقيادة الفلسطينية، وبعد انتهاء جلسات المجلس الوطني جرت مشاورات ومباحثات مطولة بين الجانبين الأردني والفلسطيني توصل فيها الطرفان إلى ما عرف باسم الاتفاق الأردني ــ الفلسطيني للتحرك المشترك الذي يعطي للأردن حرية التحرك والتفاوض باسم الشعب الفلسطيني في سبيل استعادة الضفة الغربية والإرتباط فدراليا مع الأردن في حال استرجاعها، ولكن هذا الاتفاق تم إلغاءه بعد عام تقريبا من توقيعه **ملحق رقم " 5 "** .

4-2/ مرحلة ما قبل المفاوضات :

4-2-1 / الانتفاضة الفلسطينية 1987م :

إعتقد التحالف الأمريكي الإسرائيلي أن عملية إبعاد قيادة منظمة التحرير الفلسطينية عن حدود فلسطين وتشتيت قواتها في المنافي سيسهل على إسرائيل الانفراد بالشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع وفرض الأمر الواقع عليه، وفرض العزلة على منظمة التحرير في منافيها، فكان أن تفجرت الانتفاضة الفلسطينية في 8كانون أول 1987م والتي غيرت المخططات السياسية المحلية والإقليمية والدولية المتعلقة بالقضية الفلسطينية كافة.

منذ أن احتلت إسرائيل الضفة الغربية وقطاع غزة والمقاومة الفلسطينية ضدها مستمرة وكان في تاريخ هذه المقاومة محطات مشرقة كانتفاضة 1987م، التي بسبب تنوع فعالياتها وشموليتها وزيادة العطاء والتضحية الفردية والجماعية منها، وكنتيجة للصمود الأسطوري الفلسطيني في وجه الآلة العسكرية الإسرائيلية وعنفها وبطشها، توجهت أنظار العالم إلى قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تونس وبدأت الاتصالات معها وأرسلت الوفود إليها للاستعلام عن الانتفاضة وخططها ومدى استمراريتها وأخيرا كيفية استثمارها لصالح الشعب الفلسطيني سياسيا ووطنيا.

كانت فعاليات الانتفاضة المتمثلة في المقاومة بالحجر وردود فعل القوات الإسرائيلية المحتلة المتمثلة في تكسير عظام المقاومين وبأمر من وزير الدفاع رابين، وتصوير ذلك على شاشات التلفاز أثر كبير في زيادة اهتمام العالم بالقضية الفلسطينية، فقد بدأت حكومات وشعوب كثيرة تغير مواقفها من الشعب الفلسطيني وقيادته (**م. ت. ف**) فقد أعلن الملك حسين قرار فك الارتباط الإداري والقانوني مع الضفة الغربية، مع احتفاظه بإدارة الشؤون الدينية وكذلك إدارة مدينة القدس والمقدسات الإسلامية والمسيحية وبهذا الإعلان أنهى الملك حسين الرهان على الطرح الإسرائيلي في الخيار الأردني للحل وكرس ضرورة الحل مع الفلسطينيين فقط ومن خلال المنظمة .

4-2-2/ إعلان قيام دولة فلسطين 1988م :

بعد إعلان الملك حسين سالف الذكر قررت قيادة المنظمة الدعوة إلى عقد جلسة طارئة للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر وفي الجلسة التاسعة عشر للمجلس وفي 15تشرين ثاني1988 أعلنت القيادة الفلسطينية قام دولة فلسطين على الأراضي الفلسطينية التي احتلت في العام 1967، وهذا يعني ضمنيا الاعتراف بالقرار 42 ، الذي اشترطت إسرائيل باستمرار على الولايات المتحدة عدم إجراء حوار مع المنظمة إلا إذا اعترفت بالقرار المذكور، كما اعترفت بحق دول المنطقة في العيش بسلام وعلى ضوء ذلك بدأت الإدارة الأمريكية أيضا تغير مواقفها من المنظمة .

4-2-3 / اللقاءات الأمريكية الفلسطينية :

بعد تزايد حدة عنف وبطش الجيش الإسرائيلي ضد مقاومي الانتفاضة وبعد إعلان منظمة التحرير الفلسطينية قيام الدولة الفلسطينية وما يعنيه ذلك من اعتراف بقرار 242، أعلن وزير الخارجية الأمريكي جورج شولتز مبادرة للسلام، ودعا فيها إلى إجراء مفاوضات بين إسرائيل ومن يرغب من جيرانها، ومعالجة القضية الفلسطينية ضمن وفد أردني فلسطيني، كذلك طلب من سفير أمريكا في تونس إجراء لقاءات مع قيادة المنظمة المتواجدة هناك، علما بأن إسرائيل كانت قد حصلت في السابق على تعهد من وزير الخارجية الأسبق هنري كيسنجر بان لا تقوم الولايات المتحدة بالتفاوض أو الاتفاق مع المنظمة إلا إذا اعترفت بالقرار 242 كحد أدنى .

وعلى اثر إعلان الولايات المتحدة الأمريكية فتح الحوار مع منظمة التحرير صدرت ردود فعل مختلفة من أطراف الصراع فقد قال محمود عباس أبو مازن أمين سر اللجنة التنفيذي ة " بأن الحوار مع أمريكا ليس أمرا تفضيليا أو قانونيا وإنما له أهمية قصوى لأن يضع إسرائيل وحيدة في مواجهة العالم وكذلك في مواجهة الولايات المتحدة " [1] إلا أن هذا الحوار وصل إلى طريق مسدود وما لبث أن توقف بسبب عملية الشـــاطئ التي قام بها مقاتلون من جبهة التحرير الفلسطينية، ومع ذلك لم تســـفر هذه اللقاء الفلسطينية الأمريكية عن شئ وما لبثت أن توقفت .

4 -3 / مرحلة المفاوضات :

هناك أسباب عديدة يمكن إدراجها بعضها أدت إلى بدء المفاوضات بغية التوصل إلى سلام في منطقة الشرق الأوسط، فأول هذه الأسباب هو الانتفاضة الفلسطينية الأول ى1987م، والتي جذبت إليها أنظار وتعاطف العالم سواء بسبب المقاومة والصمود والتضحيات الفلسطينية

1) محمود عباس. طريق أوسلو موقع الاتفاق يروي الأسرار الحقيقية للمفوضات، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،1994، ص 56.

أو بسبب بطش وعنف الجيش الإسرائيلي الذي استنكره العالم، والثاني هو انهيار الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية السياسي والأيديولوجي وإنتهاء ما كان يعرف بسياسة القطبين وتقسيم العالم إلى مناطق نفوذ بينهما وإنتهاء الحرب الباردة، ولم يعد الاتحاد السوفيتي مهتما بالمنطقة العربية أو مدافعا عنها علما بأنها كانت في الأمس ضمن المجال الحيوي له، ولهذا فقد أصبحت الولايات المتحدة القطب الوحيد والقوة الأولى في العالم، وثالث هذه الأسباب هي حرب الخليج الثانية 1991م والتي انتهت بهزيمة العراق وتكريس سياسة القطب الواحد والقوة العظمى الأولى في العالم، ومن نتائج تلك الحرب السبب الرابع وهو التواجد الأمريكي الرسمي والعلني في المنطقة وفي الخليج العربي بالذات حيث المصالح الحيوية الأمريكية التي يقول عنها دك تشني وزير الدفاع الأمريكي " إن عدم الإستقرار المزمن في المنطقة يؤدي إلى اعتراض تدفق البترول في الخليج " [1] وهذا هو سبب تواجدها هناك .

هذه الأسباب وغيرها دفعت الإدارة الأمريكية باتجاه إيجاد ترتيبات تكرس استقرار المنطقة وتبرر الوجود الأمريكي فيها، فدعوة الرئيس بوش إلى عقد مفاوضات مباشرة بين طرفي الصراع وتطبيق قراري مجلس الأمن 242، 338، كان تهدف الى إثبات أن الولايات المتحدة معنية بقرارات الشرعية الدولية وبتنفيذها، فهي قد هزمت العراق مستغلة تلك القرارات.

بدأ وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر جولاته المكوكية في المنطقة اعتباراً من شهر آذار 1991م زار خلالها العواصم العربية المعنية واجتمع بوفود فلسطينية في الأرض المحتلة وقال لهم " انه يبحث عن فلسطينيين من الأراضي المحتلة ليس أعضاء في منظم ة التحرير راغبين في الدخول في مفاوضات مباشرة ... والعيش بسلام مع إسرائيل "[2] وتوصل خلال جولاته التي بلغت ثمانية الى عقد مؤتمر مدريد للسلام في 30تشرين أول1991 .

4-3-1 / مؤتمر مدريد للسلام :

انتهت حرب الخليج بقبول العراق لوقف إطلاق النار والانسحاب من الكويت فوجهت الولايات المتحدة جزء من اهتماماتها في منطقة الشرق الأوسط إلى منطقة الصراع العربي الإسرائيلي، وفي خطابه أمام الكونجر س الأمريكي في الأول من آذار 1991 أعلن الرئيس بوش عن مبادرته للسلام وقال " آن الأوان لإنهاء النزاع في الشرق الأوسط على أساس قراري مجلس الأمن 242، 338 ومبدأ الانسحاب مقابل السلام ... الذي ينبغي أن يوفر الأمن

1) محمد حسنين هيكل .حرب الخليج،أوهام القوة والنصر،مركز الأهرام للترجمة والنشر،مؤسسة الأهرام، ألقاهره، 1992.

2) Hanan Ashrawi,The Side of Peace Personal Account, Simon& Schuster, New York, 1995, p83 .

والاعتراف بإسرائيل واحترام الحقوق المشروعة للفلسطينيين " [1] . " ملحق رقم 4 "

رأت منظمة التحرير الفلسطينية في مبادرة الرئيس بوش التي بنيت على أسس الأرض مقابل السلام وتطبيق قراري مجلس الأمن 242،338 وتحقيق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، مدخلا جديدا للمفاوضات علما بأن هذه الأسس لا تتعارض مع قرارات المجلس الوطني الفلسطيني أو قرارات القمم العربية وخاصة قمة فاس 1982م، وعليه فقد شكلت المنظمة الوفد الفلسطيني الذي سيقابل الوزير الأمريكي بيكر من شخصيات تابعة للمنظمة ومؤيدة لعملية السلام وفي أثناء جولات بيكر في المنطقة كانت الوفود التي تقابله تركز على موضوع القدس، وعدم استثناءها في أية مرحلة من مراحل المفاوضات واشتراك ممثلين عنها في الوفد المفاوض(2).

بعد ثماني جولات قام بها الوزير بيكر في المنطقة استطاع الوصول إلى تفاهم على عقد مؤتمر دولي تحضره الأطراف المعنية والدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن والاتحاد الأوروبي والأمين العام للأمم المتحدة وبرعاية الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتي يعقد في العاصمة الإسبانية ويطلق عليه اسم مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط .

وفي أثناء جولاته قدم الوزير بيكر رسائل دعوة لكل الأطراف ورسائل توضيحية هي رسائل التطمينات، أما بخصوص الجانب الفلسطيني فقد تم الاتفاق على أن يكون حاضرا ضمن وفد أردني – فلسطيني مشترك ومما جاء في رسالة التطمينات خاصة الفلسطينيين، على أرضية التفاهمات التي توصل إليها الوزير بيكر مع الجهات التي زارها في المنطقة والتي منها عقد مؤتمر دولي للسلام وجهت الدعوة إلى تلك الجهات والأطراف، وهذه الدعوة موقعة من وزيري خارجية الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي.

وقد حددت بطاقة الدعوة مسارين للمفاوضات إحدهما مع الدول العربية والآخر مسار فلسطيني ــإسرائيلي، تتم فيه المفاوضات بشكل مباشر وعلى أساس قراري مجلس الأمن 242، 338، وبهدف الوصول إلى سلام حقيقي، كما أشارت الدعوة إلى أن الفلسطينيين ستوجه إليهم الدعوة على اعتبار أنهم جزء من الوفد الأردني – الفلسطيني المشترك، وأشارت إلى المفاوضات التي ستعقد على مراحل تبدأ بمحادثات حول ترتيبات الحكم الذاتي المؤقت بهدف التوصل لاتفاق في مدة أقصاها سنة واحدة وبمجرد الاتفاق فإن هذه الترتيبات ستدوم

لمدة خمسة سنوات وفي السنة الثالثة تجري مفاوضات خاصة بالوضع النهائي " نص بطاقة الدعوة ملحق رقم "6 " أما عن رسالة التطمينات الأمريكية إلى القيادة الفلسطينية فبعد شكر

---

1) عمر مصالحة. مصدر سبق ذكره ، ص 51 .

2) ممدوح نوفل.الانقلاب أسرار مفاوضات المسار الفلسطيني " مدريد – واشنطن " دار الشروق للنشر، رام الله، 1996، ص 59 .

الولايات المتحدة للقرار الفلسطيني بالمشاركة في المؤتمر، تؤكد على ما جاء في خطاب الرئيس بوش 6اذار1991، وتعتقد بأن السلام الشامل والدائم في المنطقة يجب أن يتأسس على قراري مجلس الأمن 242، 338 ومبدأ الأرض مقابل السلام، وإن الحل الذي يمكن الوصول إليه يجب أن يوفر الأمن والاعتراف لجميع دول المنطقة بما فيها إسرائيل والحقوق السياسية المشروعة للشعب الفلسطيني، كما تعتقد الولايات المتحدة بأنه يجب أن ينتهي الاحتلال وإن هذا لا يتم إلا بالمفاوضات المباشرة، وإيجاد علاقة جديدة يحترم بموجبه ا الفلسطينيون والإسرائيليون كل أمن الآخر وهويته وحقوقه السياســية، وإن الفلسطينيين يجب أن يسيطروا على قراراتهم السياسية والاقتصادية وغيرها، كما تؤكد الرسالة على تصميم الولايات المتحدة على تحقيق تسوية شاملة للنزاع العربي الإسرائيلي .

مع أن الولايات المتحدة تؤكد على أهمية القدس الشرقية بالنسبة للفلسطينيين إلا أنها تؤكد على موقفها الثابت المتمثل في عدم عودة المدينة مقسمة مرة أخرى وإن وضعها النهائي سيتم تحديده بالمفاوضات، تذكر حق فلسطينيي القدس الشرقية المشاركة في الانتخابات لسلطة الحكم الذاتي، وتشير الرسالة إلى ضرورة وجود مرحلة انتقالية لوضع أسس قابلة للاستمرار في الوضع النهائي للأراضي المحتلة، كما انه سيتم انتقال منظم وسلمي للسلطة من إسرائيل إلى الفلسطينيين " **رسالة التطمينات ملحق رقم"7** " .

نرى أن رسالة التطمينات وفيما يتعلق بالقدس، لم تنص على حق الفلسطينيين فيها بل أشارت إلى أهميتها وهذا لا يعني حقاً، وبناء على إصرار إسرائيل لم يتم في البداية اختيار ممثل عن القدس في الوفد المفاوض فالرسالة الأمريكية تشير إلى ذلك وبغموض أي أن عدم مشاركة المقدسي في الوفد لن تؤثر على مطالب الفلسطينيين في المدينة . وهذا اختزال لحقوق مواطنين في عاصمتهم إلى اهتمامات قد تكون سياحية أو من أجل الحج الديني .. وغيرها، أما موقفها من بقاء المدينة موحدة، وهذا يتناقض مع تحديد وضعها بالمفاوضات، كيف لا يعترفون بالضم أو توسيع الحدود البلدية ويعلنون بأنه يجب أن لا تعود القدس مقسمة مرة أخرى. كذلك الإشارة إلى أن بإمكان المقدسيين المشاركة في الانتخابات وهذا ما أصر عليه الجانب الإسرائيلي في البداية معتمداً على ما ورد في رسالة التطمينات بأن من حق

المقدسي فقط التصويت وليس الترشيح إلى أن تم التوصل إلى اتفاق حول المشاركة في العملية ترشيحا وانتخابا .

وفي الرد الفلسطيني على بطاقة الدعوة إلى مؤتمر مدريد فبعد أن يتطرق الرد إلى قضايا الأمر الواقع الإسرائيلي، وإلى عودة النازحين والمبعدين ووحدة الشعب الفلسطيني في الخارج وتحت الاحتلال، وحقه في تقرير المصير يتطرق الرد إلى القدس فيقول أن موقفنا الحازم هو"أن القدس الشرقية هي أرض فلسطينية محتلة، وأن أي ترتيبات انتقالية تنطبق عليها ونحن نفهم عدم اعترافكم بضم إسرائيل للقدس أو توسيع حدودها البلدية يعني أنها خطوات غير شرعية...ونؤكد أيضا أن مبدأ المناطق مقابل السلام الذي يعني الانسحاب الإسرائيلي من جميع الأراضي المحتلة بما فيها القدس الشرقية "[1]

4-3-2 /الجلسة الافتتاحية لمؤتمر مدريد :

عقدت الجلسة الأولى برعاية الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية وحضور رمزي للأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي وغيرها وحضر عن الأطراف العربية لبنان وسوريا ومصر، ووفد أردني ــ فلسطيني مشترك برئاسة رئيس الوزراء الأردني عبد السلام المجالي وإلى جانبه جلس الدكتور حيدر عبد الشافي، كدلالة عن وجود شخصية فلسطينية ولكن غير مستقلة وكان أول المتحدثين في الجلسة الأولى الرئيس بوش الذي قال " أن ما نسعى إليه هو عملية مفاوضات مباشرة على مستويين، بين إسرائيل والبلدان العربية من جهة، وبين إسرائيل والفلسطينيين من جهة أخرى وتستند المفاوضات إلى قراري مجلس الأمن **242** ، **338** "[2] .

أما كلمة رئيس الوفد الفلسطيني الدكتور حيدر عبد الشافي في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر، وفي معرض حديثه عن القدس وشمولها بالقرار 242 أساس مؤتمر السلام قال " إن البنود الواردة في القرار 242 تنطبق على القدس الشرقية والتي لا تعتبر أرضا محتلة فقط بل تشكل كذلك رمزا عالميا ومصدرا للإبداع الثقافي والإغناء الروحي والتسامح الديني ولعله مما يثير الألم والاستفزاز أن نرى إجراءات شبيهة بإجراءات (الابارتهايد) يمنع الفلسطينيين اليوم بموجبها من دخول المدينة المقدسة، يجب أن تكون بوابات القدس مفتوحة وإن القدس الفلسطينية هي رمز هويتنا، وتأكيد وجودنا الأزلي على أرض وطننا "[3]. أما رئيس الوزراء الإسرائيلي ورئيس الوفد شامير، فلم يتطرق إلى القدس كموضوع تفاوض ولم يأت على ذكرها بهذا الخصوص .

وعن الأسباب التي أدت بمنظمة التحرير الفلسطينية إلى ضرورة مشاركتها أو مندوبين عنها في مؤتمر مدريد فهي عدة، فقد اعتبرت حرب الخليج الثانية بقيادة الولايات المتحدة ونتائجها المدمرة على العراق وعلى العرب والفلسطينيي ن بالذات وانهيا ر الاتحاد السوفيتي صديق العرب والفلسطينيين وتراجع الانتفاضة وضعف التأييد العربي والعالمي لها،

هذا بالإضافة إلى أن الدول العربية التي وجهت إليها الدعوة لحضور المؤتمر قد وافقت على ذلك، فوجدت قيادة المنظمة نفسها أمام حالة مشابهة لتلك الفترة في نهاية حرب 1948،

---

1) زياد أبو عمرو. "المقاربة الأمريكية حيال القضية الفلسطينية" مجلة الدراسات الفلسطينيةعدد 8 ،1991، ص 26

2) عمر مصالحة . مصدر سبق ذكره ، ص 65 .

3) حيدر عبد الشافي." خطابه في مؤتمر مدريد " مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد 8، 1991، ص 230 .

الجلسة منعقدة لمناقشة القضية وأصحابها غائبون وانطلاق ا من هذه الموقف قررت قيادة المنظمة المشاركة في المؤتمر وفعالياته وان كان بشكل غير رسمي. كانت الولايات المتحدة تطمح إلى كسر الحاجز النفسي بين المتصارعين وهذا ما حصل في مدريد الكل موافق على الفكرة الرئيسية للمؤتمر وهو السلام وثمن هذا السلام هو الأرض والاعتراف المتبادل فقد حصلت إسرائيل في مدريد على الاعتراف النفسي للبلدان العربية بوجودها، وهذه مرحلة أولى ضرورية باتجاه الاعتراف الدبلوماسي (1) بعد انتهاء أعمال الجلسة الافتتاحية للمؤتمر بدأت الوفود تعقد جلساتها الرسمية للمفاوضات على المسارين العربي الإسرائيلي والفلسطيني الإسرائيلي، وفي أولى الجلسات التي عقدت على المسار الفلسطيني الإسرائيلي أكد الدكتور عبد الشافي على ضرورة تطبيق قرار 242، واعتبار القدس الشرقية جزء من الأراضي الفلسطينية المحتلة (2) .

كان الرد الإسرائيلي على الطلب الفلسطيني مباشرا وفي حينه، فقد قال رئيس الوفد الإسرائيلي " القدس : هناك موقف إسرائيلي يهودي موحد بأنها عاصمة دولتنا التاريخية وهذه المسألة خارجة عن البحث والنقاش "[3] كان الإسرائيليون منذ البداية يرفضون إدراج قضية القدس على جدول أعمال المفاوضات الجارية بينهم وبين العرب، لان طرح هذه الفكرة تعني أن المدينة نقطة خلاف ولا بد من التوصل إلى حل حولها قد لا يبقيها موحدة وتحت السيطرة الإسرائيلية، ولهذه الأسباب بالذات يجب على إسرائيل استغلال أول فرصة تتاح لها لتأكيد رفضها المطلق للبحث في مسألة السيادة على القدس (4)

مع أن الأسس التي جرت عليها المفاوضات بين إسرائيل ومنظمة التحرير هي قرار مجلس الأمن 242 الذي يعتبر القدس أرضا عربية محتلة، إلا أن الإسرائيليين يحاولون باستمرار إظهار أن القدس هي القضية الرئيسية في المفاوضات وهي الأهم والأصعب بين القضايا المعروضة، وإنها العقبة الكؤود التي لا تستطيع أي حكومة إسرائيلية أن تتجاوزها بسهولة، كما أن لهم تفسيرهم الخاص بالقرار المذكور وبالتالي يعتبرون أنفسهم غير ملزمين بتطبيقه وعلى القدس بالذات .

4-3-3/ مفاوضات واشنطن:

بعد الانتهاء من جلسات الجولة الأولى من المفاوضات، طالبت إسرائيل بأن تعقد جلسات المفاوضات التالية في عواصم الدول المعنية وبالتناوب أي بين إسرائيل والدول

---

1) عمر مصالحة . المصدر السابق ، ص 27 .
2) ممدوح نوفل . الإنقلاب ، ص 131 .
٣) المصدر نفسه . ص 133 .
4) بنيامين نتنياهو.مكان تحت الشمس ترجمة محمد الدويري، دار الجليل للنشر، عمان، 1995، ص 384 .

العربية، رفض الوفد الفلسطيني والوفود العربية الطل ب الإسرائيلي، وترك الأمر لراعيي المؤتمر فقررت الولايات المتحدة إعلان عقد الجلسة الثانية في واشنطن ولذلك سميت مفاوضات واشنطن، في هذه الجولة لم يتم التطرق إلى القدس، وحصلت فيها عدة أزمات وسميت المفاوضات على ضوء ذلك بمفاوضات الرواق أو الكوريدور.

أما في الجولة الثالثة للمفاوضات والتي عقدت في واشنطن في كانون الثاني 1992م فقد قدم الوفد الفلسطيني المفاوض مشروعا للحكم الذاتي، وقد جاء في ديباجة المشروع من الضروري التأكيد على أن القدس هي جزء لا يتجزأ من الأراضي الفلسطينية المحتلة، وعلى إن الترتيبات الانتقالية تنطبق عليها، " القدس رمز عالمي وموئل للإبداع الثقافي ... إن للقدس موقع القلب في طموحات شعبنا ونحن ملتزمون بجعلها عاصمة دولتنا المستقلة في المستقبل "[1] وفي نفس الجولة رد الإسرائيليون على العر ض الفلسطيني بأن فهمهم وموقفهم الموحد أن القدس هي العاصمة التاريخية لدولة إسرائيل وعليه فان مناقشة هذه القضية أمر غير وارد (2) . أيضا في هذه الجولة رفض الإسرائيليون فكرة تطبيق قرار مجلس الأمن رقم 242 والاعتراف بحق الفلسطينيين في تقرير المصير وعودة اللاجئين، وكانوا رسميين "مدنيين وعسكريين" يرفضون مجرد فكرة مناقشة قضية القدس هذا في البداية، بل إن بعضهم ذهب إلى فلسفة الوجود الصهيوني في القدس وبرر الاستيطان فيها بغية تكريس الأمر الواقع سياسيا، أم ا عن الناحية الفكرية فهذا نتنياهو يقول عن القدس " إنها تشكل مركز الطموح للشعب اليهودي في سبيل العودة إلى "ارض إسرائيل " وبعثها من جديد لذا يجب أن لا يطلب من إسرائيل التفاوض بشأن أي جزء من القدس ... ونظرا لأهمية القدس بالنسبة للشعب اليهودي والحقائق التي نشأت على الأرض بعد بناء الأحياء اليهودية الجديدة وتحرير المدينة عام 1967م لم تعد فكرة تقسيم المدينة من جديد واردة "[1] وقد شغل بنيامين نتنياهو الناطق الرسمي باسم الوفد الإسرائيلي في المفاوضات في مرحلة شاميـــر.

وفي الجولة الرابعة قدم الوفد الفلسطيني مشروعا سمي مشروع الإطار ويتضمن الخطوط العريضة لسلطة الحكم الذاتي الانتقالي الفلسطيني والفترة الانتقالية ونقل السلطات

والانتخابات وتطبق قرار مجلس الأمن 242، وجاء في البند الخامس عن القدس " يسري الاتفاق على ترتيبات الحكومة الذاتية الانتقالية على القدس الشرقية وستضمن أل ISGA*

---

١) المشروع الفلسطيني للحكومة الذاتية، شؤون فلسطينية، عدد 229- 230 نيسان و أيار ، 1992 ، ص 144 .

٢) بكر عبد المنعم. دولة فلسطين مؤتمر السلام من مدريد إلى أوسلو،دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1995، ص 23 .

٣) بنيامين نتنياهو . مصدر سبق ذكره ، ص 382 .

*ISGA = Interim Self Government Arrangement. ترتيبات الحكم الذاتي الإنتقالية

حرية الوصول إلى أماكن العبادة لأتباع جميع الأديان "[1] كان الإصرار الفلسطيني على إدراج القدس على جدول المفاوضات يقابل بالرفض والتعنت الإسرائيلي كما هو حال المشروع الذي قدمه الوفد الفلسطيني، وعمل الوفد الإسرائيلي على تقديم جدول أعمال جديد وطرح موضوع الانتخابات إلا انه لم يتطرق إلى القدس.

وفي الجولة الخامسة التي عقدت في نهاية نيسان 1992م وفي نفس الفترة التي كانت فيها الدولة العبرية مشغولة بالانتخابات وكانت عملية السلام جزء من الحملة الانتخابية للمرشحين، كذلك تم عقد لقاء بين الوفد الفلسطيني إلى المفاوضات قبل سفره إلى واشنطن مع الرئيس عرفات وتمت تغطيته إعلاميا وكان ذلك لأول مرة منذ بدء المفاوضات، وعرضت في هذه الجولة الأفكار الفلسطينية حول الانتخابات وضرورة تهيئة الأجواء لإجرائها بصورة نزيهة وحرة وطالبت بوقف الاستيطان في كافة مناطق الضفة الغربية بما فيها القدس.

أما في الجولة السادسة فقد عقدت هذه الجولة في واشنطن أواخر آب 1992م، وجرت الانتخابات الإسرائيلية وفاز فيها حزب العمل، وكان شعارهم في الحملة أهمية التفاوض مع العرب على أساس قراري مجلس الأمن 242، 338 في هذه المرحلة قدم الوفد الفلسطيني ملخص جديد لإطار العمل حول مرحلة الحكم الذاتي الانتقالية، وطالب بتطبيق قراري مجلس الأمن سالفي الذكر على الأراضي الفلسطينية المحتلة كذلك ركز على ترابط المرحلتين الانتقالية والنهائية بغية الوصول إلى حل لمشكلة الأراضي الفلسطينية جميعها بما فيها القدس، وقدم بذلك مذكرة رسمية ركزت على الاستيطان والإجراءات والمشروعات التي من الممكن أن تؤثر على عملية السلام أو تؤثر أو تخلق شكوك حول انطباق القرار 242 على القدس الشرقية أو تكرس ضمها أو توسيع حدود بلديتها أو تغيير هويتها كمدينة فلسطينية محتلة[2] .

رفض الإسرائيليون الوثيقة كليا، وتقدموا بمقترحات ومشاري ع تتناقض مع بطاقة الدعوة ورسالة التطمينات الأمريكية المرسلة إلى الفلسطينيين، ولم يوافقوا على تطبيق قراري مجلس الأمن 242، 338، في المرحلتين الانتقالي والنهائية بل إن الجانب الإسرائيلي رفض

وضع قضية القدس الشرقية على جدول الأعمال، ولم يقدموا أي وعود بشأن وقف أنشطة الاستيطان (3) .

كان الإسرائيليون يركزون في طروحاتهم على الحكم الذاتي للسكان وليس للشعب أو الأرض فهم لا يعترفون بوجود شعب لذلك فإن نقاشاتهم حول المرحلة الانتقالية وصلاحيات

---

١) ممدوح نوفل . الإنقلاب، ص 180 .

٢) المصدر نفسه، ص 186 .

٣) بكر عبد المنعم . مصدر سبق ذكره، ص 70 .

المجلس الإداري والانتخابات تنطلق من إعطاء صلاحيات إدارية وفي مناطق محددة مسبقا وليس التعامل مع شعب له الأرض وله الحق في كافة الأمور والإجراءات المتعلقة بالمرحلة الانتقالية التي ستؤدي إلى وضع دائم (دولة).

عقدت الجولة السابعة في واشنطن أيضا واتسمت بطول الفترة الزمنية حوالي شهر وجاء انعقادها في مرحلة الانتخابات الأمريكية وتصادف انعقادها مع الذكرى السنوية لانعقاد مؤتمر مدريد (10/30) الموعد الذي من المفروض أن يتوصل الطرفان عنده إلى مشروع الحكم الذاتي الانتقالي ولكن شيئا من هذا القبيل لم يحدث.

وكانت القيادة الفلسطينية تؤكد باستمرار وأثناء المفاوضات على أن المرجعية الرئيسية للمفاوضين الفلسطينيين هي(م.ت.ف) والتأكيد أيضا على أن قرارات الشرعية الدولية هي المرجعية الأساسية للمفاوضات والتقيد بمبدأ الأرض مقابل السلام والانسحاب من جميع الأراضي العربية والفلسطينية المحتلة بما في ذلك القدس (1) يتضح مما تقدم أن الإسرائيليين غير جادين في عملية السلام وأن مشروعهم للحل واحد منذ عهد بيغن، وهو حكم إداري للسكان دون الأرض والقدس .

كانت الجولة الثامنة آخر جولة فلسطينية علنية تعقد في واشنطن وكغيرها من الجولات كان لها ظروفها المرافقة، لقد أبعدت إسرائيل " 413" فلسطينيا إلى لبنان وقد حاول الوفد إظهار احتجاجه على عملية الإبعاد بالانسحاب أو بمقاطعة المفاوضات إلا أنه آثر الاستمرار وعبر عن استنكاره للعملية بأن قلص عدد أعضاء الوفد المفاوض، ولم يتم التوصل إلى نتيجة وتبادل الطرفان الوثائق المتعلقة بالوضع العام في البلاد وقدمت إسرائيل ثلاثة أوراق متعلقة بالموضوع كانت كلها تعيد الأمور إلى يد السلطات العسكرية الإسرائيلية، ولم يتطرق مشروع الحل إلى بطاقة الدعوة إلى المؤتمر ورسالة التطمينات وخطاب الرئيس بوش في افتتاح المؤتمر.

وكانت الجلسات الثماني عبارة عن محاولات من كل طرف للوصول إلى حل حسب تصوره، لقد حمل الفلسطينيون معهم أفكارا بنوها على طموحاتهم وعلى ما مناهم به الراعي الأمريكي إذ أنهم كانوا يطمحون في الوصول إلى حل على مرحلتين الأولى انتقالية وتنقل فيها السلطات والصلاحيات الإسرائيلية إلى الفلسطينيين وتكون المرحلة الانتقالية تجريبية، ومن ثم يتم الوصول إلى المرحلة النهائية والتي تكون عبارة عن دولة مستقلة يحدد مستقبلها السياسي فيما بعد، أما الإسرائيليون فقد كان يهدرون الوقت ويحاولون إقناع الفلسطينيين بأفكار بيغن للحكم الذاتي أو تحقيق مطالبهم على مدار العقود السابقة، ودار صراع بين مطالب إسرائيل

---

١) "اجتماعات المجلس المركزي" شؤون فلسطينية، عدد 235 – 237، ت1، ت2، ك1، 1992، ص 126 .

ومطالب الفلسطينيين، أما المفاوضات المنعقدة منذ مدريد وحتى الآن **(ايار1994)** فهي عبارة عن املاءات إسرائيلية علىالفلسطينيين وافقوا عليها نتيجة تراجع قدرتهم على المناورة (1) .

حاول الإسرائيليون طوال فترة المفاوضات تبديد طموحات الفلسطينيين وإدخالهم في متاهات كي لا يتم التوصل إلى حل، وفي الجولة الثامنة مضت كل الفترة في التفاوض على جدول الأعمال، والمرجعيات وقضية عودة المبعدين وتنفيذ قرار مجلس الأمن 799 المتعلق بذلك، والأهم من هذا هو أن الجانب الإسرائيلي في المفاوضات كان على علم بوجود القناة السرية المنعقدة في أوسلو لذلك لم يكن مضطرا للتوصل إلى حل مع هذا الوفد.

انتهت مفاوضات واشنطن دون الوصول إلى نتيجة وطوال الفترة كانت الوفود الفلسطينية تحاول إثبات أن القدس المحتلة ينطبق عليها قرار مجلس الأمن 242، وإن الإتفاقات والإجراءات التي سيتم التوصل إليها يجب أن تشمل القدس، في المقابل نرى إن الإسرائيليين لا يتطرقون إلى القدس إلا إذا كان الموضوع متعلق برد ضروري وهم مقتنعون بأن على وفودهم أن تطرح مطالب إسرائيل بأن يكون ضمها للقدس معترفا به على الأرض وفي التسوية النهائية، ورد فيصل الحسيني* "وأشار إلى أن الفلسطينيين سيكونوا ضد هذا الطلب وأن ممتلكات الفلسطينيين في القدس الغربية يجب أن تعاد إليهم وأن مفاوضات الوضع النهائي يجب أن تشمل القدس الشرقية والغربية"(2) .

4-4 / مفاوضات أوسلو :

مضى ما يقرب من عام على انعقاد مؤتمر مدريد للسلام، وكان من المفروض حسب كتاب الدعوة أن يتم التوصل إلى اتفاق حكم ذاتي انتقالي خلال عام ولكن التعنت الإسرائيلي حال دون ذلك، رفض الوفد الفلسطيني التنازل عن أية أمور أساسية خاصة تلك التي وردت في بطاقة الدعوة وكتاب التطمينات، وأمام هذه الحالة كان لا بد من التفكير في إيجاد طريق

يمكن من خلاله إجراء مفاوضات بعيدا عن أضواء الإعلام والصحافة وفي إحدى لقاءات أبوعلاء قريع مع لارسون أحد زعماء اليسار النرويجي، ومدير معهد فافو للدراسات الاجتماعية في النرويج خاطبه قائلا " إننا نعلم أن لك اتصالات وثيقة بالحكومة الإسرائيلية، فهل يسعدك أن تساعدنا على إقامة اتصال معها من اجل التفكير بإجراء مناقشات موازية لمفاوضات واشنطن "[3].

---

1) دان شفتين. "مفاوضات واشنطن". محاضرة ، جامعة بار إيلان ، 1994،ص14 .

2)Menacham Klein .Op.Cit , P 300

3) ماريك هالتر وأريك لوران.مجانين السلام القصة السرية لمفاوضات أوسلو بي ن منظمة التحرير وإسرائيل، ترجمة هنريت عبود، دار الطليعة، بيروت،1995. ص 25 .

*** كان الحسيني رئيسا للوفد الفلسطيني المفاوض في حينه .**

كان طرفا المعادلة على قناعة شبه تامة بأن مفوضات واشنطن لن تؤدي إلى نتيجة مرضية بل إن بعضهم كان يعتقد بأنها مضيعة للوقت فيقول هيرشفيلد الأكاديمي القريب من بيرس وبلين والذي عقد أول لقاء مع أبو علاء قريع " كنت أخشى أن نضيع الوقت ولا نحسن انتهاز فرصة مثمرة مرة أخرى وكان من الأهمية بمكان إذن شق طريق موازي للحصول على معلومات وتمريرها " [1].

أما أبو مازن المسؤول الأول في منظمة التحرير عن الاتصالات السرية مع إسرائيل وعن المفاوضات وعندما سئل عن قناة المفاوضات السرية في أوسلو ــ بالرغم من وجود أطقم المفاوضات الفلسطينية في واشنطن وتقوم بعقد جلسات مفاوضات مع الإسرائيليين ــ قال " أن الوفد الإسرائيلي لم تكن لديه تعليمات بتقديم أية مشاريع ...وبقي على لغته التي بدأها في الجولة الأولى في واشنطن عندما كان الحكم لإسحق شامير، كان لا بد من البحث عن قناة خلفية إلى أن وجدت فتمسكنا بها كلانا الفلسطيني والإسرائيلي "[2] .

أما فكرة غزة ــ أريحا أولا فقد كان الإسرائيليون يصرحون بأنهم سينسحبون من قطاع غزة من طرف واحد واقترح شمعون بيرس فكرة أريحا مع غزة كجزء من الضفة الغربية وحتى لا تنشأ قناعة عند الآخرين وقال " إذا اقترحنا غزة أولا فان الفلسطينيين سيرتابون من أننا نقدم لهم غزة فقط، وما لم تكن هناك إشارة واضحة في مواصلة المفاوضات حول الضفة الغربية " [3] فقد كانت فكرة أريحا إلى جانب غزة من أفكار شمعون بيرس الذي قام بعرضها على الرئيس مبارك والذي بدوره عرضها على الرئيس عرفات، وقال له " طالب بأريحا في مرحلة أولى فستكون نواة الإدارة الذاتية القادمة على كل الضفة "[4] .

فوافق الرئيس عرفات على ذلك وطالب بأريحا إلى جانب غزة، والواقع أن ظروف قطاع غزة سواء من ناحية المساحة أو الكثافة السكانية أو الحالة النضالية التي كانت الطابع

المميز لهذه المنطقة فرضت على الإسرائيليين أن يفكروا في التخلي عنه ولو من جانب واحد ولهم مبرراتهم وفلسفاتهم الخاصة بذلك فهذا شمعون بيرس الذي كان وزيرا للخارجية يقول " إن الرغبة في حكم شعب آخر والسيطرة علية لم تعد ممكنة، والواقع أننا لم نزمع قط أن نغدو حكام شعب آخر ... وألقت الانتفاضة الأضواء على الهوة التي تفصل "بيننا" و"بينهم" ، هناك عامل آخر هو مغزى مثل هذه السيطرة في نظر الإسرائيليين "[5].

---

1) ماريك هلتر وإريك لوران، مصدر سبق ذكره، ص38 .
2) جوزيف طوق.اتفاق غزة أريحا أول ماذا بعد..؟،سميث ميديا أند ماركتنغ،حداد وشركاه،بيروت1993 ص، 364 .
3) شمعون بيرس.الشرق الأوسط الجديد، دار الجليل للنشر والأبحاث الفلسطينية،عمان،1994، ص36 .
4) ماريك هالتر . واريك لوران، المصدر السابق، ص 100 .
5) شمعون بيرس . المصدرالسابق، ص 73 .

وهكذا فقد لعب النروجيون وخاصة لارسون دورا فاعلا في عقد اللقاءات بين الفلسطينيين والإسرائيليين في أوسلو التي أوصلت إلى الاتفاق المعروف بنفس الاسم **(اتفاق أوسلو)** فقد عقدت هناك إحدى عشر جولة من المفاوضات السرية كانت الخمس الأولى مع أكاديميين فقط، ثم أضفي عليها الطابع الرسمي بعد أن شارك في جلساتها التالية مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية أوري سافير.

في الجولة الثانية من المفاوضات في أوسلو جرى الحديث عن الانتخابات وعن الولاية على الأرض وكان الوفد الفلسطيني مستندا إلى رسالة التطمينات الأمريكية، فكان رد الوفد الإسرائيلي أن رفض فكرة ربط المفاوضات بتلك الرسالة، أما بخصوص الولاية على الأرض وبالرغم من إصرار الوفد الفلسطيني إلا أن الوفـــد الإسرائيلي رفض الفكرة أيضا معتبرا ذلك من أكثر الموضوعات صعوبة لأنه يقود إلى معالجة موضوع المستوطنات والقدس الشرقـــية (1) .

كان الإسرائيليون يرفضون باستمرار قبول مناقشة أي قضية سيكون لها انعكاس على القدس أو من خلال مناقشتها لا بد من التعرض إلى القدس ولو بشكل غير مباشر، ونلاحظ انه عندما تم طرح موضوع السيادة على الأرض المحتلة عام 1967م ومع أن القدس بموجب رسالة التطمينات وقرار مجلس الأمن 242 مشمولة بالسيادة الفلسطينية، رفض الإسرائيليون إدراجها على جدول الأعمال وإن توصل الطرفان إلى حل الإشكال حول موضوع السيادة كما سنلاحظ لاحقا إنما بدون القدس، أما في الجلسة الثالثة وفي موضوع الانتخابات التشريعية فقد أصر الوفد الفلسطيني على مشاركة سكان القدس " ترشيحا وانتخابا " ومن الممكن أن تتم الانتخابات في الأقصى أو كنيسة القيامة (2) هذا الطرح رفض في بادئ الأمر إلى أن تمت تسويته مؤخرا وشارك المقدسيون في العملية الانتخابية ومع ذلك لم تتوقف تصريحات

المسؤولين الإسرائيليين حول القدس الموحدة عاصمة إسرائيل الأبدية، فهذا رابين رئيس الوزراء يقول " أصررنا على أن القدس لن تندرج في إطار التسوية المرحلية ...ستبقى القدس الموحدة تحت سيادة إسرائيل"[3]، كان رابين قد اطلع على سير المفوضات في أوسلو وبالتالي بدت له أهمية المفاوضات المباشرة مع منظمة التحرير فقد وافق على تحويل كافة القضايا المطروحة للنقاش إليها في حال بقاء القدس غير مشمولة بإطار العمل الخاص باتفاقات المرحلة الانتقالية لأن هذا لا يعطي الفلسطينيين سلطة على القدس الشرقية (4) .

---

1) محمود عباس . مصدر سبق ذكره، ص203

2) المصدرنفسه، ص 206 .

3) برهان الدجاني. المسار والخيارات والإحتمالات، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت19954، ص 133 .

4) Menacham Klein .Op.Cit , p148.

بالرغم من أن المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي كانت تسير على خطين العلني في واشنطن والسري في أوسلو وكذلك المفاوضات المتعددة في أماكن أخرى من العالم، إلا أن كل من الطرفين كان يشكك في مواقف الآخر، فقد مضى على المفاوضات السرية في أوسلو أكثر من سبعة اشهر تبادل فيها الطرفان المشروعات المختلفة، وفي كل مرة كانت تعقد الجلسات وكل طرف يأتي بجديد ليطرحه على الطرف الآخر، وكان الحذر والخوف يزداد عند الطرفين وخاصة من إمكانية تسرب خبر المفاوضات إلى الصحافة ويحدث ما لم يكن في الحسبان.

وجدت قناة أوسلو السرية للمفاوضات ومع ذلك كانت هناك قناة سرية غيرها، فقد كان الدكتور أحمد الطيبي الفلسطيني من عرب الداخل على علاقة وثيقة مع مسؤولين إسرائيليين في حزب العمل الحاكم، وكذلك مع قيادة منظمة التحرير فعندما طلب منه الرئيس عرفات الاستيضاح من رابين عن موضوع المفاوضات المباشرة مع المنظمة وعن الاعتراف المتبادل بين الطرفين، ذهب إلى إسرائيل وعاد برد ايجابي ومن ثم حمل معه أربعة أسئلة منها مرحلية التفاوض.. انتقالية ونهائية، وكذلك وهو موضوع القدس إذ طالب الإسرائيليون بتأجيل التفاوض على القدس إلى مفاوضات الوضع النهائي وكان هذا في نهاية تموز 1993، وقد وافقت القيادة الفلسطينية على ذلك (1).

لم تكن موافقة الإسرائيليين على تأجيل التفاوض على قضية القدس مبدئية، فقد وافق بن غوريون على قرار التقسيم رقم " 181" بالرغم من انه يجعل من منطقة القدس كيانا منفصلا عن الدولتين وكان ذلك بغية الحصول على اعتراف دولي بأن لليهود حق في فلسطين والقدس وهذا اسحق رابين يقول " يجب على الفلسطينيين أن يوافقوا على أن القدس لن تندرج في إطار تسوية الحكم الذاتي، فإذا رفضوا ذلك يجب أن يدركوا أنه لن يحدث أي تقدم"[2] هذا التناقض في

الطروحات الإسرائيلية لموضوع القدس ما هو إلا محاولة لذر الرماد في العيون وتبسيط للقضية الجوهرية كي تصبح قضية شكلية وكم أجتهد ساسة اسرائيل في إبراز المشكلة على أنها مشكلة أديان وأماكن مقدسة... وإنهم على استعداد لاحترام حق المسلمين والمسيحيين في الوصول إلى أماكنهم الدينية(3) في مقابل احتفاظهم بالسيادة على القدس.

وفي أيلول من عام 1993م وبعد ما يقرب من التسعة اشهر من المفاوضات السرية جدا توصل الإسرائيليون والفلسطينيون لأول مرة في تاريخهم إلى اتفاق قد يكون أساسا أو

---

1) ماريك هلتر واريك لورانن، مصدر سبق ذكره،ص 160-161 .

2) أوري سابير. المسيرة "حكاية أوسلو من الألف إلى الياء" ترجمة بدر عقيلي،دارالجليل للنشر،عمان998. ص13 .

3) جاسر العناني . القدس سيناريوهات مستقبلية، أمانة عمان الكبرى، عمان، 2004، ص60.

خطوة أولى نحو عملية سلام تؤدي إلى حل الصراع القائم بينهم منذ ما يزيد على نصف قرن، وكان للعديد من الظروف والعوام ل المحلية والإقليمية والدولية أثرها الفعال على هذا الاتفاق. توصلت المنظمة وإسرائيل إلى اتفاق بينهم وتمت عملية تخريجه أمريكيا وجرت المصادقة علية في ساحة البيت الأبيض الأمريكي وبحضور بعضا ممن حضر افتتاح مؤتمر مدريد ومدعوين آخرين، وقد صرح الرئيس عرفات بعد أسبوعين تقريبا من توقيع الاتفاق المذكور وقال " أن أهم ما في الاتفاق ليس الانسحاب من غزة وأريحا، بل الاعتراف الإسرائيلي بولاية السلطة الفلسطينية على كل الأراضي الفلسطينية وأن الاتفاق ... جزء من مرحلة انتقالية مرتبطة بالوضع النهائي الذي سيشمل القدس الشريف "[4] .

في السابق كان هناك إصرار فلسطيني على أن تكون السيادة على القدس فلسطينية حتى في المرحلة الانتقالية ولكن عندما تم الاتفاق على إرجاء التفاوض عليها إلى المرحلة النهائية أصبح اقتراح المنظمة مجمدا، إلى أن صرح رئيس الوزراء رابين وبعد أيام من توقيع اتفاق المبادئ في واشنطن بأن القدس ستبقى عاصمة إسرائيل فرد عليه الرئيس عرفات وقال " إذا قصد كل القدس فانه مخطئ ..القدس الشرقية هي عاصمة دولة فلسطين القدس الغربية اليهودية تبقى عاصمة إسرائيل "[5] توصل الفلسطينيون والإسرائيليون إلى اتفاق على مجوعة من القضايا واختلفوا على مجموعة أخرى تمت إحالتها إلى قضايا الوضع النهائي ومن بينها قضية القدس، مع أن الطرفين قد اتفقا على تأجيل بحث

السيادة على القدس والأرض إلى المرحلة النهائية، واتفقا على مشاركة المقدسيين في العملية الانتخابية " ترشيحاً أو انتخاباً " وهذا يعني فوز مرشحين عن القدس في المجل س التشريعي الذي حددت ولايتة وحسب ما ورد ملحق " تفاهمات واتفاقات محددة " البند الأول الذي يشير

إلى أن ولاية المجلس ستمتد على ارض الضفة الغربية وقطاع غزة باستثناء تلك المسائل التي سيتم التفاوض عليها في مفاوضات الوضع النهائي وهي القدس والمستوطنات...الخ (1).

لو أن الإستثناء شمل المستوطنات في الضفة الغربية وغزة فقط لهان الامر، ولكن استثناء القدس بالرغم من وجود نواب لها في المجلس التشريعي فهذا خطأ فلسطيني يضاف إلى مجموعة أخطاء أخرى سابقة، ومع ذلك يعتبر المسؤولون الفلسطينيون أن مجرد موافقة إسرائيل على إدراج قضية القدس على جدول الأعمال في مفاوضات الوضع النهائي شيء مهم، فهذا محمد عباس المسؤول الفلسطيني يقول " معروف أن القدس قد ضمت بقرار من

---

١) برهان الدجاني . مصدر سبق ذكره ، ص 132 .

2) Menacham Klein.Op.Cit, .p153

3) شمعون بيرس، مصدر سبق ذكره، ص176 .

الكنيست إلى أرض إسرائيل فان مجرد وضعها على جدول أعمال المرحلة النهائية فهذا يعني من وجهة النظر السياسية أننا أمام مسألة مختلف عليها، وأن قرار الضم قد انتهى"[1] .

كان كل فريق يعتبر أن ما حصل عليه إنجاز يستحق التقدير كما نلاحظ من تصريحات السيد محمود عباس إلا إن قبول المنظمة بتأجيل قضية القدس إلى مفاوضات الوضع النهائي دون الاتفا ق على وقف الاستيطان وبالذات في المدينة لن يجدي نفعا إذ أنه سيلتهم القدر الأكبر من الأراضي المتبقية، ومع ذلك نجد أن الفلسطينيين قد توافقوا مع ما يقدم إليهم ويبنوا عليه حتى مرحلة المفاوضات النهائية حيث سيطالبون بكامل حقوقهم[2] .

نصت اتفاقية إعلان المبادئ "أوسلو" على أن المرحلة الانتقالية ستكون خلال خمس سنوات وبعد انقضاء السنوات الثلاث الأولى ستبدأ مفاوضات المرحلة النهائية على أن تنتهي خلال السنتين المتبقيتين من عمر اتفاق المبادئ وعليه فقد عقدت بهذا الخصوص اتفاقية وقعت بين الجانبين في واشنطن بتاريخ 28أيلول1995م تحدد يو م 4أيار1996م موعداً لبدئ المفاوضات (3) ، على أن تتم معالجة كافة القضايا التي لم يجر معالجته ا في المراحل السابقة وعلى رأسها القدس، وبالرغم من وجود الاتفاق سالف الذكر حول قضايا المرحلة النهائية إلا أن بعض المسؤولين الإسرائيليين وخاصة من هم في قمة هرم السلطة يعلن غير ما تم الاتفاق عليه، هل أن ما تم التوقيع عليه ه و ما سينفذ أم أن ما يعلن عنه في وسائل الإعلام ..؟ فهذا شمعون بيرس وبعد توقيع الاتفاق المشار إليه أعلاه والذي يشمل القدس يعلن بان " القدس لن توضع على طاولة المفاوضات في أي وقت في المستقبل كما أنه سخر من التصورات الخاصة بتقاسم المدينة مع السلطة الوطنية الفلسطينية "[4].

لقد استغلت إسرائيل اتفاقي المبادئ الموقعين معا من قبل المنظمة والأردن في حل إشكال ديني مع البابا المرجعية الدينية النصرانية، فقد وقعت دولة الفاتيكان مع اسرائيل وثيقة بتاريخ 30كانون أول 1993م تتضمن اعتراف كل طرف بحق الطرف الآخر في ممارسة حقوقه وسلطته ...وقد تبادل الطرفان العلاقات الدبلوماسية الكاملة وتعهد الفاتيكان بعدم التدخل في النزاعات الزمنية بشأن القدس باعتبار أن ما هو حاصل في القدس ليس أكثر من صراع على الأرض والحدود (1) .

---

1) محمود عباس. مصدرسبق ذكره، ص 328 .

2) Marwan Bishara, Palestine\Israel: Peace or Apartheid Prospect for Resowing the Conflict, Zed Books, Lodon, 2000, p 51.

3) أسامة حلبي " مسألة القدس " مجلة الدراسات الفلسطينية ،عدد31 ،1997 ،ص109 .

4) مهدي عبد الهادي، قضايا القدس في الحل النهائي، مؤتمر الخبراء الفلسطينين، مفتاح رام الله 2000. ص 121.

5) محمد عطيوي . السلام الضائع نتنياهو يحرق واشنطن، دار الحرف العربي للطباعة والنشر، بيروت 1998. ص170 .

كانت هذه إحدى أهم نتائج اتفاق المبادئ الموق عمع إسرائيل، فهي ترمي من وراء ذلك إلى تحييد الكنيسة واخراجها من دائرة الصراع علىالأراضي الفلسطينية المحتلة وخاصة بعد التوقيع على اتفاق أوسلو توالت تصريحات المسؤولين الإسرائيليين لتهدئة ردات الفعل الداخلية على ما اعتبرته تفريطاً بالأرض والحدود والقدس، وكانت هذه التصريحات تركز على أن القدس الموحدة عاصمة الدولة الإسرائيلية الأبدية، إن استمرار هذه الحالة عند المسؤولين الإسرائيليين بأن القدس هي عاصمة إسرائيل الأبدية يعني عند الفلسطينيين والعرب إبقاء الصراع الفلسطيني والعربي والإسلامي ــ الإسرائيلي صراعا أبديا ... (1) .

4-5 /قمة كامب ديفيد (الثانية) :

4-5-1/ قبل قمة كامب ديفيد: قسمت ترتيبات المرحلة الانتقالية إلى ثلاثة مراحل وتم تنفيذ الجزء الأكبر من المرحلتيين الأولى والثانية، وبقيت المرحلة الثالثة واجراءآت الدخول في مفاوضات المرحلة النهائية وإعداد ترتيبات قيام الدولة الفلسطينية، وبشأن ما تبقى من ترتيبات المرحلة الانتقالية ولم تنفذ فقد تم التوصل إلى التوقيع على مذكرة واي ريفر في أكتوبر 1998م من قبل رئيس الوزراء نتنياهو من اجل استكمال تنفيذ ترتيبات الحكم الذاتي السابقة لمفاوضات المرحلة النهائية (2) ، إلا أن التعنت الإسرائيلي الذي وقع الاتفاق حال دون تنفيذ ما جاء في بنود المذكرة بشكل كامل .

وفاز في الانتخابات الإسرائيلة العامة عام 2000م الجنرال أيهود براك واصبح رئيسا للوزراء، وبسبب العقبات إلى وضعت في عهد سلفة نتنياهو وعدم إلتزامه بتنفيذ ما تبقى من ترتيبات المرحلة الانتقالية للحكم الذاتي، عقدت جولة مفاوضات بين الجانبين في منتجع شرم

الشيخ المصري، وقد تم التوصل إلى اتفاقية شرم الشيخ في نهايات عام 1999م وكان الاتفاق على إعادة التفاوض على بنود اتفاقية واي ريفر والاتفاقات الأمنية المعقودة وقسمت عملية إعادة الانتشار إلى عدة مراحل ... أما القضايا الباقية فلم تمس وربط باراك تطبيق الاتفاقات المرحلية بمفوضات المرحلة النهائية (3) عادت الولايات المتحدة للتوسط بين الطرفين ودعت إلى عقد جولة جديدة من المفاوضات في طابا وقد فشلت هذه الجولة أيضا.

حضرت إلى المنطقة وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين ألبرايت في محاولة لتهدئة التوتر الناجم عن الفشل في مفاوضات طابا، وفي لقائها مع الرئيس عرفات قبل يومين من انتهاء فترة المرحلة الانتقالية 27حزيران2000م أبدت الوزيرة الأمريكية رغبة في تنفيذ

---

1) ممدوح نوفل. قصة اتفاق أوسلو الرواية الحقيقية الكاملة "طبخة أوسلو ،الأهلية للنشر والتوزيع،عمان، 1995، ص295 .

2) Marwan Bishara.Op.Cit ,p46 .

3) Ibid , p46 .

استحقاقات المرحلة الانتقالية المتبقية ومن ثم عقد مؤتمر قمة ثلاثي " فلسطيني أمريكي إسرائيلي " من اجل التوصل إلى اتفاق على قضايا المرحلة النهائية لكنها ما لبثت أن تراجعت وتبنت الموقف الإسرائيلي بعقد قمة ثلاثية والتفاوض على كل القضايا المرحلية وقضايا الوضع النهائي المتبقية، وهنا أعلم أحد أعضاء الوفد الفلسطيني السيدة ألبرايت قائلا " إنكم ترتكبون خطأ فادحا إذا اعتقدتم بان ياسر عرفات يمكن أن يوقع على اتفاق لا يلبي الحد الأدنى من الحقوق الفلســطينية التي نصت علــيها قرارات الشرعية الدولية وخاصة ما يتعلق بالسيادة على القدس الشرقية التي احتلت عام 1967م "[1] .

أمام إصرار باراك على دمج ما تبقى من قضايا المرحلة الانتقالية مع قضايا المرحلة النهائية وتبني هذا الموقف من قبل الإدارة الأمريكية، بالإضافة إلى عدم وجود موقف عربي داعم وبشكل قوي للموقف الفلسطيني، وموقف دولي في الغالب لا مبالي ويتظاهر بالحياد، حاول الرئيس عرفات اللجوء إلى المؤسسات التشريعية العربية والفلسطينية، فطلب من الجامعة العربية عقد جلسة طارئة للتباحث في الموقف إلى أ ن الفشل كان حليفها، فلم يتبقى أمام الرئيس عرفات غير المؤسسات الفلسطينية وخاصة أن الإدارة الأمريكية بدأت تضغط باتجاه تحديد موعد القمة فكان أن عقدت جلسة طارئة للمجلس المركزي الفلسطيني في 2 تموز2000م وأطلق الرئيس أبو عمار من خلال المناقشات التي دارت في الجلسة ومن خلال البيان الختامي رسائل ومواقف مسبقة منها على سبيل المثال المطالبة الفلسطينية بالانسحاب الكامل والشامل من الأراضي الفلسطيني ة المحتلة عام 1967م وعودة اللاجئين، واعتبار القدس التي احتلت عام 1967م عاصمة دولة فلسطين المستقلة وفي تصريح للرئيس عرفات

بعد انتهاء أعمال المجلس المركزي وقبيل سفرة إلى واشنطن قال " إننا ذاهبون لخوض معركة قاسية ولكن لا ياسر عرفات ولا أي زعيم فلسطيني أو عرب ي يمكنه التنازل عن الحقوق الفلسطينية في القدس ... التي ثبتتها قرارات الشرعية الدولية "[2].

كانت إسرائيل تقوم بأعمال تغيير واسعة في المدينة المقدسة فعمليات الاستيطان في رأس العامود وبر ج اللقلق وفي داخل المدينة القديمة حيث مصادرة البيوت والاستيلاء على أخرى بحجة غياب أهلها، وشق الطرق في أراضى المنطقة الحرام التي لم يبق منها سوى القليل حول دار الحكومة المستخدم من قبل الأمم المتحدة، أما عن الاستيطان خارج المدينة فقد أصبحت المستوطنات تحيط بالقدس من كل الجهات كحاجز يفصلها عما حولها من مدن وحتى عن ضواحيها، كل هذه الأعمال الأحادية الإسرائيلية غير القانونية في القدس الشرقية كانت

---

١) ممدوح نوفل.الانتفاضة انفجار عملية السلام ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ،2002 ، ص 37 .
2) المصدر نفسه . ص44 .

المشكلة المركزية التي تواجه المفاوضات (1)

وأما عن الواقع الديموغرافي فالمستوطنات التي تم بناءها داخل وخارج المدينة عملت الحكومة على إشغالها بمستوطنين جدد، وهناك أيضا عمليات التهجير التي تقوم بها السلطات الإسرائيلية ضد سكان القدس بوسائل متعددة وصولا إلى وجود فلسطيني لا يزيد عن 3.6% من سكان القدس (2) .

كل هذه الأعمال الأحادية وغير القانونية سواء من ناحية الشرعية الدولية أو من ناحية الاتفاقيات الموقعة بين إسرائيل ومنظمة التحرير كانت تهدف في الأساس إلى فرض سياسة الأمر الوقع وتجعل إمكانية إعادة تقسيم المدينة شبه مستحيلة حتى ولو تم فرض كل النظم والقوانين الدولية وتطبيق الاتفاقيات المتعلقة بالموضوع . يقول المفكر الاستراتيجي الأمريكي غوردزمان "علينا أن نتذكر أن تسوية النزاعات وحلها لا تستند إل ى المفاهيم الثقافية الحية المتبادلة و إنما تستند إلى قبول الأمر الواقع مع تقديم تنازلات متبادلة محدودة "[3] .

هذا حقيقة ما تسعى إليه إسرائيل وما يعتمد عليه الإسرائيليون في تصريحاتهم المستمرة عن أن القدس الموحدة هي عاصمة إسرائيل الأبدية، لأنهم يعتقدون بان التغييرات التي تتم في المدينة تجعل من المستحيل تقسيمها إذ لم يتم التنازل المحدود الذي أشار إليه المفكر سالف الذكر .

وهذه التنازلات المحدودة لن تؤثر على وضع المدينة الذي أقامته إسرائيل، فقد عملت إسرائيل على توسيع حدود بلدية القدس بان أضافت إليها أرض جديدة خاصة المستوطنات وتوابعها مع أن الفلسطينيين يصرون على تعريف حدود بلدية القدس على أنها تلك التي كانت

قائمة في عام 1967 ويرفضون أي تغيير في حدودها البلدية من جانب واحد وموقفهم هذا يتلاقى مع موقف الإدارة الأمريكية (النظري) ... ومع قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة (4) .

أما عن الوضع السياسي المستقبلي لمدينة القدس فقد حدده موقف المنظمة عبر بيان صادر عنها فقال "إن موقف منظمة التحرير الفلسطينية من الوضع المستقبلي لمدينة القدس هو أنها ستصبح عاصمة الدولة الفلسطينية التي تلي الانسحاب الإسرائيلي إلى خطوط الهدنة لسنة 1949م "[5] كذلك شن القادة الفلسطينيون حملة إعلامية واسعة بالمحاضرات أو اللقاءات أو

---

1) Marwan Bishara.Op.Cit , p88 .

2)أحمد غنيم .القدس نداء أخير، مؤسسة جذور السلام والدراسات الفلسطينية،ط2، القدس، 2000، ص161 .

3) محمد عطيوي . مصدر سبق ذكره، ص110

4) ممدوح نوفل . قصة إتفاق أوسلو، ص295 .

5) Michael Dumper .Op . Cit , P 253 .

تصريحات ... وكل ما يتعلق بالإعلام بغية توصيل رسائل قبل انعقاد كامب ديفيد للتأكيد على أن القدس الشرقية هي عاصمة الدولة الفلسطينية فهذا أبو علاء رئيس المجلس التشريعي في إحدى اللقاءات يقول " إن القدس الشرقية هي جزء لا يتجز أ من الأراضي الفلسطينية في حرب 1967م وينطبق عليها في القانون الدولي ما ينطبق على الأراضي الواقعة تحت الاحتلال ... وعليه فإن مدينة القدس المعلنة كعاصمة تاريخية سياسية واقتصادية وروحيه للدولة الفلسطينية المستقلة "[1]، كل ما سبق مفاوضات علنية مباشرة.

4-5-2 /مجريات قمة كامب ديفيد :

عقدت قمة كامب ديفيد الثلاثية بمشاركة وفد فلسطيني برئاسة الرئيس عرفات ووفد إسرائيلي برئاسة رئيس الوزراء باراك وفد أمريكي برئاسة الرئيس كلينتو ن، وافتتحت الجلسة الأولى يوم 11تموز 2000م وذلك بعد أن فشلت جميع المحاولات الفلسطينية وحتى الأمريكية في البداية في الوصول إلى حل لتنفيذ الاتفاقات المتعلقة بالمرحلة الانتقالية والفشل أيضا في الوصول إلى إطار عمل لقضايا المرحلة النهائية.

وفي هذا الظرف تبنت الإدارة الأمريكية أفكار رئيس الوزراء الإسرائيلي باراك، المتمثلة في دمج المتبقي من استحقاقات المرحلة الانتقالية مع قضايا المرحلة النهائية وتصور كلينتون بناء على تقـــييم الإسرائيليين ونصائح بعض مستشاريه أن الظرف موات للخروج من القمة باتفاق حده الأدنى توقـــيع (اتفاق ،إطار موسع) ...ويتضمن بحده الأعلى إعلان مبادئ أسس تسوية نهائية وشاملة للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي المزمن (2) .

في هذا المنتجع الرئاسي عقدت المفاوضات المصرية الإسرائيلية في عام 1978م، وتوصل فيها الطرفان إلى إتفاقا ت كامب ديفيد للسلام بين مصر وإسرائيل، يبدو أن للمكان فلسفة في نظر الأمريكان والإسرائيليين فقد أوحى لهما بأمكانية الخروج منه باتفاقيات مشابه لتلك التي تمت قبل حوالي أثنين وعشرين سنة وكان المفاوضون فيها الزعماء الثلاثة كارتر وبيغن والسادات، وقد كانت الإجراءات متشابهة بنسبة كبيرة جدا من حيث أعضاء كل وفد، والأجراءآت الأمنية المشددة فيما يتعلق بالدخول والخروج، ومنع الاتصال بالخارج أو بمندوبي الصحافة والإعلام، وقد تم الاتفاق بين أطراف المشاركة على أن لا تزيد مدة انعقاد جلسات المؤتمر عن أسبوع، وتشكلت ثلاثة لجان للمفاوضات الأولى خاصة بالقدس والثانية خاصة بقضايا الحدود والمستوطنات والأمن،والثالثة لبحث قضية اللاجئين(3).

---

1) أحمد قريع . قضايا القدس في الحل النهائي،مؤتمر الخبراءالفلسطينيين، مفتاح، رامالله، 2000، ص 26 .
2) ممدوح نوفل. الإنتفاضة، ص 42 .
3) المصدر نفسه ، ص 48 .

بدأت اللجان التي انبثقت عن القمة تعقد جلساتها ولكن تمت مجابهتها بفشل الاجتماعات السابقة والتي لم يتوصل فيها الطرفان الى حل لكثير م ن المشكلات المتعلقة بالقدس وغيرها، بسبب العراقيل التي وضعتها إسرائيل على أرض الواقع والعراقيل السياسية التي تحاول فرضها، فقد كانت بين الفريقين نقاط خلاف عدة منها " مسألة المستوطنات اليهودية داخل حدود المدينة، والإغلاق المفروض عليها والذي يمنع الفلسطينيين من حقهم في الدخول إليها والإقامة فيها، والمسألة الجدلية المتمثلة في عودة " 100000" مقدسي منعوا من دخول القدس من قبل السلطات الإسرائيلية "[3] .

في أول اجتماع للجنة القدس وعند الإعداد لجدول الأعمال طالب الرئيس عرفات بكل الضفة الغربيةِ وغزة وسيادة كاملة على جبل الحرم والقدس الشرقية "[4] وهذا لم يقبل به الأمريكان الذين يعلنون باستمرار أن مستقبل المدينة يجب أن يحل بالمفاوضات ولا الإسرائيليين الذين يعتبرون القدس الموحدة عاصمة دولتهم ولا يعتبرون أنفسهم محتلين .

عرض الجانب الإسرائيلي تصوره لحل مشكلة القدس، فقد قسم المدينة إلى ثلاثة أقسام أو مناطق وهي البلدة القديمة، الأحياء الداخلية، الأحياء الخارجية ، أما الأحياء الداخلية فهي تشمل الشيخ جراح وادي الجوز صلاح الدين باب الساهر ه السلطان سليمان والمصرارة الصوانه، الطور راس العامود، سلوان والثوري وهذه المناطق تخضع لحكم ذاتي فلسطيني وظيفي، أما المناطق الخارجية فهي تشمل السواحرة الغربية أم طوبا صور باهر بيت حنينا شعفاط العيسوية سمير أميس قلنديا المطار كفر عقب تحول إلى السيادة الفلسطينية، وبشان

البلدة القديمة فقد اقترحوا نظاما خاصا بها يتضمن تقاسم السيادة على ساحات الحرم والأحياء المكونة للمدينة بين الفلسطينيين والإسرائيليين وفي هذا الصدد يقول شلومو بن عامي عضو الوفد الإسرائيلي المفاوض " أما فيما يتعلق بالبلدة القديمة فسيسر ي نظام خاص وسنقوم بالتعاون معا ببلورة ماهيته ومحتواه "[3] .

وهنا نلاحظ الإستثناء المتكرر للمستوطنا ت المقامة داخل وخارج المدينة من السيادة الفلسطينية فالمستوطنات المقامة إلى الشمال من المدينة والتي تفصلها عن المنطقة الشمالية وتقع ضمن حدود قضاء القدس، كما استثنيت المستوطنات المقامة على الجانب الشرقي من المدينة مثل معاليه أدوميم وغيرها ورد الجانب الفلسطيني برفض المشروع الإسرائيلي، وأصر على وحدة المدينة وقال الرئيس عرفات " القدس التي نتحدث عنها هي القدس الشرقية

---

3) Marwan Bishara .Op.Cit , P88 .
4) Bill Clinton . My live ,Alfred A.Knopf ,New York ,2004 , p912 .
3) جلعاد شير. قاب قوسين أو أدنى من السلام أول كتاب يروي تفاصيل المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية في كامب ديفيد، ترجمة بدر عقيلي، دار الجليل للنشر والدراسات الفلسطينية، عمان، 2002،ص 248 .

عاصمة دولة فلسطين " [1] أي أن الجانب الفلسطيني يرفض أن يكون هناك سيادة إسرائيلية على أي جزء من القدس التي احتلت بعد حرب حزيران 1967م، في المقابل أصرت إسرائيل على فرض سيادتها على المسجد الأقصى والحرم الشريف [2] .

واقتنع الأمريكان بطلب إسرائيل، فطالب الطرفان بالسيادة على ساحات الحرم لأنه جبل الهيكل وأن المعبد اليهودي من وجهة نظرهم تحت الأماكن الإسلامية، كما إن إسرائيل تطالب بالسيادة على هذه المنطقة سيادة أفقية وعاموديه ورفض المشروع الإسرائيلي، وحاول الرئيس كلنتون الضغط على الرئيس عرفات وتقدم إليه " بتهديد نيابة عن إسرائيل وعرض عليه اعتراف بدولة صغيرة مقابل التخلي عن القدس واللاجئين ومسألة المستوطنات... وتأجيل قضية القدس بضعة سنوات "[3] .

لم يكن التدخل الأمريكي حياديا فقد كان منحازا سواء عندما طالب بتنفيذ المطالب الإسرائيلية المتعلقة بالسيادة على ساحات الحرم بشكل أفقي، أو عندم ا حاول تهديد الرئيس عرفات وطالبه بالموافقة على دولة صغيرة مقابل تأجيل البحث في مسألة القدس والمستوطنات لبضع سنوات، وقد رفض الفلسطينيون تهديدات كلنتون وعروضه وأصروا على السيادة الفلسطينية على القدس وهذا واضح من خلال الرسالة التي وجهها الرئيس عرفات إلى الرئيس كلنتون وفي موضوع القدس حيث قال "أننا على استعداد للذهاب إلى أبعد من ذلك ضمن حل

يضمن السيادة الفلسطينية على القدس الشرقية مع الأخذ بعين الاعتبار الاهتمامات الإسرائيلية في الحي اليهودي وحائط المبكى وإبقاء المدينة مفتوحة في إطار تعاون مشترك "[4] .

كانت الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس كلنتون تتبنى المواقف الإسرائيلية وتقوم بطرحها على الفلسطينيين وهذا ما حصل في كامب ديفيد عندما عرض الرئيس كلنتون تقسيم المدينة إلى ثلاثة مناطق كما هو معروض في المشروع الإسرائيلي وبالتالي تقسيم السيادة على المدينة الواحدة إلى ثلاثة أنواع علما بأن للسيادة مفهومها وأسسها، إن الحاجة إلى السيادة وتأكيد مرجعياتها وأهميتها في بيان العلاقة بين الطرفي ن ليس بهدف الســيطرة على حياة ومستقبل الناس، ولكن لتوفير التطور الإنساني والحضاري للمجتمع الفلسطيني ولتأمين العدالة والمساواة والحرية للمواطنين في إطار قانوني حضاري (5).

يبدو بوضوح أن الإصرار على السيادة الفلسطينية على القدس يعني العمل على بناء وتطوير المجتمع الفلسطيني الموحد الكيان الجغرافي وضمن القانون الحضاري، وفي حال

---

1) Menacham Klein.Op.Cit, P 301.
2) Marwan Bishara. Op.Cit, P 89.
3) Ibid , P 55

4) ممدوح نوفل . الإنتفاضة، ص 52 .

5) مهدي عبد الهادي، قضايا القدس في الحل النهائي،مصدر سبق ذكره، ص 125 .

عدم سيادة السلطة الفلسطينية على القدس سيادة تامة لن تستطيع توفير أيا مما أسلفنا خاصة إذا كانت هناك سيادة مشتركة أو تقاسم وظيفي، ومع ذلك تشير الرسالة التي بعث بها الرئيس عرفات إلى الرئيس كلنتون موافقتة على إبقاء المدينة مفتوحة في إطار تعاون مشترك يلبي ادعاءات الإسرائيلية في إبقاء المدينة موحدة ولكن بشرط أن تكون السيادة فلسطينية على الجزء الشرقي من المدينة، كما أن السيادة على الجزء الغربي إسرائيلية وبهذا فقد وافق الفلسطينيون والإسرائيليون على أن تبقى المدينة موحدة ولكنهم اختلفوا على مسألة السيادة (1)

إنقضت المدة المحددة للمؤتمر بالرغم من عدم التوصل الى نتيجة لحل قضية القدس وبسبب غياب الرئيس كلنتون في مؤتمر الدول الصناعية في اليابان فقد تم تمديد فترة انعقاد المؤتمر، وبعد عودته تم استئناف المفاوضات من جديد واتسمت هذه الجلسات بالضغط والتهديد من الولايات المتحدة للوفد الفلسطيني من اجل تقديم تنازلات تتعلق بالسيادة على أجزاء من القدس، لم يكن الجانب الأمريكي وسيطا نزيها همه التوفيق بين الطرفين المتصارعين من خلال محاولة تقريب وجهات النظر بل كان غاية الرئيس كلنتون الوصول إلى اتفاق سلام بين الجانبين بأي ثمن ويتم التوقيع عليه من قبل الطرفين في عهده ليستغل ذلك في التغطية على فضائحه أولا وبالتالي يخدم حزبه في الانتخابات القادمة بعد بضعة أشهر .

أمام هذا الموقف الأمريكي المنحاز إلى الجانب الآخر وأمام التعنت الإسرائيلي الممزوج بالغطرسة وجه الرئيس عرفات رسالة أخرى إلى الرئيس كلنتون موضحا موقفه من المفاوضات فقد اعتبر استمرارها غير مجدي وطالب بإنهاء هذه الجولة لأنها لم تصل إلى حل بشأن المسائل الجوهرية وخاصة مسألة القدس ولأنه لا يمكن تخيل حل عادل للنزاع الفلسطيني الإسرائيلي من دون القدس عاصمة للدولة الفلسطينية وبدون سيادة فلسطينية كاملة على جميع الأماكن المقدسة"[2]

كان الفلسطينيون مقتنعين بأن عهد التنازلات قد ولى وأنه إذا تم التنازل في القدس فلن تتوقف التنازلات، هذا بالإضافة إلى المعرفة الأكيدة لعقلية الطرف الآخر من المعادلة ــ الإسرائيليون ــ الذين لا يتوقفون عن طلب المزيد من التنازلات، كما أن الراعي الأمريكي أصبح في مرحلة الربع ساعة الأخير من عمر رئاسته وهو بالتالي غير قادر على الضغط على إسرائيل للقبول بأي إقتراح فلسطيني أو أمريكي، بل إن الأمريكيين كانوا وانطلاقا من أن الفلسطينيين هم الحلقة الأضعف وبالتالي يمكن الضغط عليهم وتهديدهم علهم يقبلون بمطالب إسرائيل التي أصبحت فيما بعد أمريكية .

---

1) Marwan Bishara.Op.Cit, P 88.

2) ممدوح نوفل . الإنتفاضة، ص 58 .

يجمع الإسرائيليون بكل توجهاتهم الرسمية والشعبية السياسية والحزبية وبمعتقداتهم الدينية تجاه القدس على ثلاث مبادئ وهي عدم التفريط بأي شبر من أراضي القدس، واستحالة تقسيم المدينة وبقائها موحدة تحت السيادة الإسرائيلية وعاصمة إسرائيل الأبدية (1) .

انطلاقا من هذه المبادئ أعلن باراك قبل سفره إلى واشنطن للمشاركة في قمة كامب ديفيد عن لاءآته المشهورة وهي لا عودة إلى حدود 1967م، لا لتفكيك المستوطنات ولا لإعادة تقسيم القدس ولا سيادة فلسطينية على القدس، فكان أي عرض يقدمه باراك في المؤتمر ينطلق بالضرورة من هذه المنطلقات والحفاظ عليها فهو مقتنع بان أحداً من الفلسطينيين لن يوقع معه اتفاقا يأتي بسيادة منقوصة على مدينة القدس في حدود 1967م، وإن أحداً " فلسطيني أو عربي" قد يوقع اتفاق سلام يوافق على السيادة الإسرائيلية على المقدسات وعلى ساحات الحرم أو أي بقعة أخرى داخل القدس المشار إليها أعلاه .

ومع ذلك فقد تقدم الرئيس كلينتو ن بمقترح للحل في المدينة المقدسة يتضمن سيادة فلسطينية كاملة على ضواحي القدس الخارجية، وسيادة محدودة على الضواحي الداخلية وقيماً على الحرم(2)، أي المسجدين والساحات الخارجية المحيطة بهما، لم يتأخر الرد الفلسطيني فجاء بالرفض وهذا عضو الوفد الفلسطيني المفاوض أبوعلاء يقول " لن نقبل أية حلول لا

تنص على منحنا السيادة على القدس الشرقية هل يعتقد الإسرائيليون أن بمقدورهم مواصلة السيطرة مع إعطائنا صلاحيات إدارية "[3].

كانت المفاوضات في هذه المرحلة تعقد للبحث في ثلاث قضايا مهمة وهي اللاجئين والأرض والقدس، إلا أن الربط كان بين القدس والأرض في كثير من المشاريع التي قدمت، أما بخصوص الأرض فقد كان هناك طرح بأن يتم مقايضة نسبة من أراضي الضفة الغربية خاصة بالكتل الاستيطانية تضم إلى إسرائيل مقابل ضم نسبة من أراضي إسرائيل إلى شرق قطاع غزة، يبدو أن هناك إتفاق بين الإدارة الأمريكية والإسرائيلية على عملية الربط، وهذا واضح في مشروع الرئيس كلينتون " قلت لعرفات أن بالامكان التفكير في الحصول على 91% من الضفة الغربية ... والعاصمة ستكون في القدس الشرقية وسيادة على الحارتين الإسلامية والمسيحية في المدينة القديمة، والضواحي خارجها في القدس الشرقية تخطيطيا وتنظيما وسلطات قانونية على ما تبقى من أجزاء المدينة الشرقية وقيّماً ولكن ليس سيادة على جبل الهيكل " [4]

---

1) جاسر عناني . مصدر سبق ذكره، ص91 .

2) Bill Clinton.Op.Cit, p 915.

3)جلعاد شير. مصدر سبق ذكره، ص 241 .

4) Bill Clinton.Op.Cit, p 915

إن الأراضي التي ستتم المقايضة عليها هي من أراضي الضفة الغربية وليس بنفس النسبة التي لن تصل بأي حال إلى 4%، كما أن المشروع استثنى حارة الأرمن من السيادة الفلسطينية بالرغم من المطالبة الفلسطينية بالسادة على كامل القدس القديمة باستثناء حارة اليهود التي اعتبرها الجانب الفلسطيني من المصالح الإسرائيلية، كذلك فان الأراضي المقترح إعطاءها الفلسطينيين ستكون من غير أراضي القدس، وهذا ما صرح به عضو الوفد الإسرائيلي جلعاد شير وقال " القدس ليست محسوبة في إطار النسبة الخاصة بالأرض أو السكان فهي عاصمة إسرائيل وهي تضم أحياءها الجديدة والتي لا تعتبر مستوطنات "[1] ،

أصبح الأمر واضحا فالتنسيق الأمريكي الإسرائيلي على تقسيم القدس إلى قسمين رئيسيين الأول فلسطيني بأنواع سيادة مختلفة، سيادة كاملة على الأحياء الخارجية، و حكم ذاتي أو سيادة منقوصةعلى الأحياء الداخلية، وقيم أو حارس على المدينة المقدسة، أما القسم الثاني فهو الإسرائيلي الذي يضم المتبقي من القدس القديمة وما تم إنشاؤة من مستوطنات حول المدينة أو بداخلها .

أمام هذه المشاريع المقدمة من الطرفين الأمريكي والإسرائيلي كان الوفد الفلسطيني يتعرض لضغوطات أمريكية للموافقة على احدها، علما بأنها لم تكن تتوافق مع المبادئ التي

عقد بموجبها المؤتمر وهي الأرض مقابل السلام وإنهاء حالة الحرب، إنقاذا للموقف فقد بعث الرئيس عرفات برسالة إلى الرئيس كلينتون مستفيدا من الربط بين القدس ونسبة الأرض التي سيتم مقايضتها قال " أوافق على أن تكون نسبة التبادل متوافقة مع الحجم المتفق عليه للمستوطنات وساترك إليك أمر تحديد النسبة إذا كان بوسعنا ضمان حل للقدس الشرقية "[2] .

المقصود بالحل هو ضمان السيادة على مدينة القدس التي كانت عشية حرب عام1967 م من دون حارة اليهود والحائط الغربي والكتل الاستيطانية حول المدينة، كانت هذه محاولة من الجانب الفلسطيني لإنجاح القمة والوصول إلى حل يرضي الأطراف المعنية دونما إجحاف بالحقوق إلا أن إصرار كل طرف على ما يعتبره حق له وعد م وجود إمكانية للتوفيق بينهما كان احد أسباب انتهاء القمة إلى الفشل .

وانتهت المفاوضات في كامب ديفيد دون التوصل إلى نتيجة مع أن الطرفين الإسرائيلي والأمريكي حملا السلطة الفلسطينية مسؤولية الفشل في كامب ديفيد إلا أنهم في تصريحاتهم لم يعتبروا ما حدث هو الوصول إلى طريق، مسدود وأنهم لم يحصلوا على أي تنازل من الرئيس عرفات وخاصة ما يتعلق منها بالسيادة على القدس .

---

1)جلعاد شير . مصدر سبق ذكره ، ص 261 .

2)Dennis Ross . The Missing Peace The Inside Story of the Fight for Middle East Peace, Farrar Straus and Giroux, New York, 2004 p 679

بعد فشل قمة كامب ديفيد تعالت الأصوات داخل إسرائيل تطالب بضرورة التوصل إلى حل، فقد طالبت صحيفة هآرتس الإسرائيلية ايهود باراك بالتخلي عن أسطورة أن إسرائيل لا تستطيع التخلي عن الأماكن المقدسة اليهودية في الصخرة المشرفة والحرم الشريف والتشديد على انه ليس من مصلحة إسرائيل السيادة على الأماكن الإسلامية المقدسة، وهذا الإجراء ينطبق على الأماكن المسيحية بالطبع "[1] كما تعالت أصوات أخرى مطالبة بالتوقف عن إجراء مفاوضات مع الرئيس عرفات وأصوات ثانية تطالب بإبعاده هو وكافة القيادات الفلسطينية وفرض مشروع الحكم الذاتي المتفق عليه مع الرئيس السادات، هذه الأصوات كانت صادرة عن التيار اليميني الذي أوصل الجنرال شارون إلى رئاسة تكتل الليكود، ومن ثم الى الحكومة

4-6 / الانتفاضة : انتفاضة الأقصى ، 28 أيلول 2000 :

سميت انتفاضة الأقصى نسبة إلى الأحدا ث الدامية التي وقعت في ساحات الحرم القدسي على خلفية زيارة شارون ــ الذي كان زعيما لتكتل الليكود وزعيما للمعارضة اليمينية ــ إلى ساحات المسجد الأقصى يوم الخميس 28 أيلول2000م، وإلى المجازر التي ارتكبتها

القوات الإسرائيلية في اليوم التالي أيضا في ساحات الحرم حيث كان يوم جمعة والمصلون يحتشدون في هذا اليوم وفي هذا المكان من كل أنحاء فلسطين للصلاة فيه لما له من قدسية ، كذلك عمت المظاهرات والمصادمات مع قوات الاحتلال كافة المدن والقرى والمخيمات والتجمعات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة وحتى في التجمعات الفلسطينية في الأراضي المحتلة 1948م.

توالت الأحداث وازدادت عنفا واتساعا وبشكل متسارع وكان أن ضغطت الإدارة الأمريكية في أواخر أيامها لعقد قمة في مصر وفي منطقة شرم الشيخ وكانت الطروحات في هذه القمة كسابقاتها في القمم الأخرى ورفضت فلسطينيا وعربيا وعالميا رسميا وشعبيا، وبالرغم من كل الضغوط التي مارسها الرئيس كلنتون على الرئيس عرفات والرئيس مبارك إلا أن القمة لم تصل إلى نتيجة وفشلت كغيرها من المحاولات .

كان العرض الأخير الذي قدمه باراك هو تنفيذ المرحلة الثالثة من اتفاق أوسلو وذلك في صفقة تأجيل إنهاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي مقابل تأجيل حل قضيتي القدس واللاجئين(2) رفض هذا الاقتراح وبقي الإصرار الفلسطيني في استمرار المطالب الفلسطينية واستمرار الانتفاضة.

---

1) Marwan Bishara.Op.Cit.P 91.

2) ممدوح نوفل . الإنتفاضة، ص 160 .

عقدت بعدها جولة مفاوضات في واشنطن في منتصف كانون أول 2000م وتحت نفس الطروحات والمشاريع وحتى الضغوط ولكنها لم تصل إلى نتيجة أيضاً، كذلك تبعتها جولة مفاوضات أخرى في طابا والتي عقدت في بداية عام 2001م وكانت تركيبة الوفد الإسرائيلي في الغالب من التيار الداعي إلى السلام مثل يوسي بيلين ويوسي سريد والجنرال شاحاك وبرئاسة شلومو بن عامي وطرح هذا الوفد تجميع المستوطنين في أربع تجمعات استيطانية أهمها تلك مستوطنات القدس فقد طالب الوفد بضم مجموعة المستوطنات المحيطة بمدينة القدس الشرقية وداخلها وأصروا على الاحتفاظ بمستوطنة معاليه أدوميم ... وربطها بمدينة القدس ... وعلى ضم مستوطنة جبعات زئيف (1). من المعروف أن هذه المستوطنات تفصل القدس عن محيطها فمثلا تفصل جبعات زئيف القدس عن الشمال رام الله وضواحيها ، وتفصل معاليه أدوميم القدس عن الشرق كما تفصل شمال الضفة الغربية عن جنوبها **(خارطة رقم "3 ")** كما اقترح الوفد بقاء المدينة موحدة ومفتوحة .

عرفت في طابا ما سمي بمبادئ كلنتون فقد عرض الرئيس الأمريكي مجموعة أفكار حول القدس منها " أن تحظى القدس باعتراف دولي كعاصمة لدولتين إسرائيل وفلسطين

وأوصى بتقسيم السيادة على القدس الشرقية ... كل ما هو يهودي يعود إلى إسرائيل وكل ما هو عربي يعود إلى فلسطين من أجل بقاء المدينة مفتوحة وغير مقسمة " [2] كان هذا العرض قبل أيام من تسلم الرئيس الجديد بوش لمقاليد السلطة ورحيل كلنتون .لقد غاب عن ذهن الرئيس كلنتون بأن القدس تحظى بمكانة عالية عند الفلسطينيين والعرب وعند المسيحيين والمسلمين، وانه ليس باستطاعة أي زعيم فلسطيني أو عربي من تلقاء نفسه إبقاء القدس الشرقية كجزء من عاصمة الدولة العبرية ، وهذه كانت قناعة ترسخت لدى السيد دنيس رووس المبعوث الأمريكي إلى الشرق الأوسط حيث يقول " للأسف لم يستطع الرئيس الوصول إلى أي مكان مع عرفات فهو لن يقبل بأي شيء سوى السيادة على القدس الشرقية ولا يسعه أن يكون في موقف يحّول فيه الاحتلال الإسرائيلي للقدس الشرقية والحرم إلى سيادة إسرائيلية "[3] .

---

١) ممدوح نوفل . المصدر السابق ، ص 188 .

2) **Marwan Bishara .Op.Cit, P 57.**

3) **Dennis Ross .OP.Cit, p 687.**

الخاتمة

استولى العثمانيون على فلسطين كغيرها من البلاد العربية بعد معركة مرج دابق عام 1517م إلا أن اهتمامهم بها لم يكن ليميزها عن غيرها من الأماكن العربية الأخرى فكانت مدنها وتجمعاتها السكانية تتبع إداريا إلى المدن القريبة والبعيدة كدمشق وصيدا وبيروت ...الخ ، بقي الحال كذلك حتى منتصف القرن التاسع عشر حيث تزايدت الاهتمامات الأوروبية بفلسطين والقدس بالذات فقد حصلت بعض هذه الدول على امتياز من السلطات العثمانية يمنحها حق حماية إحدى الطوائف المسيحية في القدس، وقد أدت هذه الامتيازات إلى وقوع خلافات بين الطوائف وبالتالي إلى حرب بين الدول مثال حرب القرم سنة 1853م بين الدول العظمى .

وعلى اثر ذلك أصدر الباب العالي فرمانا عرف بالوضع القائم أو (Statusquo) الذي حدد العلاقة بين الأماكن المقدسة وأتباعها من الديانات الأخرى، وهذا بدوره كرس الوجود الأجنبي والاستعماري في فلسطين والقدس بشكل خاص، ولم يقتصر التواجد على المكاتب القنصلية بل تعداها إلى البعثات التبشيرية التي أوجدت الفنادق والمدارس والمطابع لخدمة الحجاج والسياح والمهاجرين، وزيادة التغلغل في أراضي السلطنة وخاصة في القدس.

عمل القنصل البريطاني على حماية اليهود الأوروبيين علما بأنه لم يكن في القدس تجمع يمكن أن يطلق عليه أسم حي يهودي ، ونتيجة لتدفق الموجة الأولى من الهجرة اليهودية على فلسطين والقدس أواخر القرن التاسع عشر تشكل في حي الشرفة القريب من حائط البراق الحي اليهودي الذي تناما مع تزايد أعداد المهاجرين خاصة الموجة الثانية التي قدر عددها بخمسة وثلاثين الفاً، وكان رد فعل الباب العالي على موجات الهجرة أن أصدر فرماناً يمنع هجرة اليهود إلى فلسطين والقدس، ومع ذلك فقد استمرت الهجرة بالطرق غير الشرعية فقد حاولت الحركة الصهيونية مساومة السلطان عبد الحميد على ارض فلسطين إلا أنه رفض تلك المساومة وحرم هجرة اليهود إلى القدس .

نتيجة لاهتمام الباب العالي بالقدس وتحويلها إلى سنجق وتواجد حامية عسكرية تركية خارجا أسوار المدينة وتزايد عدد السكان والمقيمين فيها أدى هذا إلى التوسع العمراني والبناء خارج المدينة مثل مباني الإسكان اليهودية أو الكنائس والأديرة المسيحية وكذلك منازل الأغنياء والطبقة الوسطى، وأحياء بأسماء عائلات كحي النمرية والوعرية وغيرها ومن ثم تم تأسيس ضواحي خارج المدينة في معظم الإتجاهات ، وفي نهاية الحكم العثماني كانت القدس كبرى المدن الفلسطينية .

إنهزمت السلطنة العثمانية في الحرب الأولى واستولت بريطانيا على القدس وأعلن الجنرال أللنبي الأحكام العرفية في البلاد وأعلن هزيمة العثمانيين لتبدأ مرحلة جديدة من تاريخ القدس هي مرحلة الاحتلال البريطاني .

نتيجة للعلاقات والروابط القوية بين رجال الحركة الصهيونية والقادة البريطانيين الناجمة عن التحالف الإستراتيجي بينهما، فقد أصدرت الحكومة البريطانية ما عر ف باسم تصريح بلفور 2 تشرين ثاني1917 الذي يتيح لليهود بناء وطن قومي لهم في فلسطين، وقد لقي هذا التصريح مقاومة شديدة من الفلسطينيين .

كما تزايدت في عهد الاستعمار البريطاني الهجرة الصهيونية فقد نفذت الموجتين الثالثة والرابعة والتي استوطن غالبية مهاجروها في القدس لأنهم كانوا يعدونها لتصبح عاصمة الدولة اليهودية المستقبلية لوجود الهيكل فيها حسب ادعائهم، وكانت موجات الهجرة الصهيونية وعمليات استملاك الأراضي من أسباب ثورة نيسان 1920، بالإضافة إلى الأعمال التعسفية التي قامت بها الإدارة البريطانية ومن أسباب أحداث تشرن أول 1921 والهجوم على الحي اليهودي في القدس .

كانت بريطانيا قد أصبحت الدولة المنتدبة على فلسطين بقرار م ن عصبة الأمم والذي اشترط عليها أن تعمل على تنفيذ ما جاء في تصريح بلفور وتسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ونتيجة لتزايد أعداد اليهود في القدس وفي محاولة لتغيير ترتيبات الوضع القائم عند حائط البراق اندلعت ثورة البراق في أيلول 1929 وامتدت إلى مدينة الخليل التي تمت مهاجمة الحي اليهودي فيها، وعلى اثر هذة الأحداث شكلت عصبة الأمم لجنة البراق التي أوردت في تحقيقاتها ملكية المسلمين للحائط وحق اليهود في الصلاة عنده فقط .

بالرغم من الثورا ت والاضطرابات التي غالبا ما كانت القدس مهدا لها إلا أن المدين ة استمرت في التطور والازدهار والتوسع فظهرت الأحياء المتعدد حول المدينة والى الشمال والغرب والتي عرفت فيما بعد بالقدس الجديدة التي شملت معالم مثل فندق الملك داوود ومتحف روكفلر وجمعية الشبان المسيحية والبريد .. وغيرها .

كان لتزايد موجات الهجرة اليهودية وتصاعد حدة التطرف الصهيوني والخوف من سيطرتهم على البلاد، أن اندلعت الثورة (1936) وأعلنت القيادة الفلسطينية الإضراب العام الذي استمر لمدة ستة اشهر بالرغم من شدة البطش البريطاني ضد المواطنين الفلسطينيي ن إلا أن الثورة استمرت.

وعلى ضوء ذلك أرسلت بريطانيا لجنة " Peel " بيل للتحقيق التي أوصت بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية وأخرى يهودية وتبقى القدس وملحقاتها تحت الإدارة البريطانية، وبذلك تكون هذه أول فكرة للتقسيم إلا أنها لم تطبق بسبب الحرب العالمية الثانية، فعملت

بريطانيا على عقد ما عرف بمؤتمر لندن 1939م أو الطاولة المستديرة في محاولة للتوصل إلى حل على أرضية تصريح بلفور وبناء وطن قومي يهودي إلا أن العرب رفضوا ذلك كما أن بريطانيا أصدرت الكتاب الأبيض الذي تتعهدت فيه باستقلال فلسطين ووقف الهجرة اليهودية اليها إلا أنها لم تفي بتعهدها وكان هذا التعهد لأنها أصبحت على وشك الدخول في الحرب العالمية الثانية .

وثم عقد مؤتمر لندن الثاني 1946م الذي طرح فيه بداية تقسيم فلسطين إلى أقسا م فلسطيني وآخر يهودي والقدس والنقب ، وقد رفض من الطرفين ثم عرض مشروع بيفن الذي يقترح تأجيل الانتداب خمسة سنوات يتم خلالها قيام حكومة فلسطينية ويسمح بإدخال مئة ألف يهودي وقد رفض هذا المشروع من الطرفين أيضاً وعلى ضوء ذلك اضطرت بريطانيا إلى إعادة القضية إلى الأمم المتحدة ، التي بدورها شكلت لجنة لتقصي الحقائق في فلسطين وقد توصلت هذه اللجنة إلى مشروع تقسيم فلسطين تبنته الأمم المتحدة بقرارها رقم 181 تاريخ 29تشرين الثاني1947 والذي أعطى اليهود أكثر من نصف فلسطين علما بأنهم لم يكنوا يشكلون أكثر من ثلث السكان ولا يملكون أكثر من 10% من الأراضي الفلسطينية والقدس وضواحيها تدار بنظام خاص من الأمم المتحدة .

اثر إعلان الأمم المتحدة لقرار التقسيم السالف الذكر وإعلان بريطانيا إنهاء إنتدابها وتحديد يوم 15أيار 1948م لانسحاب قواتها من فلسطين، اندلعت حرب 1948م والتي انتهت بهزيمة الجيوش العربيةالمشاركة في الحرب، وقيام دولة إسرائيل على أكثر من ثلاثة أرباع فلسطين وسيطرتها بالتالي على الجزء الغربي من القدس.

وقد كانت أطماع الملك عبد الله في القدس قديمة فقد أرسل الجيش باتفاق مع الحركة الصهيونية والحكومة البريطانية إلى فلسطين بشرط أن لا يدخل المناطق المخصصة لليهود، وهذا ما حصل فالمنطقة التي تواجد فيها الجيش الأردني في القدس لم تكن مخصصة لليهود في قرار التقسيم، وبعد الهزيمة جرت عملية ضم ما تبقى من فلسطين والقدس إلى شرق الأردن فيما عرف بمؤتمر أريحا .

جرت مفوضات بين الملك عبد الله وإسرائيل بعد عملية الضم وخاصة حول القدس وقد اعترف الملك لإسرائيل بالقدس الغربية على امل أن تعترف له بالقدس الشرقية إلا أن ذلك لم يحصل بل طالبته إسرائيل بترك المسألة للمباحثا ت بين الطرفين لأن الأحياء العربية في القدس الغربية أصبحت محتلة من مهاجرين يهود . فاوض الملك عبد الله على استعادة أجزاء من القدس الغربية وعلى توقيع اتفاقية صلح مع إسرائيل إلا انه وقع اتفاقية الهدنة في رودس التي كرست الواقع العسكري والحدود التي رسمتها الحرب ، واتفاقية عدم اعتداء التي دفع حياته ثمنا لها عام 1951م .

تولى الحك م في شرق الأردن الأمير طلال الذي لم يمكث في الحكم طويلا ثم تولى السلطة ابنه الملك حسين، وقد شهدت تلك الفترة عدت أحداث إقليمية وطنية وقومية مثل ثورة الضباط الأحرار في مصر 1952 وحرب 1956 وانقلابات سوريا انقلاب عبد الكريم قاسم في العراق كما أن توجهات الملك الشاب الوطنية ومقتل جده الذي شاهده بأم عينه حالت دون إقامته علاقات مع إسرائيل، وفي بداية الستينيات من القرن الماضي كان أول لقاء للملك مع مسؤول إسرائيلي لتتوالى بعدها اللقاءات السرية ومن ثم العلنية والمفوضات لاحقاً .

دخل الملك حسين الحرب عام 1967م وبعد الهزيمة حصل على تفويض من مصر ومن مؤتمر القمة في الخرطوم كي يعمل على استعادة الضفة الغربية التي طرح وزير الدفاع الإسرائيلي إعادتها إلى الملك دون القدس فرفض الملك ذلك، في العام 1968م تفاوض الملك حسين مع وزير خارجية إسرائيل أبا ايبان الذي عرض أيضا توقيع اتفاقية صلح بدو القدس، كذلك عرضت على الملك خطة الون والتي تستثني القدس .

وفي عام 1969م طرح وزير الخارجة الأمريكي روجرز ما عرف بمقترحات للحل الشامل في المنطقة وان تعمل إسرائيل الأردن معا لحل مشكلة القدس إلا أن إسرائيل رفضت تلك المقترحات، كما طرحت مبادرة روجرز عام1970م التي طالبت بوقف إطلاق النار لمدة ثلاثة اشهر وتطبيق القرار242.

بعد موافقة الملك على مبادرة روجرز ونتيجة لازدياد التوتر بين المنظمات الفلسطينية والنظام في الأردن وقعت حرب أيلول 1970م التي أخرجت المنظمة من الأردن ، بعدها أعلن الملك مشروع المملكة المتحدة بين القطرين الفلسطيني والأردني إلا أنه رفض من كافة الأطراف الفلسطينية والعربية.

وبعد حرب أكتوبر حاول الملك تحقيق شي على الجبهة الأردنية فطالب خلال أحد اللقاءات مع الإسرائيليين بعملية فصل للقوات على نهر الأردن إلا أن أنهم رفضوا، ثم طلب الملك من كيسنجر أن تعاد الضفة كلها بما فيها القدس كي لا يتعرض للاتهام.

كان قرار قمة الرباط عام 1974م باعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني لدعمها من اجل تمثيل الفلسطينيين في مؤتمر جنيف والمحافل الدولية، وبعد تسلمه مقاليد الحكم في بداية العام 1977م طرح الرئيس كارتر حل لمشكلة الشرق الأوسط تمثل في أمن إسرائيلي ووطن قومي للفلسطينيين يتحد مع الأردن فدراليا أو كنفدرالياً وتعطلت هذه العملية بعد قيام السادات بزيارة القدس في تشرين ثاني 1977م .

طرح الأمير فهد مشروعه للسلام الذي ما لب ث أن أصبح مشروعا عربيا للسلام في قمة فاس عام 1981 م الذي تم رفضة من إسرائيل التي كانت تحكم من قبل الليكود حينئذ،

وبعد خروج قوات منظمة التحرير من لبنان عام 1982م عمل الملك على إيجاد تفاهم مع المنظمة عرف باسم الاتفاق الأردني الفلسطيني للتحرك المشترك شباط 1985م، في محاولة لاستعادة الضفة الغربي والقدس لتتحد كنفدراليا مع الأردن، إلا أن كل هذه المحاولات لم تؤدي إلى نتيجة فكانت الانتفاضة الفلسطينية 1987م التي غيرت كل البرامج والتوجهات وبدأت الأنظار تتجه إلى منظمة التحرير الفلسطينية من جديد .

فاز الرئيس جورج بوش بانتخابات الرئاسة الأمريكية 1989 وطرح مبادرة لحل مشكلة الشرق الأوسط من جديد تتمثل بتطبيق قرار مجلس الأمن 242 بالمفاوضات المباشرة وقبل هذا كان لابد من تدمير القوة العراقية الناشئة المساندة للفلسطينيين فكانت حرب الخليج التي هزم فيها العراق وأُخرج من الكويت وتبع ذلك عملية الإعداد لعقد مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط وحضره وفد أردني فلسطيني مشترك للتفاوض مع الإسرائيليين ، ما لبث الوفد أن أصبح وفدين أردني يفاوض على مصالح أردنية وفلسطيني يفاوض وفدا إسرائيليا على المصالح الفلسطينية .

في البداية غلبت على المفاوضات المصرية الإسرائيلية طابع المفاوضات العلنية المتمثلة في التصريحات الصحفية والندوات وغيرها فهذا الرئيس عبد الناصر يعلن في مؤتمر باندنج 1955م أن الحل يتمثل في تطبيق قرار التقسيم 181 مع تعديلات برنادوت التي تعيد ضم القدس والنقب إلى الدولة الفلسطينية، وكان الرئيس عبد الناصر يصر على ضرورة استعادة الضفة الغربية والقدس دون إبطاء لأن الإسرائيليين سيغيرون معالمها وبالتالي لن تعود.

أما في قرار مجلس الأمن 242 فقد كانت مفاوضات حقيقية بين العرب تقودهم مصر وإسرائيل وكان السفير الأمريكي جولد بيرج الوسيط بين الطرفين، ونص القرار على انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة وحق دول المنطقة في العيش بسلام، كذلك جرت مفوضات بين الرئيس عبد الناصر والأمريكان حول مقترحات روجرز 1969م ومن ثم مبادرة روجرز 1970م إلا أن الرئيس عبد الناصر ما لبث أن فارق الحياة في أيلول 1970.

أعلن الرئيس السادات التزام مصر بالحل الشامل ووافق على مبادرة السفير يارنج المتمثلة في انسحاب إسرائيل إلى حدود الرابع من حزيران 1967م وطرح مشروع شباط 1972م يقترح فيه انسحاب إسرائيل مسافة أربعين كم إلى الشرق من قناة السويس مقابل السماح لإسرائيل بالملاحة في القناة والمضائق، وبالرغم من المحاولات الأمريكية لتطوير هذا الاقتراح إلا أن إسرائيل رفضته .

أما حرب أكتوبر 1973م التي لم تحقق الهدف المطلوب منها بسبب التغيير في أهدافها، ففي رسالة حافظ إسماعيل إلى كيسنجر يقترح وقف إطلاق النار مقابل انسحاب

إسرائيل إلى خطوط 5 حزيران 1967م، إلا أن كسنجر رفض الفكرة وبعث برده عل ى الرسالة واقترح وقف إطلاق النار ومؤتمر للسلام، وانتهت الحرب بحيثياتها وبقبول مصر لقرار"388" وبدخولها مفاوضات فض الاشتباك الأولى والثانية والتخلي عن القضية الفلسطينية .

عقد مؤتمر جنيف 31كانون أول 1973م و مما جاء في طروحات كيسنجر إقرار المصالح الفلسطينية والاعتراف بأن القدس تضم أماكن مقدسة للديانات الثلاث، فرد السادات بالمطالبة بإشراك الفلسطينيين ليتحدثوا عن القدس ورفض السيادة الإسرائيلية عليها، وطالب بتدويل كل القدس وليس القدس القديمة، إلا أن المؤتمر لم يصل إلى نتيجة على صعيد المفاوضات حول القدس .

خلال لقاء عقد في المغرب بين حسن التهامي مستشار السادات وديان وزير خارجية إسرائيل عام 1977م ربط التهامي الحوار المباشر مقابل الانسحاب الإسرائيلي ، كذلك عقد مفاوضات بين الجانبين على القدس بشكل مباشر عندما طرح موضوع القدس رد ديان بالتساؤل عن الحي اليهودي في البلدة القديمة وجبل الزيتو ن والجامعة العبرية وغيرها ، كان لقاء المغرب قد مهد الطريق لزيارة السادات إلى القدس ، وقد خاطب السادات الكنيست وقال بأنه جاء من أجل السلام ولكنه يطالب إسرائيل بالانسحاب الكامل من الأراضي المحتلة بما فيها القدس ، رد بيجن على طلب السادات بان المدينة تم توحيدها ولا يمكن إعادة فصلها وأن المشكلة هي فقط ضمان الوصول إلى الأماكن المقدسة التي تضمنها إسرائيل، أما باقي المناطق فهي مشمولة بمشروع الحكم الذاتي.

رفض السادات المشروع الإسرائيلي بداية وعرض بخصوص القدس أن تبقى موحدة ولكن يجب أن تخضع الأماكن الإسلامية المقدسة إلى سيطرة عربية إسلامية، رفضت إسرائيل هذا المشروع . بعد فشل كل محاولات التوصل إلى حل شامل للمشكلة عقد الرئيس الأمريكي مؤتمر كامب ديفيد وعرض بيجن مشروعه للحكم الذاتي بينما عرض المصريون مشروع إطار للحل الشامل الذي تضمن الطلب من إسرائيل الانسحاب من القدس إلى خطوط الهدنة 1949 ورفضت إسرائيل هذا المشروع أيضا، إلا أن الإصرار المصري على المطالبة بالانسحاب الإسرائيلي من القدس كان مستمرا ففي رسالة الرئيس السادات إلى الرئيس كارتر قال أن القدس يجب أن تبقى عربية وأن تعود الإدارة فيها عربية ورفض بيجن ذلك وأصر على مشروع الحكم الذاتي .

بعد توقيع اتفاق الهدنة بين الأردن وإسرائيل عام 1949 وضم الأردن للجزء المتبقي من فلسطين بما فيها القدس الشرقية ، إلا أن الحرب بين الفلسطينيين وإسرائيل لم تنته وبقي الشعب الفلسطيني يناضل من أماكن الشتات وأسس منظمات فدائية تقاتل العدو الصهيوني على

ارض فلسطين، كانت بعض الدول العربية تدعم العمل الفدائي الفلسطيني وكانت مصر تصر على بقاء مندوب لفلسطين في الجامعة العربية، إلى أن عرض العراق مشروع لبناء كيان فلسطينيي في نهاية عام1963 وتبنت المشروع القمة العربية كانون أول 1964م وكلف أحمد الشقيري بتنفيذ المشروع الذي أوجد المنظمة في 28أيار1964 .

استولت المنظمات الفدائية على قيادة المنظمة بعد معركة الكرامة وكرست شرعية تمثيلها للشعب الفلسطيني في مؤتمر قمة الرباط 1974م هذا عربيا وأما عالميا فقد تحدث رئيس المنظمة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة وأصبحت المنظمة عضوا مراقبا في المنظمة الدولية في نفس العام . بعد الخروج من الأردن أصبحت قواعد المنظمة في جنوب لبنان الذي كان مسرح اشتباك يومي مع إسرائيل ، وخاضت حرب أيار 1974م ضد الجيش اللبناني دفاعا عن المخيمات، وحرب 1975م دفاعا عن القرار الفلسطيني وحرب آذار 1978م ضد القوت الإسرائيلية في الجنوب، إلا أن اخطر الحروب كانت حرب1982 التي أدت إلى أخراج المنظمة من لبنان، بعدها توصل الملك حسين والمنظمة الى اتفاق للتحرك المشترك بغية استعادة الضفة الغربية السالف الذكر إلا أنه الغي في العام التالي .

الانتفاضة الأولى 1987م فعاليات مقاومة غير مسلحة بأسلحة تقليدية أثارت اهتمام العالم ودفعت بالكثير من الدول لتغيير مواقفها من القضية الفلسطينية وتحولت الأنظار إلى المنظمة، وأعلن الملك حسين فك الارتباط القانوني والإداري بالضفة الغربي وعقدت المنظمة جلة طارئة للمجلس الوطني في تشرين ثاني 1988م وأعلنت الاستقلال وقيام دولة فلسطين على الأراضي المحتلة عام1976 م، وأعلنت الولايات المتحدة الأمريكية فتح حوار مع المنظمة على خلفية اعترافها بالقرار242 .

بعد هزيمة العراق وانهيار الاتحاد السوفيتي وعلى أرضية القرارين 242،338 ومبادرة الرئيس بوش عقد مؤتمر مديد للسلام في الشرق الأوسط وحضره وفد أردني فلسطيني مشترك ما لبث أن انقسم إلى وفدين ليفاوض كل طرف عن نفسة، وقد تحدث الوفد الفلسطيني عن القدس وقال إن القدس الفلسطينية رمز هويتنا وتأكيد وجودنا الأزلي على أرض وطننا، كما طالب الوفد بأن يطبق القرار242 على القدس وتعتبر أراضي محتلة، رفض الإسرائيليون ذلك وقالوا إنها مسألة خارجة عن البحث، وخلال مفاوضات واشنطن طلب الفلسطينيون تطبيق الترتيبات الانتقالية على القدس رفض الإسرائيليون وقالوا إن النقاش فيها غير وارد، كان الوفد الفلسطيني المفاوض يطالب باستمرار إدراج القدس على جدول اعمل كل جلسة أو أي مشروع قرار .

أما مفاوضات اوسلو السرية فقد عقدت بسبب عدم التوصل إلى نتيجة في مفاوضات واشنطن العلنية ، وبعد إحدى عشر جولة من المفاوضات توصل الطرفان إلى اتفاق مبادئ

عبارة عن حكم ذاتي انتقالي يستثني القدس ــ التي اتفق على تأجيل التفاوض عليها إلى المرحلة النهائية ــ ويسبق مفاوضات المرحلة النهائية، سمح للمقدسيين بالمشاركة في الانتخابات التشريعية فقط، وقع الطرفان اتفاقية واي ريفر لتنفيذ المرحلة الثالثة من ترتيبات المرحلة الانتقالية عام1998م ولم تنفذ وتبعها اتفاقيتا شرم الشيخ وطابا ولم يتم تنفيذ ما اتفق علية.

وكان باراك قد اصبح رئيسا لوزراء إسرائيل وقد ربط بين تنفيذ المتبقي من قضايا المرحلة الانتقالية وقضايا الوضع النهائي فتبنت الإدارة الأمريكية فكرة عقد قمة ثلاثية لذلك، فكانت قمة كامب ديفيد وقبل القمة أعلن الجانب الفلسطيني بأن مطالبة من القمة هي الانسحاب الإسرائيلي الكامل من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967م موعودة اللاجئين واعتبار القدس عاصمة الدولة الفلسطينية.

كانت العقبة الرئيسة في القمة هي القدس فقد عملت الحكومات الإسرائيلية على تغيير واقعها الجغرافي والديموغرافي وإن رفض الفلسطينيون كل هذه التغيرات إلا أنها أصبحت واقعاً ملموساً، ومن خلال لجنة القدس طرح الفلسطينيون موقفهم السابق وطرح الإسرائيليون موقفهم الذي قسم القدس إلى ثلاث أقسام هي الأحياء الخارجية وهذه تخضع للسيادة الفلسطينية والأحياء الداخلية وتخضع للسيادة الإسرائيلية وللحكم الذاتي الفلسطيني والبلدة القديمة يتم تقاسم السيادة عليها وبالذات على ساحات الحرم واستثنى من ذلك المستوطنات، رفض الجانب الفلسطيني الطرح الإسرائيلي وأصر على السيادة على القدس الشرقية المحتلة عام 1967م .

عرض الرئيس كلينتون فكرة تأجيل قضية القدس والمستوطنات لمدة عشر سنوات إلا أن الجانب الفلسطيني رفض وأصر على السيادة على القدس والأخذ بعين الاعتبار الاهتمامات الإسرائيلية بالحي اليهودي والحائط الغربي وبقاء المدينة مفتوحة لتجاوز فكرة عدم إعادة تقسيم المدينة ، فشلت مفاوضات كامب ديفيد وتلتها جولة مفاوضات في كانون أول في واشنطن حملت نفس الطروحات والظروف وجولة أخرى في طابا لم تأت بجديد سوى تجميع وضم مستوطنات القدس وإبقاء المدينة مفتوحة، أما مبادئ كلينتون فقد تمثلت في بقاء المدينة موحدة ومفتوحة وعاصمة الدولتين وكل ما هو يهودي يعود لإسرائيل وكل ما هو عربي يعود إلى فلسطين ، إلا أن هذا العرض كان يفتقر إلى الواقعية والى آلية تنفيذ .

لم تعرض إسرائيل على أي جهة عربية تفاوضت معها على القدس أي مشروع يعيد القدس الشرقية إلى السيادة العربية كاملة، بل أن الإقتراحات كلها كانت تنتقص من السيادة ومن الأرض. وفي جولة المفاوضات الأخيرة في كامب ديفيد الثانية عرض المفاوض الإسرائيلي إعادة بعض أحياء وضواحي القدس في إطار حكم ذاتي وتبقى السيادة على القدس

إسرائيلية، بينما المفاوضات العربية حول القدس كانت كلها تطالب بالقدس الشرقية أو العربية أو القدس بعد توقيع اتفاقية الهدنة عام 1949م وكلها تؤدي نفس الغرض.

وأخيراً عرض المفاوض الفلسطيني مشروعا طالب بالقدس المشار إليها أعلاه وقدم تنازلاً عن حائط البراق على اعتبار أنه مصالح إسرائيلية ومن اجل دفع عجلة السلام إلى الأمام، إلا أن ذلك لم يجد نفعاً لأن العقلية الإسرائيلية مشبعة بالأفكار الصهيونية التي تعتبر القدس في صلب عقيدتها وإحدى وسائل الجذب اليهودي الرئيسة، ولهذا لن يتنازل الإسرائيليون عن القدس ولن يزيدوا على ما عرضوه على الفلسطينيين في كامب ديفيد الأخيرة شيء، ولا أعتقد بأن هناك فلسطيني وطني وحر يوقع مع إسرائيل اتفاقية سلام ويقبل بإنهاء الصراع معها دون اعترافها بدولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس الشرقية في حدود اتفاقية الهدنة لعام 1949م .

ملحق رقم " 1 "

قرار مجلس الأمن رقم 242 تاريخ 1967/11/22 .

إن مجلس الأمن إذ يعرب عن قلقه المستمر بشأن الوضع الخطر في الشرق الأوسط :
وإذ يؤكد على عدم جواز الإستيلاء على الأراضي بالحرب ، والحاجة إلى العمل من اجل سلام دائم وعادل تستطيع كل دولة أن تعيش فيه بأمان ،
وإذ يؤكد أيضاً بأن جميع الدول الأعضاء بقبولها ميثاق الأمم المتحدة قد التزمت بالعمل وفقا للمادة 2 من الميثاق ،

١ -أن تطبيق مبادئ الميثاق يتطلب إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط ويستوجب تطبيق كلا المبدأين التاليين:

أ -انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها في النزاع الأخير .

ب إنهاء جميع ادعاءات أو حالات الحرب واحترام واعتراف بسيادة ووحدة أراضي كل دولة في المنطقة ، واستقلالها السياسي وحقها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها ، حرة من التهديد بالقوة أو استعمالها .

٢ -يؤكد أيضا الحاجة إلى :

أ -ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة .

ب تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين .

ت ضمان حرمة الأراضي والاستقلال السياسي لكل دولة في المنطقة عن طريق إجراءات من بينها إقامة مناطق مجردة من السلاح .

٣ -يطلب من الأمين العام تعيين ممثل خاص ليتوجه إلى الشرق الأوسط كي يجري اتصالات بالدول المعنية ويستمر فيها بغية إيجاد اتفاق ومساعدة الجهود لتحقيق تسوية سلمية ومقبولة وفقا لأحكام هذا القرار ومبادئه .

٤ -يطلب من الأمين العام أن يرفع تقريرا إلى مجلس الأمن بشأن تقدم جهود الممثل الخاص في أقرب وقت ممكن (1)

==========

ملحق رقم " 2 "

قرار رقم 338 بتاريخ 1973/10/22

إن مجلس الأمن ،

١ -يدعو جميع الأطراف المشتركة في القتال الدائر حاليا إلى وقف إطلاق النار بصورة

---

1) قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي ـالإسرائيلي. المجلد الأول 1947-1974 .ص198 .

كاملة، وإنهاء جميع الأعمال العسكرية فوراً في مدة لا تتجاوز 12 ساعة من لحظة إتخاذ هذا القرار وفي المواقع التي تحتلها الآن .

٢ يدعو جميع الأطراف المعنية إلى البدء فوراً بعد وقف إطلاق النار بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم 242 (1967) بجميع أجزائه .

٣ يقرر أن تبدأ فور وقف إطلاق النار وخلاله مفاوضات بين الأطراف المعنية وتحت الأشراف الملائم بهدف إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط (1).

==========

ملحق رقم " 3 "

مشروع السلام العربي (مشروع فاس)

عقت القمة العربية دورتها الثانية عشرة في مدينة فاس بالمغرب، وأصدرت القرارات التالية في 1982/9/9 :

١ -إنسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية التي احتلتها عام 1967 بما فيها القدس .

٢ -إزالة المستعمرات التي أقامتها إسرائيل في الأراضي العربية بعد عام 1967 .

٣ -ضمان حرية العبادة وممارية الشعائر الدينية لجميع الحاديان في الأماكن المقدسة .

٤ -تأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وممارسة حقوقه الوطنية غير القابلة للتصرف بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي الوحيد وتعويض من لا يرغب في العودة.

٥ -إخضاع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت إشراف الأمم المتحدة ولمدة لا تزيد عن بضعة اشهر.

٦ -قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس .

٧ يضع مجلس الأمن ضمانات سلام بين جميع دول المنطقة، بما فيها الدولة الفلسطينية المستقلة .

٨ يتولى مجلس الأمن الدولي ضمان تنفيذ تلك المبادئ (2) .

==========

ملحق رقم" 4"

مبادرة الرئيس بوش

إن من الضروري إيجاد فرص جديدة للسلام والإستقرار في المنطقة، وعلينا أن نبذل

---

١) **قرارات الأمم المتحدة ، مصدر السابق، ص210 .**

٢)

ما في وسعنا لتضييق الفجوة بين الدول العربية وإسرائيل وبين إسرائيل والفلسطينيين .السلام في المنطقة يجب أن يقوم على أساس قراري مجلس الأمن رقمي 242,338 ومبدأ مقايضة الأرض مقابل السلام، وهو ما يعني الاعتراف بالحقوق السياسية المشروعة للفلسطينيين، وغير ذلك لا يلبي متطلبات العدل والأمن .

إن هناك أربعة تحديات يجب مواجهتها في الشرق الأوسط أولها: الترتيبات الأمنية المشتركة في المنطقة، والتي تتحمل دولها المسؤولية الأكبر فيها، وثانيها : الحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل وثالثها : إيجاد فرص جديدة لتسوية الصراع العربي/ الإسرائيلي، وكلنا يعرف مدى عمق الكراهية التي جعلت هذا الصراع مؤلماً وصعباً، والآن يجب أن يكون واضحا لدى جميع الأطراف أن صنع السلام في الشرق الأوسط يتطلب حلا وسطاً، يراعي ويضمن الحقوق السياسية المشروعة للشعب الفلسطيني، وأتعهد بأن أحدا لن يكون أكثر جدية منا، في العمل من أجل السلام الدائم ، وأخيرا فإنه يجب المساعدة في تحقيق التنمية الاقتصادية في المنطقة في سبيل السلام والتقدم (1) .

==========

ملحق رقم " 5 "

الاتفاق الأردني الفلسطيني

١ -الأرض مقابل السلام .

٢ -الدعوة إلى عقد مؤتمر دولي لبحث القضية من جميع جوانبها، على أن تشارك فيه جميع الأطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني .

٣ يعتمد الطرفان مقررات الرباط وفاس وجميع قرارات القمم العربية الخاصة بالقضية كأساس للمسعى المشترك .

٤ يعلن الطرفان قبولهما بجميع قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني والصراع العربي الإسرائيلي مع التأكيد على عودة جميع الأراضي العربية المحتلة .

٥ -الإصرار على تطبيق قرارات الأمم المتحدة الخاصة باللاجئين الفلسطينيين(أي حق العودة أو التعويض)

٦ -الإصرار على حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير .

٧ -العمل على قيام دولة فلسطينية مستقلة في إطار اتحاد كفدرالي مع المملكة الأردنية الهاشمية.

٨ تشارك منظمة التحرير الفلسطينية في وفد عربي مشترك في مفاوضات السلام (1).

==========

ملحق رقم " 6 "

نص الدعوة إلى حضور مؤتمر مدريد 18/ أكتوبر /1991 .

بعد مفاوضات مكثفة مع اسرائيل والدول العربية وفلسطينيين تعتقد الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي بان فرصة تاريخية قائمة بالفعل لدفع الإمكانيات قدما من أجل سلام حقيقي في أنحاء المنطقة. والولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي على استعداد لمساعدة الأطراف على تحقيق تسوية سلمية شاملة ودائمة وعادلة . من خلال مفاوضات مباشرة تأخذ مسارين ، بين اسرائيل والفلسطينيين وترتكز على قراري مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 242، 338 ،وهدف هذه العملية هو سلام حقيقي .

ولتحقيق هذه الغاية يتقدم رئيس الولايات المتحدة ورئيس الإتحاد السوفييتي بدعوتكم إلى مؤتمر سلام تتبناه كلتا الدولتين ويليه فورا مفاوضات مباشرة وسيتم عقد المؤتمر في مدريد يوم 30/ أكتوبر /1991 .

يرجو الرئيس بوش والرئيس جورباتشوف منكم قبول هذه الدعوة على أكثر تقدير قبل الساعة السادسة من بعد ظهر يوم 23/أكتوبر 1991 بتوقيت واشنطن وذلك لضمان التنظيم الملائم والاستعداد للمؤتمر .

وسوف تبدأ المفاوضات المباشرة بعد أربعة أيام من افتتاح المؤتمر أما الإطراف التي ترغب في حضور المفاوضات المتعددة الإطراف فسوف تجتمع بعد أسبوعين من افتتاح المؤتمر لتنظيم هذه المفاوضات .ويعتقد متبنو قرار المؤتمر أن تتركز هذه المفاوضات على قضايا المنطقة المتنوعة، مثل الرقابة على الأسلحة والبيئة والتنمية الاقتصادية والمواضيع الأخرى ذات الاهتمام المشترك .

وسوف ترأس الاجتماع الذي سيعقد على مستوى وزراء الخارجية الدولتان اللتان تتبنيا القرار أما الحكومات المدعوة فتشمل إسرائيل وسوريا ولبنان والأردن ، أما الفلسطينيين فستتم دعوتهم كجزء من الوفد الأردني ــ الفلسطيني، وستتم دعوة مصر إلى المؤتمر بصفة مشارك، وسيكون الإتحاد الأوروبي مشاركا في المؤتمر جنبا إلى جنب مع الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وسوف يكون ممثلا في رئاسته وسوف توجه دعوة إلى مجلس التعاون الخليجي للمشاركة في تنظيم المفاوضات الخاصة بالقضايا المتعددة الجوانب كما ستوجه دعوة

---

1) خالد الحسن . مصدر سبق ذكره، ص 38 .

إلى الأمم المتحدة لإرسال مراقب عن الأمين العام . ولن تكون للمؤتمر سلطة فرض حلول على الإطراف أو حق رفض الاتفاقات التي ستتوصل إليها كما لن يكون له سلطة اتخاذ قرارات للأطراف أو القدرة على التصويت على القضايا أو النتائج وبالإمكان عقد مؤتمر مرة ثانية فقط بموافقة جميع الإطراف .

بالنسبة للمفاوضات بين 'إسرائيل والفلسطينيين الذين هم جزء من الوفد الأردني ــ الفلسطيني المشترك فستدور المفاوضات على مراحل تبدأ بمباحثات حول ترتيبات الحكم الذاتي المؤقت . وستدور هذه المفاوضات بهدف التوصل إلى اتفاق في موعد أقصاه سنة واحدة وبمجرد الاتفاق ستدوم ترتيبات الحكم الذاتي المؤقت مدة خمسة أعوام وبدءا من العام الثالث من فترة ترتيبات الحكم الذاتي المؤقت ستجري المفاوضات الخاصة بالوضع الدائم والمفاوضات بين إسرائيل والدول العربية على أساس القرارين 242 ،338 .

من المفهوم أن الدولتين اللتين تبنيتا هذا القرار قد تعهدتا بإنجاح هذه العملية كما أن هدفهما من عقد هذا المؤتمر ومن المفاوضات هو مع الأطراف التي ستوافق على الحضور .

ويعتقد متبنيا المؤتمر أن هذه العملية تتيح فرصة واعدة لإنهاء عقود من المواجهة والصراع كما تبشر بالأمل في سلام دائم ومن ثم يأمل متبنيا المؤتمر من الإطراف التوجه إلى هذه المفاوضات بروح من النوايا الطيبة والاحترام المتبادل . وبهذه الطريقة يمكن لعملية السلام أن تبدأ في كسر جمود الشكوك وعدم الثقة المتبادلة اللذين يجعلان هذا الصراع مستمرا، وللسماح أيضا للأطراف بالبدء في حل خلافاتها . والحق فانه من خلال هذه العملية فقط يمكن تحقيق سلام حقيقي بين الدول العربية وإسرائيل والفلسطينيين. كما أنه من خلال هذه العملية فقط يمكن لشعوب الشرق الأوسط إحراز سلام وأمن يستحقونه عن جدارة (1) .

==========

ملحق رقم " 7 "

رسالة التطمينات الأمريكية إلى القيادة الفلسطينية

إن القرار الفلسطيني بحضور مؤتمر السلام للبدء في مفاوضات مباشرة مع إسرائيل يمثل خطوة مهمة في السعي نحو سلام شامل وعادل ودائم في المنطقة . وتعتقد الولايات المتحدة منذ زمن طويل بان المشاركة الفلسطينية حيوية لنجاح مجهودتنا .

وضمن إطار العملية التي ننطلق فيها نرغب في الرد على طلبكم تطمينات معينة تتعلق بهذه العملية هذه التطمينات تمثل فهم ونوايا الولايات المتحدة حيال المؤتمر والمفاوضات الناجمة عنه .

---

1) مجلة الدراسات الفلسطينية . عدد 9 ، 1992 ، ص1994-1995 .

إن هذه التطمينات منسجمة مع سياسة الولايات المتحدة ولا تقوض أو تناقض قراري مجلس الأمن رقم 2424،338 ومبدأ الأرض مقابل السلام كما وأن حلا كهذا يجب أن يوفر الأمن والإعتراف لجميع دول المنطقة بما فيها إسرائيل والحقوق السياسية المشروعة للشعب الفلسطيني وأي شئ غير ذلك، وكما أشار الرئيس سوف يفشل أمام الإمتحان للعدالة والأمن.

إن العملية التي نحاول خلقها تقد م للفلسطينيين طريقا لتحقيق هذه الأهداف وتعتقد الولايات المتحدة بأنه يجب أن تكون هناك نهاية للإحتلال الإسرائيلي وهذا يمكن أن يتم فقط عبر المفاوضات الصادقة والجادة ، كما وتعتقد الولايات المتحدة بأن هذه العملية يجب أن تخلق علاقات جيدة من التبادل حيث يستطيع كل من الفلسطينيين والإسرائيليين أن يحترم كل منهم أمن ألآخر وهويته وحقوقه السياسية، ونعتقد أن الفلسطينيين يجب أن يحصلوا على السيطرة على قراراتهم السياسية والاقتصادية وغيرها من القرارات التي تمس حياتهم ومصيرهم .

إن المفاوضات الثنائية المباشرة ستبدأ بعد أربعة أيام من افتتاح المؤتمر، وستجتمع تلك الأطراف التي ترغب في حضور المفاوضات المتعددة الأطراف بعد أسبوعين من افتتاح المؤتمر لتنظيم هذه المفاوضات ، وبهذا الخصوص ستؤيد الولايات المتحدة مشاركة الفلسطينيين في أية مفاوضات ثنائية أو متعددة الأطراف حول اللاجئين، وفي جميع المفاوضات المتعددة الأطراف وسيستند المؤتمر والمفاوضات التي تلية على قراري مجلس الأمن 242 ،338 .

إن هذه العملية سوف تسير بمسارين من خلال المفاوضات المباشرة بين اسرائيل والدول العربية وإسرائيل والفلسطينيين، إن الولايات المتحدة مصممة على تحقيق تسوية شاملة للنزاع العربي الإسرائيلي، وستبذل أقصى جهدها لتؤمن تقدم في كلا المسارين للوصول إلى الهدف .

وسعيا نحو تسوية شاملة يجب أن تتقدم جميع المفاوضات بأسرع ما يمكن نحو الاتفاق ومن جانبها فإن الولايات المتحدة سوف تعمل من أجل مفاوضات جادة وسوف تعمل أيضا لتجنب التطويل والتلكؤ من جانب أي طرف .

سيكون المؤتمر برعاية مشتركة من الولايات المتحدة و الإتحاد السوفييتي وستكون المجموعة الأوروبية مشاركة في المؤتمر إلى جنب الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وتمثل برئاستها .يمكن للمؤتمر أن ينعقد ثانية فقط بموافقة جميع الإطراف وبخصوص دور الأمم المتحدة سيبعث الأمين العام للأمم المتحدة ممثلا للمؤتمر بصفة مراقب وستبقي الدولتان الراعيتان للمؤتمر الأمين على إطلاع على تقدم المفاوضات .الاتفاقات التي يتم التوصل إليها بين الأطراف سيتم تسجيلها لدى سكرتارية الأمم المتحدة وتبلغ إلى مجلس الأمن . وستسعى

الأطراف لنيل مصادقة المجلس على هذه الاتفاقات، ولما كان من مصلحة هذه الأطراف أن تنجح هذه العملية فإن الولايات المتحدة لن تدعم أية عملية منافسة أو موازية في مجلس الأمن من خلال الاستمرار النشط لهذه العملية .

لا تسعى الولايات المتحدة لأن تحدد من يتحدث باسم الفلسطينيين في هذه العملية نحن نسعى لإطلاق عملية تفاوض سياسية تشرك الفلسطينيين مباشرة وتوفر طريقا لتحقيق الحقوق السياسية المشروعة للشعب الفلسطيني وللمشاركة في تقرير مستقبلهم ونعتقد بأن وفدا فلسطينيا ــ أردنيا مشتركا يوفر أفضل الطرق الواعدة لتحقيق هذه الغاية .

الفلسطينيون وحدهم يستطيعون اختيار أعضاء وفدهم ، اللذين لا يخضعون لفيتو من أي كان وتفهم الولايات المتحدة بأن أعضاء الوفد سيكونون فلسطينيين من الأراضي يوافقون على التفاوض بمسارين وعلى مراحل ومستعدين للعيش بسلام مع إسرائيل، ولا يمكن الزم طرف بالجلوس مع أس أحد لا يرد الجلوس معه .

سيكون الفلسطينيون أحرارا في إعلان المكون الفلسطيني في الوفد المشترك .ولإلقاء بيان أثناء المؤتمر كما يمكنهم أن يثيروا أي قضية تتعلق بصلب المفاوضات خلال المفاوضات .

إن الولايات المتحدة تتفهم الأهمية التي يعلقها الفلسطينيون على مسألة القدس الشرقية، ولهذا نريد أن نطمئنكم أن لاشيء مما سيقوم به الفلسطينيون لإختيار أعضاء وفدهم في هذه المرحلة من العملية سأثر على مطالبتهم بالقدس الشرقية أو يشكل حكما مسبقا أو سابقة لما سينتج عن المفاوضات ويبقى الموقف الثابت للولايات المتحدة ممثلا في أنة لا يجب أن تعود مدينة القدس مقسمة مرة أخرى وأن وضعها النهائي يجب أن يتم تحديده بالمفاوضات ،ولهذا لا نعترف بضم إسرائيل للقدس الشرقية أو توسيع حدودها البلدية، ونشجع كل الإطراف على تجنب الإجراءات من جانب واحد التي قد تزيد من حدة التوتر المحلي وتصعب المفاوضات، أو تستبق تقرير نتائجها النهائية، ويتمثل موقف الولايات المتحدة أيضا في أن أي فلسطيني مقيم في الأردن وذي روابط بعائلة مقدسية بارزة يصلح للمشاركة في الجانب الأردني من الوفد .

إضافة إلى ذلك فإن موقف الولايات المتحدة يتمثل قي أنه بإمكان فلسطيني القدس الشرقية المشاركة بالتصويت في انتخابات سلطة حكم ذاتي انتقالية، وتعتقد الولايات المتحدة أيضا أن بإمكان فلسطيني القدس الشرقية والفلسطينيين خارج الأراضي المحتلة اللذين تنطبق عليهم المقاييس الثلاثة المشاركة في المفاوضات حول الوضع النهائي . وتساند الولايات المتحدة حق الفلسطينيين في طرح أي مسألة بما في ذلك مسألة القدس الشرقية على المائدة .

ونظرا لشدة تعقد المسائل المطروحة وعمق الشاعر، فإن الولايات المتحدة ما انفكت منذ زمن ترى وجود مرحلة انتقالية مطلوب لتهديم جدران الشك وعدم الثقة ووضع أسس مفاوضات قابلة للاستمرار حول الوضع النهائي للأراضي المحتلة .إن هدف المفاوضات حول الإجراءات الانتقالية هو تحقيق الانتقال المنظم والسلمي للسلطة من إسرائيل للفلسطينيين .ويحتاج الفلسطينيون تحقيق السيطرة السريعة على القرارات السياسية والاقتصادية وغيرها التي تمس حياتهم وللتكيف مع وضع جديد يمارس فيه الفلسطينيون السلطة في الضفة الغربية وغزة، ومن جهتها ستعمل الولايات المتحد جاهدة منذ البداية وستشجع كل الإطراف على اتخاذ خطوات قادرة على خلق جو من الثقة المتبادلة بما في ذلك احترام حقوق الإنسان .

وكما تعلمون بخصوص المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين سيتم إجراء مفاوضات حسب مراحل، تبدأ بمحادثات حول ترتيبات الحكم الذاتي الانتقالي وستجري هذه المحادثات بهدف الوصول إلى اتفاق في غضون سنة واحدة . وما أن يتم الإتفاق تستمر ترتيبات الحكم الذاتي خسس سنوات، وفي بداية السنة الثالثة من ترتيبات الحكم الذاتي الانتقالي ستجري المفاوضات على حول الوضع الدائم. ويتمثل هدف الولايات المتحدة في أن تختتم مفاوضات الوضع الدائم في نهاية المرحلة الانتقالية .

لقد كان موقفنا منذ زمن طويل أن المفاوضات المباشرة المستندة إلى قراري مجلس الأمن رقم 242 ،338 فقط قادرة على إيجاد سلام حقيقي ولا أحد يمكنه إملاء النتيجة مسبقا ، وتتفهم الولايات المتحدة أن الفلسطينيين يجب أن يكونوا أحرارا في إثارة أي قضية مهمة بالنسبة لهم ، في كلمات الإفتتاح في المؤتمر أو في المفاوضات التي تليه ، وهكذا فان الفلسطينيين أحرارا في مناقشة من أجل أي نتيجة يعتقدون أنها الأفضل بالنسبة لهم، لتحقيق مطالبهم وتقبل الولايات المتحدة أي نتيجة يتفق علها الأطراف، وفي هذا الصدد وانسجاما مع السياسات الأمريكية القائمة منذ زمن بعيد فإننا لا نستثني الكونفدرالية كنتيجة ممكنة للمفاوضات حول الوضع النهائي .

إن الولايات المتحدة ما انفكت تعتقد منذ زمن طويل انه لا ينبغي لأي طرف إن يقوم بأفعال من جانب واحد بهدف البت المسبق في قضايا لا يكمن أن تحل إلا من خلال المفاوضات، وفي هذا الصدد عارضت الولايات المتحد ة وستواصل معرضتها للنشاط الاستيطاني في الأراضي المحتلة في عام 1967 والذي يظل يمثل عقبة أمام السلام .

وستعمل الولايات المتحدة كوسيط أمين في محاولة حل النزاع العربي الإسرائيلي وتتمثل نيتنا ونية الاتحاد السوفييتي في لعب دور القوة الدافعة في هذه العملية لمساعدة الإطراف على التقدم باتجاه السلام ولأي طرف أن يتصل بالراعيين في أي وقت .

إن الولايات المتحدة مستعدة للمشاركة في كل مراحل المفاوضات بموافقة الأطراف المشاركة في كل مفاوضة .

هذه التطمينات التي تقدمها الولايات المتحدة بخصوص تنفيذ المبادرة التي ناقشناها وإننا مقتنعون بأنه أمامنا فرصة حقيقية لتحقيق شيء مهم جدا في عملية السلام ومستعدون للعمل الشاق معكم في الفترة المقبلة لتعزيز التقدم الذي أحرزناه .ستكون هناك تحديات صعبة أمام جميع الإطراف ولكن مع تواصل التزام الفلسطينيين أمامنا فرصة حقيقية للتحرك نحو مؤتمر سلام والى المفاوضات ومن ثم نحو السلم الأوسع الذي نصبو إليه جميعا (1).

==========

الخرائط

١ -خارطة قرار التقسيم "181 " .

٢ -خارطة الهدنة 1949 .

٣ -خارطة القدس وما حواها من مستوطنات .

---

١) مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد8، 1991، ص 284-287 .

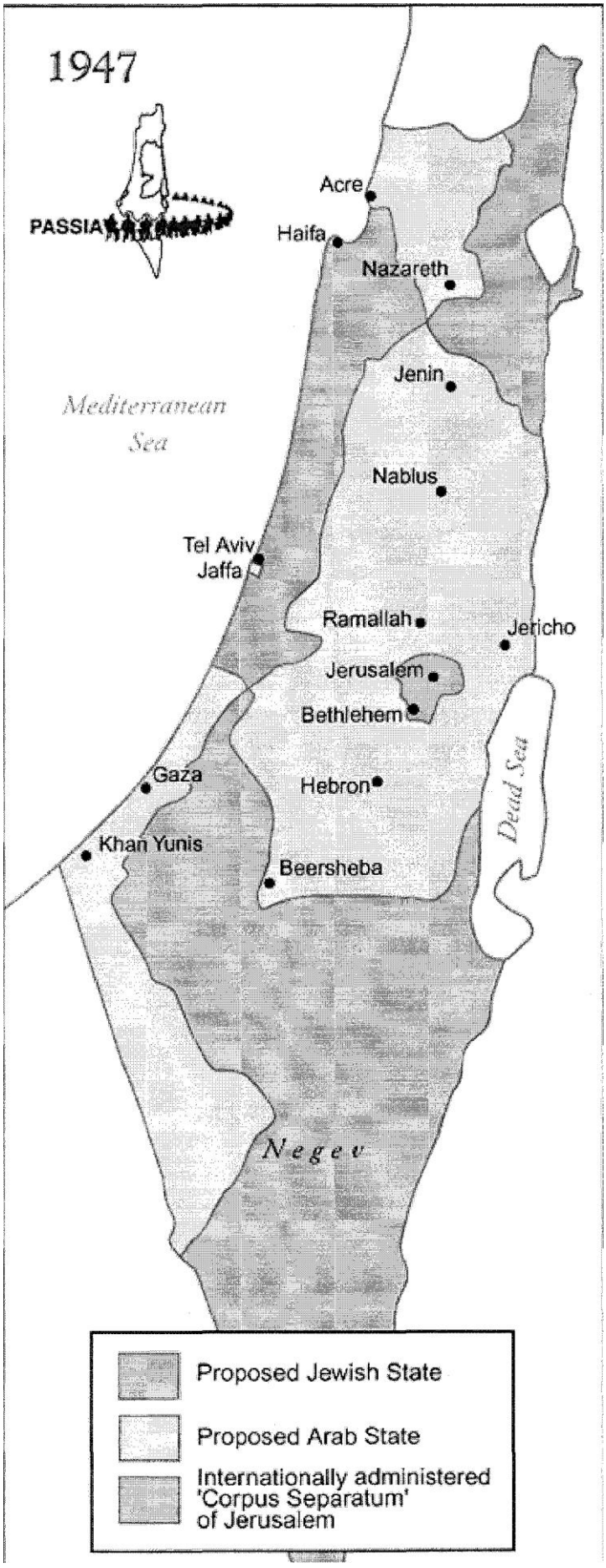

خارط رقم "1" قرار الأمم المتحدة للتقسيم رقم 181 .

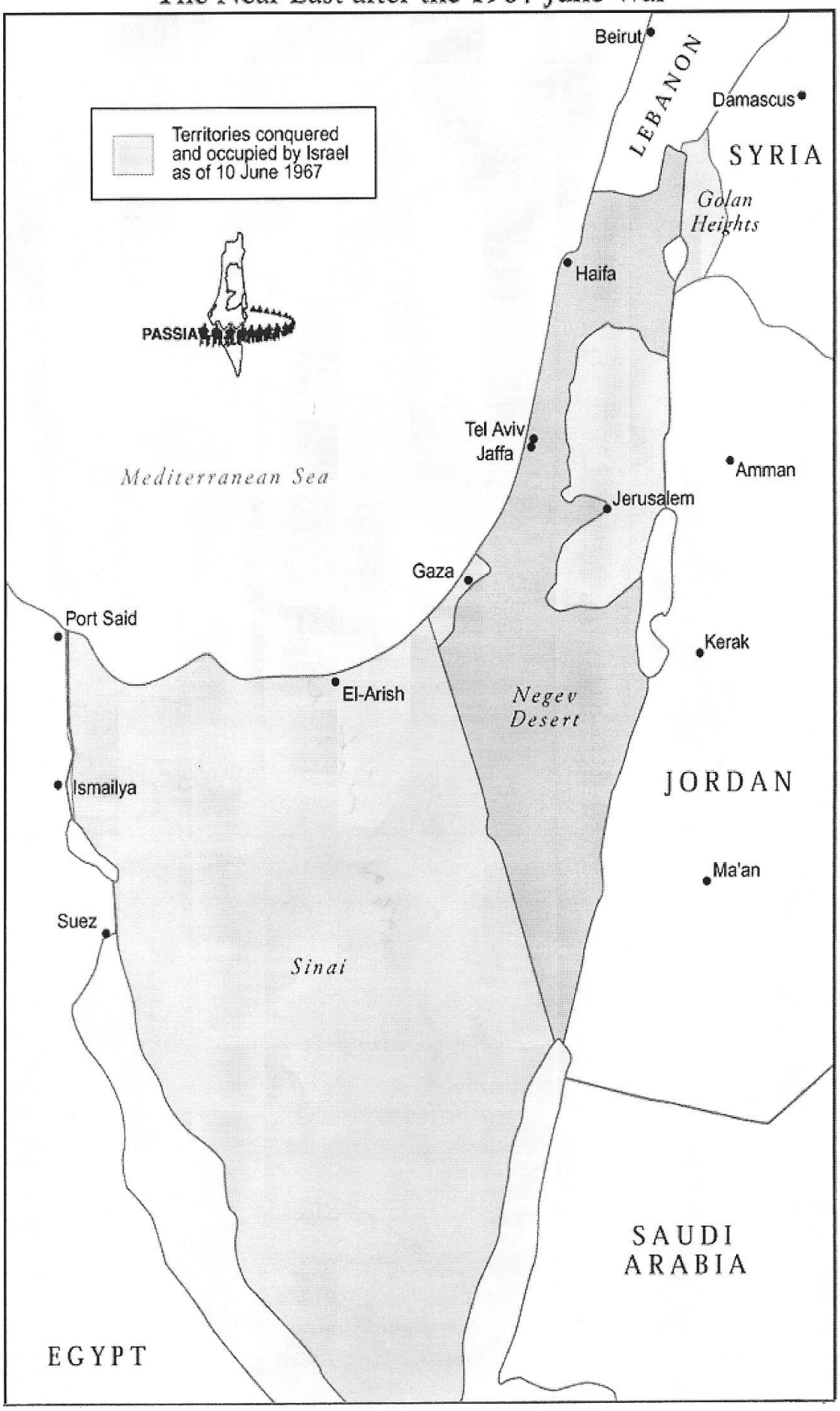

خارطة رقم " 2 " خارطة الهدنة 1949 .

Israeli Settlements and Palestinian Neighborhoods in East Jerusalem, 2000

The Palestinian Academic Society for the Study of International Affairs (PASSIA)

خارطة " 3 " القدس وما حولها من مستوطنات إسرائيلية .

قائمة المصادر والمراجع

أــ الكتب العربية:

١) أبو غزالة حاتم. كامب ديفيد تسوية أم تصفية ، جمعية عمال المطابع ، نابلس ،

٢) أبو عودة عدنان. إشكاليات السلام في الشرق الأوسط ، رؤية من الداخل ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1999 .

٣) أرمسترنج كارين. القدس مدينة واحدة وثلاث عقائد ، ترجمة فاطمه ماضي ومحمد العناني ، سطور القاهره ، 1990 .

٤) الأمام عميد. الصلح مع إسرائيل ، ط2 ، دار الجمهورية ، القاهره ، 1954 .

٥) البديري هند. أراضي فلسطين بين مزاعم الصهيونية وحقائق التاريخ ، مطابع جامعة الدول العربية، ألقاهره، 1995 .

٦) بشر سليمان .جذور الوصاية الأردنية دراسة في وثائق الأرشيف الصهيوني، قدموس للنشر والتوزيع ،دمشق ، 2001 .

٧) بيرس شمعون. الشرق الأوسط الجديد، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، 1994 .

٨) تماري سليم. القدس 1948 الأحياء العربية ومصيرها في حرب 1948 ، ط2 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية وبديل ، القدس 2003 .

٩) التل عبد الله . كارثة فلسطين ،قائد معركة القدس ، ط2، دار الهدى ، القاهره، 1990 .

١٠) جبارة تيسير، تاريخ فلسطين ،دار الشروق للنشر والتوزيع ، رام الله، 1998 .

١١) جرار حسني. من أجل فلسطين ،مواقف عبر التاريخ الإسلامي ، مؤسسة الزيتونة للنشر، عمان ، 1998 .

١٢) الجمصي محمد . مذكرات حرب أكتوبر1973 ، المنشورات الشرقية، باريس، 1990 .

١٣) الحلاق حسان . فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية ، وثائق ومراسلات تنشر لأول مرة ، روائع مجدلاوي ، الأردن ، 1998 .

١٤) الحسن خالد. الاتفاق الأردني الفلسطيني للتحرك المشترك ، عمان 1985/2/11 في ضوء القوانين الأساسية بالقرار والتحرك السياسي، دار الجليل للنشر، عمان، 1985 .

١٥) خله كامل . فلسطين والإنتداب البريطاني ، 1922-1939 ، مركز الدراسات الفلسطينية **(م.ت.ف)** بيروت ، 1974 .

١٦) خوري جوزيف . أتفاق غزة أريحا أولاً ماذا بعد ..؟ ، سميث ميديا آند ماركتنج ، حداد وشركاه، بيروت ، 1993 .

17) الخالدي وليد . قبل الشتات التاريخ المصور للشعب الفلسطيني 1876-1949 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ،1989 .

18) . الحق العربي في حائط المبكي في القدس ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1969.بيروت ، 1993 .

19) الدجاني برهان. المسار والخيارات والإحتمالات، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ، 1994 .

20) ديان موشيه . الإختراق، سيرة ذاتية للمفاوضات المصرية الإسرائيلية ، ترجمة رضوان أبو عياش ،وكالة أبو عرفه للصحافة والنشر، القدس،1982.

21) رياض محمود . مذكرات، ج1، البحث عن السلام .. والصراع في الشرق الأوسط 1948 -1978، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987 .

22) . مذكرات، ج2، الأمن القومي العربي بين الإنجاز والفشل أمريكا والعرب 1948 ــ 1978، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1987 .

23) زعيتر أكرم . القضية الفلسطينية ، دار المعارف ، مصر ،1995 .

24) السفري عيسى . فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية سجل عام لقضية فلسطين في عشرين سنة، ط2 ،منشورات صلاح الدين، القدس، 1981.

٢٥) سابيرأوري. المسيرة " حكاية أوسلو من الألف إلى الياء"، ترجمة بدرعقيلي، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، 1998.

٢٦) شعث أحمد . القدس الجريح .. محور الصراع الأبدي، ط2، مدبولي، القاهرة، 1996 .

٢٧) شير جلعاد. قاب قوسين أو أدنى من السلام أول كتاب يروي تفاصيل المفاوضات الإسرائيلية والفلسطينية في كامب ديفيد، ترجمة بدر عقيلي، دار الجليل للنشر الدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان ، 2002 .

٢٨) شفتن دان. محاضرة في جامعة بار ايلان ، ترجمة عليان الهندي ، مركز بيجن السادات للأبحاث الإستراتيجية ، رام الله ، 1993.

٢٩) شاش طاهر. مفاوضات التسوية النهائية والدولة الفلسطينية الآمال والتحديات ، دار الشروق، بيروت، 1999 .

٣٠) عبدالمنعم بكر. دولة فلسطين مؤتمر السلام من مدريد إلى اوسلو ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان 1994 .

٣١) عطيوي محمد . السلام الضائع، نتنياهو يحرق واشنطن، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1999 .

٣٢) عباس محمود . طريق أوسلو موقع الاتفاق يروي الأسرار الحقيقية للمفاوضات ، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت ، 1994 .
٣٣) عبد الهادي مهدي. المسألة الفلسطينية، القدس، 1995 .
٣٤) عبوشي واصف . فلسطين قبل الضياع قراءة جديدة في المصادر البريطانية، ترجمة علي الجرباوي، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1985 .
٣٥) العلي أحمد . الإجتياح البريطاني لفلسطين 1917-1918 ، مؤسسة الأسوار ، عكا ، 1998 .
٣٦) العناني جاسر . القدس سيناريوهات مستقبلية ،أمانة عمان الكبرى ، عمان ، 2004 .
٣٧) العارف عارف . تاريخ القدس ، دار المعارف ، القاهرة ، 1951 .
٣٨) . المفصل في تاريخ القدس، نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود، مطبعة المعارف ، القدس ، 1961 .
٣٩) غنيم أحمد . القدس نداء أخير، مؤسسة جذور السلام للنشر والإعلام والدراسات الفلسطينية، ط2، القدس ، 2000 .
٤٠) الغوري إميل. فلسطين، مديرية الفنون والثقافة الشعبية بوزارة الإرشاد، القاهرة، 1962 .
٤١) فوزي محمود. كامب ديفيد في عقل وزراء خارجية مصر ،مكتبة مدبولي ، القاهره ، 1990 .
٤٢) فندلي بول. الخداع، جديد العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، بعد كتاب من يجرؤ على الكلام ، ترجمة محمود زايد، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1993 .
٤٣) فانس سايرس . مذكرات، خيارات صعبة، ط2، المركز العربي للمعلومات (س .م.م.) بيروت، 1984 .
٤٤) كمحي ديفيد . الخيار الأخير 1967-1991، مكتبة بيسان، بيروت ،1997 .
٤٥) كيالي عبد الوهاب. تاريخ فلسطين الحديث، ط10، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990 .
٤٦) كامل محمد . السلام الضائع في اتفاقيات كامب ديفيد ، الشركة السعودية للأبحاث والتسويق ،
٤٧) كتن هنري. قضية فلسطين، ترجمة رشدي الأشهب، زارة الثقافة الفلسطينية، رام الله ، 1999 .
٤٨) كوانت وليم . عملية السلام ، الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي ألإسرائيلي منذ 1967، مركز الأهرام للترجمة النشر، ألقاهره، 1994 .

٤٩) مصالحة عمر . السلام الموعود والفلسطينيون من النزاع إلى التسوية، ترجمة ودي ع اسطيفان وماري طوق، دار الساقي ، بيروت ، 1994 .
٥٠) ميلمان يوسي ودان رفيف . قصة العلاقات السرية بين زعماء إسرائيل والأردن، مطبوعات رهام العطاونة، مالطا، 1989 .
٥١) نافع أحمد. الطريق إلى مدريد من ملف القضية الفلسطينية، وكالة الأهرام للتوزيع ، القاهرة ، 1993.
٥٢) نتنياهو بنيامين . مكان تحت الشمس، ترجمة محمد الدوري، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث والفلسطينية، عمان، 1995 .
٥٣) نافعه حسن. مصر من الصراع المحتوم .. إلى التسوية المستحيلة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط2 ، بيروت ، 1986.
٥٤) نوفل ممدوح . قصة اتفاق أوسلو ، الرواية الحقيقية الكاملة (**طبخة أوسلو**)، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 1995 .
٥٥) .الانقلاب، أسرا مفاوضات المسار الفلسطيني " **مدريد ــ واشنطن** " ، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، 1996 .
56) .الإنتفاضة، انفجار عملية السلام، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان،2000 .
٥٧) هلتر ماريك وأريك لوران. مجانين السلام القصة السرية لمفاوضات اوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، ترجمة هنريت عبود، دار الطليعة، بيروت، 1994 .
٥٨) هيكل محمد حسنين . طريق حرب رمضان، ط3، وكالة أبوعرفة للصحافة والإعلام، القدس، 1995 .
٥٩) . مصر وأمريكا، عرض تاريخي لتطور العلاقات المصرية الأمريكية وتسجيل لرحلة الرئيس السادات ، مؤسسة الأهرام مركز الدراسات الاستراتيجية ، ألقاهره، 1986 .
٦٠) . المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل عواصف الحرب وعواصف السلام، ط7، دار الشروق ألقاهره، 1996 .
٦١) . خريف الغضب قصة بداية ونهاية عهد السادات ، ط2، مركز الأهرام ، القاهره .
٦٢) . حديث المبادرة ، 1977-1997،ط2، دار الشروق، القاهره ،2000.
٦٣) . العروش الجيوش كذلك انفجر الصراع في فلسطين 1948-1998 قراءة في يوميات الحرب، ط4، دار الشروق، ألقاهره، 1999 .

٦٤) . حرب الخليج أوهام القوة والنصر، مركز الأهرام للترجمة والنشر، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1992 .

٦٥) .سلام الأوهام أوسلوــ ما قبله ا وما بعدها، ط 6، دار الشرو ق، ألقاهره،2000

٦٦) وايزمن عزرا . الحرب من أجل السلام، ترجمة غازي السعدي، ط 2، دار الجليل للنشر، عمان، 1988 .

٦٧) حقائق عن قضية فلسطين، تصريحات وأحاديث للحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين رئيس الهيئة العربية العليا، ط2، بيسان للطباعة النشر، 1957 .

٦٨) قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي. المجلد الأول، 1947–1974، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت، 1974 .

٦٩) مؤتمر الخبراء الفلسطينيين لقضايا مفاوضات الوضع النهائي، اوراق ومداولات، مفتاح، رام الله،2000 .

٧٠) الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، دمشق، 1996.

B / Books In English Language :

1-Abu Odeh Adnan. Jordanians Palestinians &The Hashemite Kingdom in the Middle East Peace Process ,US Institute of Peace ,Washington DC,1999 .

2-ASHRAWI HANAN,The Side of Peace, PERSONAL ACCOUNT, Simon & Schuster, New York ,1995 .

3-Asali Kamel .JERUSALEM in HISTORY, Olive Branch Press, New York , 1995 .

4-Bishara Marwan .Palestine/Israel ; PEACE or APARTHEID PROSPECT for RESOWING THE CONFLICT , Zed Books , LONDON ,2000

i. 5-Clinton Bill, My Life ,Alfred . Knopf, Publisher , New York ,2004 .

ii. 6-Dumper Micheal. The POLITICS of JERUSALEM 1967, Colombia University Press, New York , 1997 .

ii. 7-Klein Menachem. Jerusalem The Constented City, Hurst & Company, London, in Association with the Jerusalem Institute for Israeli studies, Jerusalem, 2201 .

v. 8-Ross Dennis. THE MISSING PECE, The Inside Story of the Fight for Middle East Peace , FARRAR,STRAUS ND GIROUX , New YORK ,2004 .

9-Wilson Mary. King Abdullah, Britain The Making Of Jordan, Cambridge University Press , New York ,1987.

الدوريات :

١ -زياد أبو عمرو، "المقاربة الأمريكية حيال القضية الفلسطينية " مجلة الدراسات الفلسطينية . عدد "8" 1991 . ص26 .

٢ -حيدر عبد الشافي،" كلمة رئيس الوفد الفلسطيني في مؤتمر مدريد" مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد8، 1991 . ص235 .

٣ -أسامه حلبي، "مسألة القدس في ضوء الإتفاقيات الفلسطينية الإسرائيلية " مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد31، 1997 .ص109 .

٤ -"وثائق إعلان واشنطن "1994/7/25،مجلة الدراسات الفلسطينية،عدد19. ص224.

٥ -الملف،"معاهدة السلام الأردنية ــ الإسرائيلية 1994/10/17 "، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد20، 1994.ص188.

٦ -"المشروع الفلسطيني للحكومة الذاتية المؤقتة"، مجلة شؤون فلسطينية . عدد 29-30 نيسان - أيار 1992 .

٧ -" اجتماعات المجلس المركزي الفلسطيني"، مجلة شؤون فلسطينية ، عدد " 235 - 237 " تشرين أول ، تشرين ثاني ، كانون أول ، 1992 .

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
بيان .	أ
الإهداء .	ب
الشكر والتقدير .	ج
الملخص العربي	د
الملخص الإنجليزي **Abstract**	**1**
المقدمة .	**1**
الفصل الأول/ مقدمة تاريخية .	**5**
1- القدس أواخر العهد العثماني .	**6**
2- القدس تحت الإستعمار البريطاني .	**14**
3- القدس في الحرب العالمية الثانية وما بعدها .	27
4- الحرب في القدس "1948 "وسقوط الجزء الغربي من المدين .	29
الفصل الثاني/ القدس في المفاوضات اللأردنية – الأسرائيلية .	36
1- بين الملك عبد الله والحركة الصهيونية .	37
2- بين الملك حسين واسرائيل .	41
3- القدس في المفاوضات الأردنية – الإسرائيلية بعد حرب 1967 .	43
الفصل الثالث / القدس في المفاوضات المصرية – الإسرائيلية .	57
1- في عهد ثورة 23 يوليو " الرئيس عبد الناصر" .	58
2- في عهد الرئيس السادات .	60
3- كامب ديفيد الأول.	72
4- مفاوضات الحكم الذاتي .	75
الفصل الرابع /القدس في المفاوضات الفلسطينية – الإسرائيلية .	76
1- تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية .	77
2- مرحلة ما قبل المفاوضات .	81
3- مرحلة المفاوضات .	82
4- مفاوضات واشنطن .	87
5- مفاوضات أوسلو .	91
6- مفاوضات كامب ديفيد الثانية .	97

الخاتمة .	108
الملاحق.	117
الخرائط	125
قائمة المصادر والمراجع .	126
1- الكتب العربية .	126
2- الكتب الإنجليزية .	130
3- الدوريات .	131
فهرس المحتويات	132